بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ المجالس النجفية - الجزء الثاني

تأليف كاظم محمد علي شكر

النجف الاشرف

شرع في تأليفه في ١/٥/١٩٩١م

فرغ من تأليفه في ٢٥/٨/١٩٩١م

فهرست الجزء الثاني



بقية فهرست الجزء الثاني



ص ١٤

مجلس العلامة السيد علي بحر العلوم

ال بحر العلوم الطيبا ملكيون من اشهر
واكابر وانا ضل ورجال وقادة وسادة الاسر العلوية الهاشمية القرشية
التي فخرت بها وباعلام التاريخ والفقه والاصول والكلام والعلم والادب .

وقد برز من اسباط هذه الاسرة العلوية الشريفة جهابذة ومجتهدون وأئمة كانوا المراجع العليا للمسلمين وللاسلام وكانوا الملاذ الذي تلجئ اليه الامة من الظروف الصعبة.

ونحن في هذه العجالة لا نريد ان نتعرض لهذه الدوحة الهاشمية العلمية الادبية بل نشير الى مجدها وتورثها فقط وقد بحثت كتب التاريخ والتراجم ما يرد تفاصيل عن هذه الاسرة الطباطبائية واعلامها وعلمائها وادبائها لتشكل الكتب لكثرتها، وكلها تشيد بمكانتها الاجتماعية وقدسيتها الدينية وشخصياتها العلمية التي انفردت بها في فترات طويلة من الزمن ... الخ

ويقول الخليلي - في ص ٢١٢ - ص ٢٢٤ من المجلد الاول من كتابه - هكذا عرفتهم - ... واشتهر مجلس السيد علي بحر العلوم شهرة تجاوزت النجف الى خارج العراق الاوسط وربما الى خارجه ايضا، وتردد اسم السيد علي في جميع الاوساط وبدأت شهرته تعلو عاما بعد يوم ... اين كنت ...؟ في بيت السيد علي .. - ومن اين جئت ..؟ من بيت السيد علي ..!! ولم تلبث هذه الشهرة ان اخذت طريقها المستقيم فاذا بهذا البيت يعج بالعلماء والادباء والتجار والعمال في كل يوم وفي كل ليلة على الغالب، واذا بالمجالس النجفية تتقلص يوما بعد يوم لمقامات زعيم من زعماء الاجتماعيين فينهض بيت السيد علي بمهمة تلك الزعامة بعد مجلس الشيخ عبد الكريم الجزائري وينصب ديوانه الواجهة الوحيدة للنجف يطل منها الزائر الدارس على حياة النجف العامة والخاصة بكل اتجاهاتها الاجتماعية والروحية واذا بهذا الرهط من خيار الصحابة الذين يصاحبون السيد علي ويصاحبونه ويجالسونه يتشعبون في اتجاهاتهم العلمية والادبية فيختارون لانفسهم اسم (الصفوة)!! والحق انهم كانوا (صفوة)!! القوم في تجددهم وآرائهم واخلاقهم في ودهم وحفظهم ولقد قيل ان اسم الصفوة كان اقدم من هذا التاريخ وانه كان يشمل عددا من هذا العدد وكان من اعضائه - الشيخ محمد رضا الشبيبي وغيره - ومهما كان الامر فانه لم يبق من الصفوة اليوم الا الشيخ حسين الحلي، وكانت هذه الصفوة تتخذ من بيت السيد علي ندوة عامة وخاصة فهي لا تفارق ديوانه صباحا ولا مساء، فاذا ما انصرف الناس وقضيت بعض حاجات المراجعين من طلب وساطة السيد علي في امورهم لدى العلماء او لدى

اولدى الحكومة او حل مشاكلهم الخاصة وفض النزاع فيما بينهم وانتهى المجلس فيما هو فيه من مناقشات وانفرط عقد الاجتماع وبقي اعضاء الصفوة في اماكنهم وتحول المجلس العام الى مجلس خاص امر هنالك بالوان شتى من حديث سمر بريئ كانت تسوده النكتة والظرف والدعابة .... ويقول الخليلي - وانحصرت بديوان السيد علي بحر العلوم حل مهمات دواوين النجف فلم يبق هنالك من الدواوين التي كانت تتعاون من ادوار الحكومة الا القليل وزاد من مشقة السيد علي قلة اولئك الذين كانوا يضحون بالشيء الكثير من اوقاتهم ومجهودهم في معاونة الزعماء فثقل عبئ السيد علي واصبح يحمل اكثر مما كان يحمل اي زعيم نجفي آخر.

هذا ويجب ان اعضاء صفوة ديوان السيد علي آل بحر العلوم هم انفسهم اعضاء صفوة ديوان السيد مهدي ابو طبيخ بدون استثناء ويتضح ذلك من تطابق الاسماء في ترجمة العالمين المذكورين لدى الخليلي. ولذلك لم نتطرق الى ذكر الاسماء هنا لاننا سبق ان ذكرناها هناك :

هذا وبعد وفاة المرحوم السيد علي بحر العلوم تولى قيادة هذا المجلس المرموق اولاده الثلاثة العلماء الاعلام السيد محمد والسيد علاء الدين والسيد عز الدين وهم اليوم من ابرز واشهر نجباء العلماء الاعلام في النجف الاشرف ومجلسهم العامر ما زال كما كان على عهد والدهم العلامة اعلى الله مقامه عامرا بوجوه النجف من علماء وادباء وتجار ومشايخ وسادة وقادة. فهو بحق مجلس النجف العاكس لوجهة نظرها في الكثير من الحوادث وقد حضرته مرارا وتكرارا برفقة العلامة الدكتور عبد الرزاق محي الدين والعلامة الاستاذ صالح شمسة واحيانا احضره بمفردي كما يحضره من شاء من ابناء النجف الكرام

٩- مجلس الامام الشيخ عبد الكريم الجزائري

ال الجزائري من ابرز واشهر الاسر العلمية الادبية التجارية التي عرفتها مجف الاشرف والبيوم ملحق في اوساطها عالم وعلماء وادباء جعلها دائماً إقتصر في المكتبات الاسلامية والعربية. بمؤلفاتهم ومحوثهم في شتى اصناف العلم والادب والفلسفة والفقه والشريعة وبرز في اوائل واواخر بيوتاتهم قادة سياسيين حملت الكثير منهم مسؤوليات جلاربية ومقومية ووطنية فادت البلد والامة الى مافيه الخير والصلاح والاسرة عربية النجار اسدية المنحدر كريمة السجايا عالية الجناب. تقشير النجف الاشرف باحتضانها وتقيش بامجادها. ذكرناهم في كتابنا النجف الاشرف رجال وافكار ومواقف عندما ترجمنا لعلم من اعلامهم وقائد من قوادهم وهو الشيخ احمد الشيخ عبد الكريم الجزائري رحمهما الله تعالى، وذكرناهم في كتابنا الارهاط العربية في النجف الشريف. ونحن هنا نشهدك ذكر واحد من مجالسهم فقط ونشير اشارة عابرة الى مكانتهم العلمية والادبية والاجتماعية ان الحديث عن مجلس الامام الجزائري مستلف من ترجمته في ص ٢٦٩ - ص ٢٨٤ - ط - من كتاب الخليلي هكذا عرفتهم.

ومع التركم من لوني ادركت الامام الجزائري وادركت اخاه الفيلسوف العليم المجتهد الامام الشيخ محمد الجواد الجزائري وحضرت ولو قليلا ذلك المجلس الرحيب المهيب او مرته الى مجلس الشيخ احمد الجزائري في الطابق العلوي - والشيخ احمد كانت تربطني واياه اخوة وصداقة متينة جداً اضافة الى العمل المشترك يوم ذاك في صفوف حزب الاستقلال وفي اوساط نشاطات الشباب القومي العربي او مكتبة الشباب القومي العربي. وقد ذكرت ذلك بالتفصيل في كتابي النجف الاشرف رجال وافكار ومواقف في ترجمة الشيخ احمد الجزائري، لما قلت سابقاً وهنا انما قلتها ثانية لانبه القارئ الكريم انها تخص جانباً من تاريخ النجف السياسي - القومي - الاجتماعي والقراءات التي شهدتها النجف في تلك الفترة... ومع الرغم من صلتي القوية بالشيخ عبد الرحمن الجزائري مثل الفيلسوف الكبير الحجة الشيخ محمد الجواد الجزائري وصلاتي القوية الاخرى باكثر افراد ال الجزائري، وهم كما قلت من ابرز واشهر الاسر العلمية العربية في النجف ومن الاسر التي ذكرت إلى الان حاضرة النجف والدين والمجتمع وساهمت في قيادة الثورات القومية والوطنية

والدينية ضد الاحتلال العثماني والاستعمار الانكليزي ومطالبته بتغيير مسيرة الاسرة المالكة يومذاك ... الى غير ذلك مما لا يحصى من مواقف تاريخية ومطالب وطنية سجلتها كتب التاريخ والسياسة والاجتماع بفخر واعتزاز لآل الجزائري وعلى رأسهم الشيخين الجليلين الامامين الشيخ عبدالكريم الجزائري واخوه الشيخ محمد الجواد الجزائري.
بعد هذه المقدمة البسيطة أقول يجب ان اقدم للقارئ الكريم ما تحدث عنه الاستاذ الكبير العلامة الشيخ جعفر الخليلي لأنه ارخ لمجلس آل الجزائري اما ما قاله عنه الآخرون فحدث عنه ولا حرج وليس بالامكان حصره في هذه العجالة ... يقول الخليلي :- متحدثا عن الشيخ عبدالكريم - كان ملئ السمع والبصر يومذاك وكانت لمجلسه شهرة خاصة بين عشرات المجالس النجفية لاقتصاره في الغالب على طبقة تجمع بين العلم والادب والسياسة ، وترى الامور بموازين تختلف مقاييسها عن موازين الكثير من مجالس النجف . فمجلس الشيخ عبدالكريم الجزائري كان في الطليعة من حيث اتصال العالم الخارجي به ، ومن حيث زيارة الوجوه له ومن حيث تلقيه الرسائل من مختلف الجهات وما كان له من قيمة في تكوين الرأي العام وتوجيهه والوقوف في مواقف مشرفة في دنيا الوطنية والتحمس لقيام المشروطة في ايران والانقلاب العثماني والمطالبة بالامركزية للعراق في العهد العثماني و التحفز لطلب الاستقلال التام بعد الاحتلال البريطاني . ذلك لان الشيخ عبدالكريم كان ذا مواهب متعددة ووجود متنوعة و ملكات ومواهب وقابليات ظهر بها على نظرائه في ميادين البحوث العلمية والادبية والتجديد فضلا عن التفكير السياسي المعروف فاذا عد العلماء كان الجزائري في مقامه المرموق بينهم واذا عد الادباء كان الجزائري في الرعيل الاول منهم واذا عد كبار ساسة النجف كان الاول بعد ان مات الشيخ جواد الجواهري او الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي ، لذلك كان لمجلس الجزائري شأن خطير في تاريخ المجالس النجفية . وكنت اسمع باسم الشيخ عبدالكريم الجزائري واسمع باسم مجلسه وانا صبي ، اسمع به مرددا على لسان ابي - يقول الخليلي - وعلى السنة اعمامي منذ تمييزي المناسبة

اما انت هذا الجزائري؟ وما هي اوصافه من حيث الشكل والهيكل و
الصورة؟ فهذا ما لم اكن اعرف عنه شيئا، لانني لم ادلف بعد الى
المجالس النجفية لأرى هؤلاء بعيني بعد ان سمعت باسمائهم باذني،
ولكني استطعت ان اعرف بعد زمن ان الشيخ محمد الجواد هذا الذي
يندفع كالسيل اذا ما تحدث والذي لم تهدأ ثورته ولم تخمد جذوة
حماسه الوطني، هذا الشيخ لم يكن إلا الاخ الاصغر للشيخ عبد الكريم،
لانني لست قد رأيت الشيخ محمد الجواد غير مرة في بيتنا - يقول
الخليلي - وفي صغري اخي الاكبر عباس الخليلي يحدر ستينا منعب،
وانما كانت ثورة النجف التي اشتركت في تنظيمها كل من السيد محمد علي
بحر العلوم، والشيخ محمد الجواد الجزائري، والشيخ محمد علي الدمشقي، و
اخي عباس، واصبحوها نارا حامية، وقد جعلت اسم الشيخ عبد الكريم
يحتل من ذهني اكبر مجال عن طريق ذكر اخيه الشيخ محمد الجواد الجزائري
... ويقول الخليلي بعد حديث طويل عن ثورة النجف ضد احتلال
الانكليز، وكان مجلسه - أي مجلس الجزائري - بمثابة مجلس القيادة السرية
التي وضعت الخطط وصاغت الرأي العام للمطالبة بالاستقلال حتى كانه احد
المندوبين الاربعة الذين انتخبوا لتقديم المطاليب الشعبية الى سلطة
الاحتلال باسم الشعب العراقي ... ويقول الخليلي - بعد حديث سياسي طويل
وحديث وطني ثوري عن النجف والمنطقة والعراق، ومواقف الجزائريين
وغير ذلك - يقول:- وتقلبت السنون من صبي صغير الى شاب يافع
وبدأت اخطو بعض الخطى في تجارة الادب والتعرف بالادباء النجفيين
عن بعد وعن قرب، او صرت ارتاد المجالس واسمع ما يدور فيها من احاديث
ادبية وطرائف فنية ومناظرات ومساجلات يرجع اليها وحدها
فضل صقل الذهن ونمو القابليات الفكرية والفنية عند المتأدبين
فتعرفت عن طريق هذه المجالس بالكثير من الادباء الذين ماتوا ولم ادركهم
والادباء الاحياء الذين كانوا تألفت منهم الرعيل الاول من أئمة الادب
النجفي، وكنت ارى كيف كان هؤلاء يدخلون المجالس وكيف كان يحتفى
بهم ويبالغ في احترامهم ويهمس البعض من الشبان في اذن البعض بان
الداخل الى المجلس انما هو فلان صاحب القصيدة العصماء الفلانية
والمساجلات الادبية المعروفة، وكان الناس كلهم يعرفون اولئك

مزاياهم حتى وإن كانوا قد هجروا تعاطي الأدب وزهدوا فيه. ذلك
لأن كثيراً منهم ولاسيما العلماء كان يطلق قول الشعر و يصنف حتى يضع
أول قدمه في مرحلة الكهولة، ومع ذلك فإن ذكريات شبابه الأدبي
تظل شاغلة أذهان الأدباء والمتأدبين على قدر ما لها من قيمة في عالم
الأدب، ومن هذه الذكريات يكون الشعر الكثير الذي يحفظ ولا ينشر
من مساجلات ومناظرات ومدائح وغزل ومطارحات واقعية وغير واقعية.
ودعابات كبيرة قيمة في تيار الأدب الحي، وكان الشيخ عبد الكريم
الجزائري من شبابه وحتى أوائل دور الكهولة من هذه الزمرة
في الطليعة وقد ترك حتى طلق قول الشعر الكثير من الآثار التي
تستشهد بها الصحف من موضع الاستشهاد الفني، فكان لشعره ثمن، كثيراً
ما حمل الأدباء على تداول منه والتنقل بمناسباته وتحرشاته الشعرية
وكانت مجالس التهاني والأعراس ومجالس الفواتح والتأبين والمناظرات
والمساجلات التي كثيراً ما يثيرها التباهي والتنافس والدعابة والتنفيس
عن النفس هي السوق الذي يستغله الأدباء ويتخذون منه مناسبة
لعرض منتوجاتهم الأدبية في الصحف، ولشد ما كان يفرح الشعراء حين
يسمعون بعرس أحد الوجهاء وخصوصاً إذا كان هذا الوجيه أديباً
ولشد ما كانوا يفرحون حين يسمعون بموت أحد العلماء أو الأماثل
لأن مباراة الشعر ستكون بأوسع حدودها حتى وإن لم يكن للشاعر
كبير صلة بالعرس أو الميت، فقد كانوا يخلقون المناسبة خلقاً، وكانت
هناك طبقات وجماعات تشكل جماعة تضم شلة مستقلة يجمع بين
أفرادها التجانس النسبي، وكان الشيخ عبد الكريم الجزائري جزءاً
من حلقة تضم الشيخ جواد الشبيبي والسيد جعفر الحلي والشيخ آغا رضا
الأصفهاني والسيد باقر الهندي والشيخ هادي الشيخ عباس وآخرين.
وكان كل واحد من هؤلاء وهم في دور الشباب علماً من أعلام الأدب
الحي، وكانت النكتة والفكاهة الأدبية تلازمهم حتى في أشد الأزمات.
فلقد كانوا مرة في الكوفة وقد نزلوا النهر سابحين ولم يلتفتوا
إلا وقد أخذ الموج السيد جعفر الحلي وأغرقه، ولم يكن أحد منهم
يعرف السباحة فعلاً، فعلا صراخهم وعم عويلهم طالبين النجدة وسمع
هذا الصراخ رجل هناك من آل مواش يعرف بسليمان آل كريم. فاندفع

الى النهر وبجهد جهيد انقذ السيد جعفر الحلي من الغرق، فكان هذا الحادث موضوع مباراة بين تلك الحلقة عملت فيه الظرافة والدعابة عملا ما حتى السيد جعفر نفسه قد اسهم في تلك المباراة فكان من نظمه وهو يصور منقذه سليمان الكريم قائلا:

فتغرق الريح سليمان له — من آل مقاش كريم معرقه

ثم انهى آخر بيت من شعره بتاريخ الواقعة وقد تضمنت القافية هذا التاريخ بكلمة واحدة هي (بغرقه) واقسم السيد جعفر ان التاريخ قد صنعه وهو بين الحياة والموت ولم يخرج الحالين (بغرقه) في حساب الجمل هو سنة ١٢١٥ هجرية، وهو نفسه الذي صار تاريخ وفاة السيد جعفر الحلي، فقدمات الحلي في تلك السنة نفسها التي ارخ فيها تاريخ مماته بنفسه !!!

والدعابة عند النجفيين بوجه عام وعند الشعراء بوجه خاص تكاد تكون طبيعة ثابتة وان الشعر النجفي الخاص مشحون بالوان من تلك الدعابات التي قد تخرج احيانا في قالب من الهجاء المقذع بينما هي ليست غير دعابة. بينما هي ليست غير دعابة ومزاح يحتل النجفي غميزها ويصفق لها حتى وان كان هو المقصود منها بالذات.

سأل مرة احد شيوخ اسرة آل كاشف الغطاء الافاضل السيد محمد القزويني - وآل كاشف الغطاء هم اخوال آل القزويني - لقد سأله جادا - ترى من هو العلوي الذي تناول التاريخ خؤولته بالطعن والثلب من حديث النسب؟ فاجاب السيد - انا..!!

وكان بين الشيخ عبد الكريم الجزائري وبين السيد جعفر الحلي كثير من هذه الدعابات المعروفة في قوالب يخالها السامع هجاء مرا في حين ليست باكثر من صور للمزاح عند الشباب من شعراء النجف في الجيل الماضي الذي كان يعوزهم التنفيس عن النفس في بلد قاحل كالنجف، لا ماء فيه، ولا خضرة، ولا رواء، فكانوا يستعيضون عن كل ذلك بالشعر وبالمزاح وما اصدق قول احمد الصافي مرة اخرى في وصف النجف حين يقول:

صدق الذي سماك في وادي طوى
يا دار بل وادي طوى وعراء
حليت من الانهار بلدان الورى
فلذاك انت حليت في الصحراء

قرأ مرة الشيخ جواد الشبيبي ابياتاً له كان يزمع ارسالها الى السيد جعفر الحلي - وكان الحلي يومها في زيارة لاحدى قرى الحلة - وكانت الابيات نائية القافية، فوجد فيها الشيخ عبد الكريم الجزائري مناسبة مستملحة لاثارة نكتة (الكشفة) على سبيل المزاح، والكشفة يذهب كان بعض اصدقاء السيد جعفر الحلي ينسبون إليه، فكان الحلي يصيح ويشتم ويتنصل من الكشفية ويرميهم مقابل ذلك بما يجري على لسانه فيضحكون، فهذا اخذ الجزائري الابيات القافية من الشيخ الشبيبي ودس فيها هذا البيت :-

لئن كشف غطاء الهجر يوماً   لسارك جعفر الحلي (كشفي)

وليس من شك ان الشبيبي قد اشار الى السيد جعفر الحلي بان البيت مدسوس من الشيخ الجزائري تخوفاً من هجوم الحلي العنيف عليه. وهو كان شتامة. وبعد ايام تلقى الشيخ جواد الشبيبي رسالة من السيد جعفر وفي ضمنها البيتين التاليين.

لحى عبد الكريم كل حلية الشعر   فصار على ذوي الالباب

اعليك الخيول وحك قلت   تشدرت السروج عوق الكلاب

علم ينتشر هذا ان البيتان إلا على لسان الشيخ عبد الكريم الجزائري نفسه. وبمناسبة هذه الدعاية اذكر ان الشيخ محمد الجواد الجزائري كان قد عارض قصيدة الطلاسم لايليا ماضي التي يتردد فيها يوم ماضي كل مقطع من موشحه بكلمة (لست ادري) لقد عارضها الشيخ محمد الجواد الجزائري بقصيدة على نفس النمط، معارضة ردّ فيها على فلسفة اللاادرية، وانهى كل مقطع منها للموشح بكلمة (انا ادري) وما كاد الشيخ محمد الجواد الجزائري ينشر هذه المعارضة حتى تلقى رسالة في البريد وفيها بيت مغفل من التوقيع يقول فيه صاحبه:

انت محبوب ولكن   لست تدري انا ادري

وليس من شك ان الشيخ محمد الجواد الجزائري لم يتلق البيت تلقي الرضا وليس من شك انه لم يرتح من قائله، ولكنه ما كاد يعرف فيما بعد ان قائل البيت هو الشيخ علي الشرقي حتى سكت وراح هو يروي الحكاية بنفسه لانه تيقن ان المزح في هذا القول هو الهدف الاول لقائله خصوصاً اذا علمنا ان الشيخ علي الشرقي كان ممن درس على الشيخ

محمد الجواد الجزائري بيض الجبين.
ولست ادري من قائل هذا البيت مداحاً في آل الطريحي؟ ولكني ادري ان آل الطريحي انفسهم لا يحجمون عن الاستشهاد به اذا ما دعت المناسبة وهي؟

انا شئت الدلالة تستهديها قسم ما استنشقه من بيت الطريحي ذلك لأن الدعابة او الروح الرياضية تكاد تكون صفة ملازمة للنجفيين كما ذكرت: ومن المؤسف ان يفوت مؤرخي الادب النجفي تسجيل مثل هذه الصور، فيفوتنا بسبب ذلك الشيء الكثير من ابرع واروع الصور الادبية التي كانت تؤلف جانباً له قيمته الكبرى في تعيين مدى الاستعداد الفني والملكات والمواهب عند الاديب النجفي في الجيل الماضي. ويقول الخليلي - وكنا نحضر مجالس الأعراس والفواتح بقصد الاستماع الى ما كان يتلى فيها من الشعر ولكي نرى كبار الادباء عن كثب ونسمع تعليقاتهم على ما كان يتلى هناك، فقد جرت العادة ان تكون هذه المجالس عامة في مثل هذه المناسبات اوكنا نعاليج تقفية القصيدة المنشودة بان نعين القافية قبل وصول المنشد إليها بلحظة، واحياناً نعين القافية وينشد الشعر لم يزل في صدر البيت من اشارة متوصلين اليها من سياق المعنى ومقتضيات الشعر، بل كثيراً ما كنا نتخذ من التقفية وسيلة تسلية وانس كما قد اشرت الى ذلك من مكان آخر من هذه الصورة واني لاذكر مرة ان مهدي الجواهري وكنا صورة واحدة تداهن بان تقفي من كل عشرة ابيات ثمانية ابيات من اية قصيدة معروفة القافية، لم يسبق له ان قرأها من قبل، كائنا من كان شاعرها، على ان يكون الرهان نصف اوقية او ما يقاربها من حلاوة كانت تعرف بالحلاوة المقطعية، وكان لمهدي الجواهري مثل هذا الرهان فيما يتعلق باستظهار الشعر، وتم الاتفاق فما استطاع ان يقفي الشعر سبعة ابيات الى عشرة وكسب الرهان و اكلنا الحلاوة معاً.

اجل لقد كنا نرى ونسمع كيف كان يقضي الذين سبقونا في نضجهم الادبي، وكيف كانوا يحتضنون صوت طريقة الانشاد اذا ما ورد

البيت مغلوطاً من حيث لغته أو اعرابه أو وزنه، وكيف كان المعاصرون
البيت آنياً دون تأخير فيستلفتون بذلك الأنظار الى
قابلياتهم ومواهبهم، وقد تحدث بسبب هذه الاعتراضات
مناقشات طويلة تستمر أياماً تقلب فيها المصادر والكتب التاريخية
والدواوين الشعرية وانشاكل عقب أنطبة التحقيق والبحث
عن أصل هذا الاعتراض وصحته، وقد تكونت هذه المجالس
أعواداً تاريخية في الأدب وجعلت لهم أداة حادة لفهم
أية إشارة أدبية واردة فيها فقيمت خصوصاً في الجناس
والتورية والتواريخ الشعرية التي كثيراً ما نظمت وجوب حذف
كذا أو كذا إضافة كذا أو أكثر الى التاريخ الشعري ليستقيم
التاريخ وينطبق على السنة المطلوبة، فكان الجميع يدركون
المقصود في الغالب بدون أي عناء،
حدث ذات مرة — الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي:
أن السيد محمد العاملي وهو صديق حميم للشيخ عبد الكريم الجزائري كان قد
تزوج بالسيدة (هدى) فكانت مناسبة أدبية حملت الكثير على المباراة في
التهاني الشعرية بالنظر لمقام آل العاملي الأدبي، وكان الشيخ عبد الكريم الجزائري
من ضمن المشاركين وقد أراد الشيخ الجزائري فيما فعل بأن أنهى البيت الأخير
من قصيدته بإيراد تاريخ الزواج في الشعر ولكن حساب تاريخه الوارد في
عجز البيت كان يزيد أربعة على السنة المعينة لذلك كان قد تدارك
الأمر وأشار الى هذه الزيادة في صدر البيت إشارة فنية وجعل التاريخ
يتضمن اسم العروس تورية فكان بيته كما يلي:

قد طاح قلب (هدى) في عرسكم جدلاً
أرخت شمس (الهدى) زفت الى القمر

قال الشيخ عبد الرضا: فصاح أحد ظرفاء الحاضرين، وكان قد حسب التاريخ آنياً
وفاتته الإشارة البديعية، فظن أن في التاريخ زيادة قد فاتت
الشاعر، لقد صاح هذا الأديب بأعلى صوته في المجلس — إن هذا التاريخ
فيه زيادة قدرها أربعة أعداد، وضج المجلس ... واشتغل بالحساب
بعض من لم يلتفت للإشارة في حساب التاريخ، ولكن الشيخ جواد الشبيبي
قطع هذا الوجوم بأن صاح موجهاً الكلام للمعترض — قائلاً — ولكن

فهكذا للاشارة ينقصه أربعة ليستقيم التاريخ، ودوى المجلس بالضحك وما اسرع ما استوضح الذين لم يلتفتوا لهذه الاشارة فاوضحها لهم الآخرون. وكان الدكتور عبد الرزاق محي الدين حاضرا مجلس الشيخ عبد الرضا وهو يروي هذه الحكاية في معرض الحديث عن التواريخ الشعرية، وما تشتمل من ادراك في حتى يكون فيها شيء من الزيادة او النقصان.

فقال الدكتور عبد الرزاق محي الدين وهو يضحك - يبدو ان مهيب ينقصه ثمانية ليستقيم الحساب لا يحب ان الآخر لم التفت للثمانية؛ وهنا شرح الشيخ عبد الرضا الاشارة البديعية (فالمقصود (بقلب هدى) هو حرف الدال الذي يؤلف القلب وهو الوسط من كلمة (هدى) والذي يساوي حسابه اربعة فاذا (طاح) هذا العدد وحذف من مجموع الشطر من البيت في قوله:

قد طاح قلب (هدى) في عرس مهدي ارخت شمس (هدى) زفت الى القمر

يكون مجموع ما بقي هو تاريخ السنة التي تم فيها عرس السيد محمد العاملي.

وعلى ان الشيخ عبد الكريم الجزائري قد طلق قول الشعر مع الشباب فقد ظل الكثير من الادباء يروي الشيء الكثير من شعره دليلا على ما كان يمتاز به شعر الجزائري من براعة التصوير، وجمال الاخراج وعمق الفكرة، وقد ظلت قصيدته في رثاء المرجع الديني الاكبر السيد حسن الشيرازي متلوة على افواه الكثيرين من متتبعي الشعر للاستلهام منها كثيرا، ومن هذه القصيدة:

أصبت بسهم دائرة المنايا ... فيا اخطأ الرمية من اصابا
ارى كأسا سقيت الحتف فيه ... تحتسي منه كل الناس صابا
فلو ان الدموع تسيل وجدا ... لاجريت الدموع حشى مذابا
ولو ورد المنون هديل نوح ... لصيرت الحنين عليك دابا

ويقول الخليلي عن مجلس الشيخ عبد الكريم الجزائري انه كان يسد حاجة الوطني، والعالم والاديب .... وبدأت اتردد على بيت الجزائري واحضر مجلسه منذ ذلك اليوم، تردد الغريب المترهب على رغم اني كنت اعلم ان ابي قلما فارق مجلسه و اني كثيرا ما التقيته عنده، ثم صار ترددي على الجزائري تردد الجار القريب، ولم يطل الزمن حتى صار ترددي عليه تردد الصديق

الحميم، وعلى الأخص حين أصدرت جريدة "الفجر الصادق" وحين وضعت نصب عيني محاربة السيد صالح الحلي - يقول الخليلي - وحين تبنيت الدعاية للدعوة الاصلاحية على أوسع وجوهها وعلى قدر ما كانت تصل إليه يدي طبعًا، وبلغ قريبي من الشيخ الجزائري أن صدرت ناقشته رأيه وأعلنت له مخالفتي أو وجدتني مخالفًا لرأيه في شيء، ولقد شجعني فأعطاني شيئًا من الحقد والإيثار،

وحين اقتضت سياسة الحكومة أن تفرض الرقابة على بيته، وأن تمنع الناس من الحضور في الاستعداد عن مجلسه، من الجميع فلم يقدر إلا واحدًا أو اثنين في عرض الاسبوع ممن يمر به دقائق معدودات ليسأل عنه، وفي هذه الفترة كنت من أكثر الناس اتصالا به فلا أكاد أفرغ من تناول العشاء في أغلب الليالي حتى كنت أقصده في بيته، فأجده وحيدًا أو مع أخيه الشيخ محمد الجواد فنقضي شطرًا من الليل بالأحاديث المتعلقة.

ويقول الخليلي - والجزائري - وبعد الشيخ عبد الكريم والشيخ محمد الجواد - كانا يختلفان في كل شيء وعلى الأخص في طريقة معالجة الأمور وفي الحلم والغضب وكل شيء آخر، وكثيرًا ما كان الشيخ محمد الجواد يلتقف الحديث من أخيه في المجلس ليسير به في الاتجاه المعاكس لاتجاه أخيه، وعقيدته.

وفي هذا المكان لا اسمع من الشيخ عبد الكريم غير حوقلة يرددها مع شيء من هزة الرأس علامة عدم الرضا، وبظله بحوقل حتى يسكت الشيخ محمد الجواد، وكم كان يبدو سرحًا حتى يكون عنده أحد رجال الدولة وهو يحاول أن يعالج أمرًا بأسلوبه الخاص، فيلتقف الشيخ محمد جواد الحديث المشورة يخرج بعدها الشخص الزائر وهو غارق في بحر من الخجل، ولا يمنع الشيخ عبد الكريم وجودي أنا - إذا كنت موجودًا - أن يلوم أخاه ويعنفه حتى يخلو المجلس ويؤاخذه على طريقته اشتراكه من الحديث ولكن الشيخ محمد الجواد أتون مشتعل لا يمكن أن يخفف اللوم من حرارة إيمانه وطريقه حديثه .... الخ

---

٧٦ ـ مجلس آل المظفر :

ـــــــــــ مستل من ص ١١ ـ ص ٤٨ ج ٣ من كتاب ـ هكذا عرفتهم
للاستاذ جعفر الخليلي :

آل المظفر من الأسر العربية العلمية الادبية النجفية الشهيرة . وكان لهم مجلس تتعاهد كبار علمائهم رعايته امثال الشيخ عبد النبي والشيخ محمد حسن والشيخ محمد حسين والشيخ محمد رضا ، وكلهم اخوة وكلهم علماء وكلهم مجتهدون ، طارت صيتهم في الآفاق وتبحروا في ميادين الفقه والادب والاصول ولهم مؤلفات كانت ولا زالت منارا لرواد العلم والادب والفلسفة .... ولهم خدمات جلى ومشاركات ومساهمات في كثير من حركات الاصلاح الديني وحركات التطور العلمي والادبي وتنشئة الجيل الجديد نحو الافضل ، وكان سكان النجف عامة واهل العلم والادب خاصة يكنون لهذه الاسرة النجفية القديمة اسمى آيات الود والاحترام والتقدير .

وفي مجلسهم العامر طالما بحثت المشاكل العلمية والاجتماعية فكان علماء آل المظفر اهلا للتصدي لها وايجاد الحلول الناجعة لها . اما الادب فحدث عنه ولا حرج . وفي السطور التالية سوف تقدم للقارئ الكريم سلسلة من المعلومات عن مجلس آل المظفر كما سجلها الاستاذ الفاضل العلامة الشيخ جعفر الخليلي ونشرها في جريدته (الهاتف) الاغر ثم جمعها في كتابه القيم (هكذا عرفتهم) ونحن نقولها بصراحة وحقيقة انا عالة في الكثير مما ننقله على علم الخليلي وتسجيلاته التي تضمنها كتابه آنف الذكر ، ولولاه ولولا الشذرات التي ذكرها الشيخ جعفر آل محبوبة في كتابه ماضي النجف وحاضرها وما ذكره العلامة المجتهد الشيخ محمد حرز الدين من كتابه ـ معارف الرجال ـ ، اقول لولا اولئك الاقلام وكتبهم القيمة لما تمكنا من جمع هذه المعلومات التي اسميناها بالمجالس النجفية ، فرحم الله شيوخنا واساتذتنا ـ حرز الدين ، محبوبة والخليلي ـ فانهم وايم الله قد رسموا لنا معالم الطريقة وخطوا لنا الخطوط الصريحة ووضعوا لنا الاسس لتاريخ النجف السياسي والاجتماعي والعلمي والادبي والاقتصادي وفي ذلك ونحن لولا جهودكم المشكورة تلك لما تمكنا ان نسير على الدرب للتوسع والايضاح والجمع والتأليف .
فحمدا لله جل وعلا على هدايته لاولئك الذين هداهم لوضع الاسس

وشكراً لله جل وعلا الذي هدانا لتكملة البناء شيئاً فشيئاً لعلنا نكمل الخدمة العلمية والادبية والاجتماعية التي تقدم للأبناء بحقنا الكرام خاصة ولأبناء العراق والأمة العربية والمجتمع الاسلامي كافة.

والله من وراء القصد.

بعد هذه المقدمة البسيطة ننقل للقارئ الكريم الكيفيات التي عرف بها الخليلي آل المظفر: فها هو يتحدث عن الشيخ محمد رضا المظفر وكان للشيخ محمد رضا ثلاثة اخوة من امه وابيه وكان هو اصغرهم وقد تولى الاشراف على تربيتهم وتنشئتهم اكبرهم من ابيهم هو الشيخ عبد النبي مظفر وكانت له وجاهة بين الناس ومكانة مرموقة، فنشأ اخوته نشأة كانت مضرب المثل بين الناس لا من حيث طلب العلم والادب فحسب وانما من حيث الخلق الرضي والصفاء والوفاء والاخلاص الذي كان يجمع بين الاخوة جمعاً جعل الناس يصفونهم حينما يعدونهم بـ «آل المظفر» ولم تكن كل آل المظفر على هذه الشاكلة، فأنا اسرة كبيرة جداً وافرادها مختلفة مطبا شعوا في شعابا شتة وفيها الطيب وغير الطيب والفاضل وغير الفاضل ولكن سيرة هؤلاء الاخوة ونشأتهم والمثل المضروب بهم في آل المظفر، قد طغى على كل شيء وغطى على كل شيء، ولم يعد احد يتذكر غير هؤلاء الاخوة من الاسرة الكبيرة خصوصاً وقد شق الاخ الاكبر طريقه من وسط ذلك الزحام من طلاب العلم حتى بلغ درجة الاجتهاد واصبح مرجعاً من اهم المراجع الدينية وقد كان عدد من اسرتي - والقول مازال للخليلي - يرجع إليه في التقليد بعد وفاة السيد ابي الحسن. ويميز هؤلاء الاربعة عن بقية الناس بشرة طافحة على وجوههم وجاذبية من نوع خاص لا يستطيع احد ان يدركه ما لم يصاحبهم ويجالسهم زمناً ينتهي بعده الى الايمان بان هذه الجاذبية انما هي مظهر من مظاهر الوداعة والبساطة وصفاء النفس فقد كان هؤلاء الاخوة وحتى الشيخ محمد علي مظفر الذي يلي الشيخ محمد رضا والذي قد يثور بعض الاحيان وقد يغضب حتى يجري ما يستدعي الثورة والغضب كانوا نسيجاً وحدهم من حيث الدماثة واشراقة الوجه. أما الشيخ محمد حسين وهو الاخ الثاني للشيخ محمد حسن، فقلما عرفت النجف نظيره ترفعاً

وإناقة في لباسه ولباقة وظرفاً في كلامه وكان يحسن التعبير و
التصوير إذا تولى الكلام ويحسن حبك النكتة وإشاعة البهجة في النفوس
وقد كانت لسرعة بداهته وحضوره منه ثم لتعليقاته الظريفة
على الأحاديث والأمثلة شهرة واسعة بين أقرانه لم تقل إن لم تفق
شهرته العلمية والأدبية وقد كان يرسل النكتة واضحة مرة و
مبطنة أخرى ولكنها لم تكن تكدرها مرًّا أو تخدش قلبًا.
وحضرة ذات ليلة من ليالي رمضان مجلس الشيخ محمد حرز الدين وكان الشيخ
محمد حسن مظفر حاضرًا والشيخ محمد حرز الدين عالم روحاني كبير ولكنه
كثير الولع بغرائب العلوم والأساطير والأحلام. وفي مجلسنا هذا)
جاء الشيخ (أبو حسن الطريحي) يعرض على الشيخ محمد حرز الدين قصة حلم
قال أنه أزعجه وأهمه كثيرًا وهو - أي الطريحي - منذ الليلة
الماضية يكاد لا يستقر لشدة القلق، وأصغى المجلس كله ليعرف
قصة هذا الحلم الذي أزعج الشيخ أبا حسن الطريحي مثل هذا الازعاج
بحيث جعله يخف إلى طلب تعبيره وتفسيره بهذه اللهفة. فقال
الطريحي: - لقد رأيت فيما يرى النائم أن طوفانًا عظيمًا قد
اجتاح هذه الدنيا وغمرها كلها فلم يظهر في وسط ذلك البحر الهائج
والمجهول الحدود غير قمة منارة كنت قد اقتعدتها - أو رأسها - ومرت
من هنا باخرة لا تزال أصوات محركاتها تدوي في أذني (بوب، بوب، بوب
بوب، بوب" وبدأ أبو حسن يحكي أصوات تلك المحركات بإرسال النفخة
تلو النفخة من فمه ثم قال: وقد طافت الباخرة بالمنارة ودارت حولها
وهي تنثر هنا وهناك مقادير من الحيام الحايب" وإذا بي استيقظ
من نومي!!" قال الشيخ محمد حرز الدين وما هو وجه خوفك وقلقك
وقد استيقظت؟ قال الطريحي: - إن لذلك قصة فقد سمعت مرة
أن رجلًا رأى في الحلم أن نارًا قد شبت في إحدى زوايا بيته، فلما عرض
رؤياه على المفسرين قيل له إن النار هنا رمز لثروة كبيرة ولكنز مخبأ
في هذه الزاوية، فأسرع الرجل إلى نفس المكان وحفر في الأرض وما
أشد دهشته حين وجد يده تقع على مقدار من الجواهر والذهب...!!
وبعد مدة من الزمن - يقول أبو حسن - رأى الرجل في الحلم نارًا
شبت في مكان آخر من البيت، وكان قد عرف معنى شبوب النار

فلا حاجة الى عرض رؤياه على مفسري الاحلام فاسرع الى ذلك المكان يحفر الارض حول تلك بئر بالتراب قليلا حتى وجد نفسه امام افعى هائلة لم يشهد لها نظير من قبيل ما رآه يركض امامه وتركض خلفه ولم يسلم منها الا باعجوبة . - يقول ابو حسن - فقصد الرجل المفسر وهو مندهش لما قد حصل ، وسألهم عن معنى هذه النار التي تكون كنزا مرة وافعى مرة اخرى . فقيل له : انه الزمن ! والزمن وحده هو الذي يفسر ويبدل هذه المعاني ويتصرف بالنتائج ، فالنار التي خلفت كنزا لما ان قد رآها النائم الحالم في فصل الشتاء وفي الوقت الذي تكون فيه النار مطلوبة ومحبوبة . اما النار التي رآها الرجل اخيرا كانت في الصيف وفي اشد الاوقات حرارة .

قال الشيخ محمد حرز - وما الذي يخيفك من حلم الطوفان والسفينة ؟

- قال ابو حسن الطريحي - ان (خيار الماء) التي رأيت الباخرة تقذف به هنا وهناك كان في غير موسمه ، وانتم تعلمون ان هذا ليس فصل خيار ولا فصل قثاء ، فخفت ان تكون قصة الخيار كقصة النار ، وهنا استيقظت طبيعة الشيخ محمد حسن المظفر المرحة . وحلاوته المعروفة توجه للشيخ محمد حرز الدين قائلا : - منذ ساعة وانا افكر كيف ان اباحسن الطريحي قد خافه خيار الماء الذي كانت تلقي به السفينة هنا وهناك ولم يخفه رأس العمود الذي كان يقتعده في قمة المنارة ؟ وهنا ضج المجلس بالضحك ، ولما كان ابو حسن الطريحي من الوداعة وطهارة النفس بحيث تلذذوا عنه فقد تحول السؤال والجواب عن الحلم والباخرة والخيار الى الدعابة والمزاح على قاعدة جلوس الشيخ ابي حسن على العمود ثم تحول السؤال والجواب الى الاستفتاء عن حكم المسلم اذا ما ابتلي بمثل ما ابتلي به الشيخ الطريحي في صلاته وصيامه ، وكيف وبأية صورة يؤدي المسلم فريضته ، وبقينا حتى السحر ونحن نتفنن في استخراج النكت من تلك الحكاية - وهذا القول ما زال للخليلي - رحمه الله -

وحين رأى ابو حسن ان القصة بدأت تتعقد وان لا خلاص له مما بدأ يتوارد عليه من الاسئلة ، انكر - وهو يضحك - ان يكون محله في الحلم قد كان فوق عمود المنارة ، وانما قال : انه كان راكبا في ((العمارة)) من المركب . وعلى ان الشيخ محمد حسن مظفر كان اوفر

نصيبًا من ملكة الدعابة والمرح والظرف من جميع آل المظفر، فان الظرف والمرح ليطفح على وجه الشيخ محمد رضا اغلب اوقاته وهو لعديش للنكتة ويضحك لها حتى تكاد انفاسه تنقطع، والفرق بين ضحكتي الاخوين، هو انك تسمع ضحكة الشيخ محمد حسن من مسافة بعيدة، اما ضحكة الشيخ محمد رضا فلا تكاد تسمع خارج الغرفة وكان هؤلاء الاخوة من آل المظفر، يسكنون دارًا واحدة ولدوا فيها ونشأوا وترعرعوا في افيائها وتزوجوا وولدوا بها ولم يتحولوا عن دارهم هذه إلا بعد أن ضاقت بهم وبأولادهم فاضطروا الى الانتقال الى بيوت مستقلة.

ويقول "الخليلي" - والحق يقال، اخلق ان تكون صورة مشرقة، فكان لابد لطلاب العلم في هذا الدور خاصة - دور الشباب - ان ينشدوا متعتهم في اوقات الفراغ بالشعر والادب واما واما اتيحت لهم الفرصة في كل اسبوع او في كل شهر مرة كيف طاب لهم لزيارة الكوفة فطالما استأجروا الباخرة وطفوا على النهر او قصدوا مسجد السهلة ومسجد الكوفة في امسيات الاربعاء ليجمعوا بين ثواب الزيارة هنا والتنفيس عن النفس ... وشاع يوم ذاك وبخاصة في اوائل ادوار الشباب علم استحضار الارواح وقد اخرج "الطنطاوي" فيه كتابًا فرحنا ننشد المتعة بسببه من طريقه جديد اضافة الى مسلية الشعر والقصصية واحضر لنا الشيخ عباس منضدة من الخشب تقوم على ثلاث قوائم وقد كتبت على كل قائمة حروف، وخطوط مخطوطة، وقال لنا انه يستطيع ان يحضر ارواح الموتى بواسطة هذه المنضدة، فجئنا انا والشيخ محمد رضا والسيد جعفر الكيشوان - يقول الخليلي - نجرب وقد نجحت التجربة وبدأت احدى قوائم المنضدة تتحرك) وليس هنا وقت تعليل القضية وذكر الاسباب) وقد احضرنا عددًا كبيرًا من الارواح على قدر ما كانت تسمح لنا الفرصة وبدأنا نتفنن في كل يوم بالاسئلة، وقد حملتنا هذه اللذة على متابعة هذا الموضوع والبحث عن الروح وماهيتها في بعض ما كنا نحصل عليه من مجلات كالهلال والمقتطف والعرفان. فكان ذلك هو مبدأ اقبال الشيخ محمد رضا المظفر على مطالعة الكتب الحديثة ولعل قضية تحضير الارواح هي التي ساقته الى التعمق والتغلغل في دراسة الالهيات والتصوف ودراسة فلسفة الملا صدرا وتفهم اسفاره

ثم ابعد، ولعل هذه الميول هي التي جعلته يبحث عن الاسس والاصول الاسلامية وعن طريقه هذه الميول امثل لما اقبلت انا بيوط على تتبع ما كان يصنعه الشيخ جواد البلاغي وما كان يقول به من الرد المنطقي المبين على المعقول على كل من كان يأخذ على الاسلام واصوله من مستشرقين وغير مستشرقين من المآخذ الاساسية، فقد كان الشيخ جواد البلاغي من العلماء الذين انفردوا بالاطلاع الواسع وبنا رده وتقده على المنطق في الغالب، ولم يعرف عصرنا نظيراً له في السيد عبد المحسن شرف الدين في هذا الميدان،

ويقول الخليلي - وفي اوقات فراغنا كنا نتبادل المتع فنقضيها مع عدد من الاصدقاء احدها هاطيبة فتطيح (المقالب) ونضحك المثنا سابق لحمل بعض الاصدقاء على دعوتنا في بيته، واكثر من عرف بين اصدقائنا باجادة شبح الاشراك للصيد كان الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي وكنت انا، واذكر ان الشيخ محمد الحسن المظفر جاء في مرة يطلب مني ان اصنع الحيلة التي تدعو الحاج محمد صالح الخليلي وهو من ابناء عمومتي والمقيم في منطقة الكوفة لان يعمل لنا وليمة من طيور البط المعروف بالخضيري فقلت له ولم لا تفعل انت ذلك وانا بينك وبين ابن عمي هذا من العلاقة ما يضمن لك تحقيق المطلب بمجرد ان تطلب، وقد اعتدت في الغالب ان تقضي من كل اسبوع يوماً او يومين عنده او عند السيد شبر او الحاج محسن الصائغ في الكوفة، قال صحيح ولكني فاقد لهذه اللياقة التي تملكها انت ويملكها الشيخ محمد كاظم

وتمت الوليمة وكان حضارها عشرة اشخاص من الفضلاء والادباء وقد حضر كل واحد منهم بطير (من الخضيري) وما كدنا نفرغ من الطعام حتى فاجأنا الشيخ محمد رضا بمقطوعة من الشعر المرح الضاحك يروي بها الحاج محمد صالح الذي راح ضحية صيادين مهرة اعتادوا ان ينصبوا شباكهم ليصيدوا، فقال:

ابن المفرس (الفرسية)	يا بعدها خططاً حلية
صادوك ام صادوا طيورك	ام جيوبك للوليمة
ودعيت لو تدري الى	ما ليس يدفع بالهزيمة
فاصبر على مضض فما	للصيد تجي الهزيمة

إن قلت إنك قد خدعت فليس من الشيمة
فاقنعوا بأن تدعوك من ملقى أبا إلى الأرومة
وعلى هذا إنك قد حيّيتنا (حيّة) من بعد حيّة
ولا ضحيج القوم يتنغّاون ما بهم قدّومة
ولقد جلسنا حول مائدة الطعام العذب (كومة)
واصطكّت الأسنان تقضم من مفاخره كومة
وإذا سمعتم بالهجيمة هذه معنى (الهجيمة)
عجبي من القوم (الخليلي) كيف لم يقطع شكيمة
فيعض من وجه العدالة تاركاً فينا رسومه
يا صالحاً حييت إنك إلى العلى أسمى عزيمة
ولك السماحة أجمعت فبها الخؤولة والعمومة
وعلى ذلك دليلنا طيب الأبوة والأرومة
وما الصحابة إنهم محوا الجبال وإنك ديمة
لو إنهم عثوا (ثبانة) وقالوا رب (ديمة)
لأجيبت صبرها نفس لا تجيبكم لكيمة.

وصمتوا ونحن الشيخ كاظم الشيخ راضي قائلاً: أرأيت كيف تتصل المظفر كأننا نحن الذين صدنا فريسك الخليلي على تلك أحقر السبب؟ قلت وما الذي تريد الآن؟ قال: أن تعمل بالشيخ محمد رضا المظفر ما قد عملناه مع الحاج محمد صالح الخليلي. وكان لما أراد وكانت وليمة من أعمر الولائم في بيت آل المظفر. وعلى أننا أنا والشيخ محمد كاظم الشيخ حيك الدسائس وننصب الشباك لتعقد الولائم هنا وهناك في أوقات فراغنا وحتى كانت نفوسنا تأم فقد كنا أنا وإياه من أكثر إخواننا دعوة للأصدقاء في بيوتنا وطالما ابتدأت الولائم بنا وإنما تخذناها مناسبة لمباريات شعرية طالما أثارت إليها الصحف ونشرت من أشعارها وطرائفها الشيء الكثير.

٧١- مجلس الشيخ علي الشرقي

آل الشرقي من الأسر العربية العلمية الأدبية التي سكنت النجف الأشرف قديماً وما زالت تسكنها حتى اليوم، ومن بيوت هذه الأسرة نبغ علماء وأدباء ومدرسين وأساتذة كان لهم الفضل الكبير من كثير من النشاطات العلمية والأدبية... الخ

والشيخ علي الشرقي عالم ذائع الصيت واسع الشهرة فهو عميد آل الشرقي وهو عميد الشعر العربي الحديث بلا منازع وهو رائد المدرسة الشعرية النجفية بل العراقية ولا أكون مغالياً إذا قلت العربية أيضاً ومؤلفاته الشرقية وديوان شعره من الأدلة الواضحة على علو مكانة هذا العالم الشاعر الأديب الذي تفتخر النجف خاصة والعراق عامة بعبقريته وشاعريته ودهائه وفلسفته. فالشرقي حد فاصل في ختم جيل من الشعراء وفتح جيل جديد آخر منهم. فهو علم على رأسه نار وهو غني عن التعريف كما يقولون سواء كان أديباً أو شاعراً أو وزيراً أو عالماً من علماء النجف الأشرف لا يختلف فيه اثنان، أو دواوين شعره، عواطف وعواصف، أو كتبه (القصة) الأحلام، أو العرب والعروبة، أو مقالاته التي كانت تنشرها له أمهات الصحف العراقية والمجلات اللبنانية والنجفية، كل هذا العالم الجليل هو من نفحات ذلك العالم الجليل.

ونحن لا نقول فيه إلا مختصراً موجزاً ولو أردنا الإطالة لأوسعنا مؤلفاً بكامله ومن أراد أن يعرف الشرقي فليراجع نتاجه الشعري وما ألف فيه من أطروحات (ماجستير، ودكتوراه) فالرجل موسوعة علمية وأدبية وعربية قلّ أن يجود الدهر بمثله، وقد كتبنا عنه الكثير في كتابنا (النجف الأشرف رجال وأفكار ومواقف) وهذا لا بد من هذه الأسطر الموجزة نقدمها عنه ليعرف القارئ الكريم أي مجلس كان للشرقي في داره في محلة العمارة من النجف الأشرف.

إن مجلسه كان حافلاً بالأدباء والعلماء والقادة والتجار وكان يسوده الوقار والهيبة وأحاديثه جلها العلم والأدب وفي هذا المجلس كان البعض يستمعون إلى إنشاد الشرقي قبل أن تنشر وآراءه قبل أن تذاع، فالشرقي كان متأثراً في مجلسه ومجلسه كان متأثراً به أيضاً وهكذا ـ سادت الواقعية مجلس الشرقي فظهرت أدبه شعراً ونثراً، والشرقي ربما ضحى من أجل واقعيته هذه، وسوف نراها بارزة للعيان في شعره وأدبه. والشرقي عاطفي يتأثر بشعبه ووطنه، بل يتأثر لأي شعب كان وأية كارثة كانت، وهذه قصيدته العصماء التي يرثي بها الباخرة (تيتانيك) التي غرقت في المحيط الأطلسي فيقول فيها ـ وكانت غرقها في عام ١٩١٢ ميلادية

أمليكة البحر اسمعي لك اسوة — من الأرض كم ثلّت عروش ملوك
أتى نيجيك الحديد وما يجف — بأشد من فولاذك المسبوك

وتخاطب الباخرة نفسها أيضاً :

فيا جبل الجليد ولست أرسى — تمسكت وكنت في جبل الحديد
وما اصطدمت جسوم في جسوم — بل اصطدمت حديد في جديد

وكان على الباخرة المستر (ستيد) وهو من كبار الكتاب ومن دعاة المحبة والسلام والمؤمنين بخلود الروح ، وحين احسّ (ستيد) بهذه الفاجعة وكان نائماً خرج من غرفته والباخرة على وشك ان تغيب في البحر ، ثانياً أخرج من جيبه سكارة وولعها وجلس في مكان بعيد عن الأنفاس وهو ينظر إلى هذه النهاية بعينيه ثم دخل الغرفة وأغلق عليه الباب وبعد قليل كان الجزء الأخير من الباخرة قد غاص حتى فيه في أعماق البحر ، وهنا يخاطب (الشرقي) المستر (ستيد) ويرثيه قائلاً :

أداعية السلام وقد تداعى — عليك سلام أرواح الجنود
رقدت فما يقظتك صروف خطب — ولم تعبأ فعدت إلى الرقود
شديد العزم كنت وأنت حي — فمت وأنت في عزم شديد

الشرقي الذي قلنا عنه انه واقعي في محليه وشعره اسمعه في الرباعية الآتية يخاطب الزعيم الروحاني (المرائي) الذي يتظاهر بجلابيب قبه ، ولا يصدع بما امره به الله اذ يقول :

أنظر إلى سبحته — ترى الذي اقول لك
شيطانه يخيطها — بين الثقوب قد سلك
يا ذرة من نصحنا — قد ارتقت إلى الفلك
ما سودت السبحة — إلا لترينا عملك

وحدث للشرقي حادث (يقول الخليلي) جعل الجميع ممن كان قد سمع به ومن لم يسمع باسمه ، وممن كان قد عرف الشعر وممن لم يعرفه - ان يسأل عن الشيخ علي الشرقي وعن بيته ومسكنه ومزاجه وشاعريته الفياضة ، ولقد استقل الشرقي في بيته وبدأت معالم استقلاله هذا تظهر في مجلسه وما حوله وشخصيته ، واقدم على الزواج ، وللشرقي الشاعر عدد من الاصدقاء ، ومن حق الشاعر في ذلك اليوم على الشعراء ان ينزلوا له التهاني بالقصائد تكون له سوقاً يتبارى فيه

الادباء بشعرهم، وهكذا كان او كانت مقدمات العرس بمثابة ثورة في عالم الشعر والادب والاسياد الفعل كان ربيعًا والنفوس تبتهج في الربيع ، ولكن العرس ما كادت تدخل التجملة حتى سكنت! لقد سكتت في عارض مفاجئ، قالت احدى بانني احترقتها احترقه، وفي اقل من لحظات اسلمت الروح الى باريها، فكانت مفاجعة كبيرة دوى صداها في البلد واصبحت حديث المجالس، بان عروسًا سلم الروح في ليلة زفافها، فمن تكون هذه العروس؟ ومن يكون هذا العريس؟ وما هي صفاتهما؟ وكيف حدثت هذه الفاجعة؟ وفي عشية وضحاها تردد لاسم الشرقي على كل فم بصفته الزوج المفجوع، فتمثلا قالا الاثنين هناك فهم قبل ان تنتشر على صفحات الجرائد وهي ما نشرتها مجلة العرفان فيما بعد فلم يبق في النجف من المتأدبين والادباء من لم يستظهر اشجعة العرس، التي يقول فيها:

شجت العرس وما اجدت التأسي أنتِ مسبوقة ويطيقا عرسي

أنتِ مثلي مشغولة القلب لكن من سنائك المشؤوم ظلمة نفسي

ثم يقول في عروسه:

زفرت صولة البلابل عرسًا وبكاها فنزع الحلي بجرسي

اسفًا تخرج الربيع الرياحي من الترب وهي في الترب تمسي

ويقول الخليلي ـ... انه كان يقعد للناس في غرفة تقع في الطابق الثاني فيقصده هناك الكثير من المعجبين بشعره وشخصيته وكلامه، فاذا ما انتهى مجلسه قصد ديوان الشيخ جواد الجواهري على الغالب، ثم ديوان السيد محمد علي بحر العلوم، ويكون الشرقي هناك في الدواوين وجه المجلس وقطب الرحى ما يدور في تلك المجالس الادبية حتى الى ساعة متأخرة من الليل.

ويحدثنا الخليلي عن شخصية الشرقي في مجلسه فيقول:- رأيت الشرقي بعد ذلك عن كثب ورأيته مرة وعشرًا واكثر وسمعت كلامه وتمست نبرات صوته، ولست ادري كيف تحولت تلك السخرية التي طالما استدل منها الكثير وفيهم انا على العنجهية والكبرياء الى سخرية جذابة تتحرك منها الغيبان والسفنان بالذكاء والنفوذ الى الاعماق.

هي كل ما يميز الذوق الاصيل عن الحشو وسمرة حبيبة الى النفس

وروح ينم عن اتزان الشخصية لدكبير، وكلام لا يكاد يخرج من بين الشفتين حتى يدخل القلب فقد ذهب الشرقي الى جانب ملكته الشعرية ملكة حسن التحدث فلا احسب ان مستمعاً للشرقي ملّ حديثه ام سئم امثلته التي يستمدها من الحوادث الواقعية فيأتي بها شواهد لما يقول أو قصص طليلة وحكايات تجعل من المستمع - من أي طبقة كان - آذاناً صاغية، والى هذه الملكات يعود اجتذاب الكثير من مختلف الطبقات به وقد كان له من الاصدقاء الاوفياء ما يجد الشرقي عليهم ومن هؤلاء - كان عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء، وقد رشحه نائباً عن المنتفك ولكنه لم ينجح في منافسة الشيخ باقر الشبيبي، وغضب عبد المحسن السعدون من اجله وعرض غضبه على الملك فيصل فعين الشيخ علي الشرقي قاضياً وبراتب ممتاز يوم ذاك، فلم يلق هذا التعيين صدى استحسان عند بعض رجال الدين الذين كانوا لا يبرؤن الشرقي من الكفر بسبب نقده اللاذع للتقاليد حتى لقد صرح البعض بحرمة كل الاحكام الشرعية من الشرقي، اذا ما ولي الشرقي منصب القضاء، ولكن الشرقي كان من اروع الامثال لصحة الاحكام ونقاوة الضمير ونزاهة الحكم.

وكان من اصدقائه الاوفياء الذين احبوه واصفوه الود - وهم طبقاً رواد مجلسه - حميد خان، وعبد الله القصاب، والحاج عباس الرحيم، والشيخ هنون آل عبيد، والدكتور ضياء جعفر، والحاج مصطفى الصراف، والحاج سلمان بيات، والشاعر الحاج عبد الحسين الازري، والحاج رايح العطية، ورشدي الجلبي، والحاج عبود الشالجي، وقد ظلوا اوفياء له حتى فرقت بينهم وبينه الموت.

والشرقي كان كثير الانتقاد لرجال الدين فكان ينعتهم بالاضرحة المنفوخة ومن ذلك قوله:-

في رجال التاريخ آثار اقدام — رقاق تخطت التاريخا
نفخت في المحراب دهراً وولت — فورثنا محرابها المنفوخا
واذا بي ما بين اضرحة تمشي — على الارض سادة ممسوخا

ويقال ان الشيخ محمد علي اليعقوبي رد على الشرقي، فرد عليه الشرقي بهذه الرباعية، وقد ذهبت مثلاً بين الناس:

يا رامي الشعر العالي بأكرته — هلّا تعلمت أخلاقاً من الشعر
شرقية بالحجر القاسي لترجمه — مائه دائماً يرميك بالشرر
تدنّست من شرٍّ لولا مجاملة — لقلت في حقه قدست من بقر
قل للجآذر ظلماً انت من بقر — ان يشبهوك وهذا الوصف من بشر

يقول الخليلي - ولقد حضرت مرة ما تمّ للحسين عليه السلام في بيت العالم الشيخ محمد رضا فرج الله وكان خطيب المجلس من تلاميذ اليعقوبي وهو يعرض في الخطبة الى الاخلاق فاستشهد بعدد من الامثال والابيات ومنها الرباعية المذكورة للشرقي وحين انتهى من خطبته باركت له وقلت على سبيل الدعابة : لقد كان عليك ان تستأذن استاذك اليعقوبي في ضربك المثل بهذه الرباعية لأن هذه الرباعية تخصه بالذات وربما كان من الاصح عنده اغفالها جرياً على قاعدة - عفا الله عما سلف - فضحك المجلس واستعاد البعض ذكرى الواقعة .

ومن الرباعيات السياسية التي كان يطلقها في مجلسه العامر وتنشرها بعد ذلك جريدة الحيث لصاحبها الغيور يوسف رجيب.

هذه الرباعيات نذكر بعضاً منها:

يا رب يشمل كل — الورى وانت صاح
ان يفسد الناس طرّاً — فهل يفيد صلاحي؟
بغداد عشت ولكن — على قطاع نباح
وكيف عاصمة شيدت — يهدم النواحي؟

ومنها:

ايها الصبية ارى يوسفاً — ومصره من عندكم مستريب
ستطلع استقلالنا عصية" — قد ملأت كل الزوايا دبيب
انا تقارعنا وارواحنا — لابد ان تسحب عما قريب
نصيب هذا القطر ((الملوحة)) — على الكراسي لعبة يا نصيب

ومنها:

هذي الرؤوس ولكن كلها ورع — وذي العيون ولكن كلها رمد
كم من صدور بهذا الجيل فارغة — جوفاء ليس بها قلب ولا كبد
اصنام اندية في شعرها انتفخت — شوهاء سوحاء لا اصح ولا اسد
من التراب قد اقتادت لا امماً — هذي السياسة ثوباً كله عقد

والجانب الواضح للشرقي من نقده لمفاسد المجتمع فقد لقي شعره من اهتمام كبار الشعراء شيئاً كثيراً حتى لقد بارزه كبار الشعراء واتخذوا منه امثلة في حياته ولم يزل حتى اليوم موضعاً لاستشهاد الشعراء بشعره بعد مماته. ولقد بارى الشاعر محمد مهدي الجواهري قصيدته في وصف الطراف ونزه الطراف ((الطراف)) المشهورة التي يقول فيها الشرقي:

زعموا القصور ونزهة الأرياف — غرف معلقات على الأطراف
تلقى الحضارة والبداوة عندها — بإزاء كوخ او بجنب طراف
نهضت على عمد له دعلية ثابتها — صافي الأديم على الأديم الصافي
محفورة الأطراف لم من ليلة — بجوارها محفورة الأطراف
يا مار املك مجحفون ثانطف — طهر قلوبهم من الإجحاف
في لمة الأشراف خيفة امة — لم تدر عجب عبارة الأشراف؟ الخ

ويقول الخليلي: رحم الله الشرقي فكم من مرة تحولت امثلته مضاعيناً دوا غاني وانا شديد التطرف لان شعر الشرقي نابض بالحياة معبر عن الواقع الجميل الذي لا يحق التعبير عنه إلا العباقرة.

ويقول: ... وحين انتقل الهاتف الى بغداد كان ذلك ادعى لمواصلة قول الشعر ونشره فقد لازمته مع كثير من الايام بالاضافة الى ايام ((الفتول)) – المجلس – التي كان يعقد فيها للناس في بغداد كل اسبوع مرة. فيحمل ديوانه طبقات من ثمرة المتفقين اللامعين ويتحول جميع الاحاديث الى مواضيع اجتماعية تاريخية مسبوكة في قوالب سياسية، حيناً وقوالب شعرية اخرى، وكثيراً ما كانت تهيج الخواطر الشعرية وتبعث اللذة في النفوس، وما كان يتعدى منا من هو خواطره الشعرية حتى تهييم القريحة فيلد شعراً قصائد ورباعيات الى الهاتف في بيت ليلة او ساعات ... بهذا القدر اليسير جداً من هذه الاسطر القليلة عن الشرقي وادبه وشعره ومجلسه ورواد مجلسه وطرافته ونقده المحفوف بالصحة والصدق والاخلاص والعبقرية والدقة والنية الصادقة للاصلاح والشخصية اللامعة الفذة والفوق التي لا تبلى. بهذه الامور أوقف قلمي لانه لا يترسل في الكتابة عن هذا الدنيا الكبيرة وكله لا يريد إلا التمتع بالحديث عن الشرقي الذي لا يبرح ولا يخرج من ظل على العهد مع اسلافه ومع طليعة المجددين مع اترابه. رحم الله الشرقي الذي ما جاد الزمان بامثاله إلا القليل...

٧٢ - مجلس الشيخ محمد رضا الشبيبي

سبق أن ذكرنا آل الشبيبي ومكانتهم الأدبية والعلمية والاجتماعية واليوم نذكر مجلساً آخر من مجالسهم وهو مجلس الشيخ محمد رضا الشبيبي. ان هذا الشيخ العلم الذي ملئ الدنيا شاغلاً وأفاد الناس بفكره واستنهض شعوره ... آية بإيجاز واختصار وليس هنا مقام ترجمة شخصيته الفذة لأننا لسنا بصدد ذلك وموضوعنا يخص المجالس لا الأشخاص، ولكن قل المجالس إلا باشخاص أصحابها وروادها، والشبيبي واحد من أولئك الذين عرفتهم مجالس النجف بل واحد من قادة مجالس النجف، فوالده الشيخ جواد الشبيبي يعتبر مجلسه مجلس النجف، وفيه تعطف مجالس العلماء والأدباء وفيه تتراصف الكتف التجار والحكام والقادة والسادة، ومن هذا المجلس كان الشبيبي محمد رضا لما كان أبوه الشيخ محمد جواد ولا اريد أن أطيل من وصف ذلك العلم الكبير ليعرف القارئ أي رجل كان يتصدر هذا المجلس وقد فضلت أن أذكر ما قاله الخليلي أيضاً عن علامة عصره وشاعريته ووطنيته وتأثر الشيخ محمد رضا الشبيبي بتلك الأدوار المشحونة بالعلم والأدب والوطنية والسياسة ...

قال الخليلي: في الجزء الثاني من كتابه هكذا أعرفهم بعدما تحدث أكثر عنه ... وللشبيبي جوانب متعددة كل جانب منه يحكي دنيا مستقلة ليس من الهين اعطاؤها حقها من الدرس والتأمل، فالشبيبي الشاعر وقد بدأ النظم وهو في منتصف العقد الثاني والذي لم يكد يقبل على العقد الثالث حتى كان من المجلين ومن فحول الشعراء الذين يصلح ان يكون شعرهم مشيعاً من ينابيع الأمثال في كل ميدان من ميادين الأدب والاجتماع والسياسة وقد ترك لنا من الشعر ذخيرة منها أنها ستظل خالدة بخلود الزمن

ثم الشبيبي الباحث وقد بدأ الدرس والبحث والتنقيب في بطون الكتب وزوايا التاريخ وواكب النهضة العلمية العربية في العراق وساعد على انتشار العلم وهو معلم ثم وزير للمعارف وعضو في المجمع العلمي العراقي وعضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة ورئيس للمجمع العلمي العراقي ثم كان يستعرض كتب المؤلفين ويضع لها المقدمات.

ثم الشبيبي السياسي ويعتبر من قدامى السياسيين العراقيين وأول من عبر

بفعله عن اماني العراق في استقلاله حتى وضع اول تصريح بالوثائق التي سجلت طلب الاستقلال الخالص من الشوائب ومن السياسيين الذين دخلوا ميادين السياسة بقلوب نقية طاهرة ومرجوا فيها ناصعي الجبين . وصحبوا نائب في المجلس النيابي ووزيرا في الحكومة وعين في مجلس الاعيان ورئيس لمجلس الاعيان وعامل اساسي في الاحزاب النيابية وله جوانب اخرى سيكشف عنها الكتاب والباحثون مما لا يجود بها الزمان مجتمعة إلا نادرا وقد كان الشبيبي من هذا النادر.

ونا صحوا الشبيبي باختصار الاستاذ العلامة جعفر الخليلي الذي يقول انها في مكان آخر من الترجمة نفسها ، وكانت الطبقة التي سبقت الشيخ محمد رضا الشبيبي واقرانه مؤلفة من كبار شعراء العربية وفحولها كان منهم السيد محمد سعيد الحبوبي والسيد جعفر الحلي والسيد ابراهيم الطباطبائي والشيخ جواد الشبيبي والد الشيخ محمد رضا والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد السماوي والسيد باقر الهندي والسيد رضا الهندي (والد السيد احمد الهندي) واغا رضا الاصفهاني والشيخ عبد الحسين الحاوي والشيخ عبد الحسين الحلي وكان الاخير اصغرهم ، أصغر تلك الطبقة سنا وشهؤلاء وسجعهم تاريخ حافل بالصنع وجوه الادب وارقى ضروب الشعر ولم تزل تاريخ الادب العراقي مفتقرا الى مؤرخ يعنى بهذا العصر وهذه الطبقة ليصور لنا التيارات الفكرية والنوازع النفسية والحياة الاجتماعية لتلك الحقبة من الزمن ثم لير نا مدى بلوغ الشاعرية عند كبار شعراء ذلك العصر.

وفي مثل هذا المحيط نشأة طبقة لتحتل مكان تلك الطبقة من الشعراء وكانت هذه الطبقة تتألف من الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي والشيخ محمد جواد الجزائري وعبد العزيز الجواهري والشيخ محمد رضا آل الشيخ عبادي وعباس الخليلي واحمد الصافي والسيد محمد علي ابو طبيخ والشيخ باقر الشبيبي والشيخ محمد السماوي والشيخ مهدي الحجار والشيخ مهدي مطر والشيخ محمد طه الحويزي ومهدي الجواهري ومنهم من كان بعض هؤلاء وعلى الاخص محمد مهدي الجواهري من المخضرمين الذين ادركوا طبقة الشيخ محمد رضا الشبيبي ثم كونوا الطبقة الجديدة الحاضرة من شعراء دار النجف ومن الصواب ذكر اسم صالح الجعفري ومحمود الحبوبي ضمن هؤلاء المخضرمين وان كانا من اعلام الطبقة الحاضرة من الشعراء.

ما علام الطبقة الحاضرة من الشعراء هم ، الدكتور عبد الرزاق محي الدين ، والدكتور ابراهيم الوائلي ، والشيخ عبد المنعم الفرطوسي ، ويالامكان ضمهم وجرهم الى الطبقة السابقة ، طبقة الجواهري .

ويقول الخليلي :- وكثيرة هي الدواعي او الوسائل التي تقيم اود الشاعر في النجف ومن هذه الوسائل التي كانت (التشقفة) اي معرفة القافية من البيت من قرائته بعد ان يكون السامع قد عرف رويه وقافيته ، وعلى هذا اللون من التسلي بالتشقفة يتدرب الشعراء على معرفة مواطن الكلم وفهم الشعر ونظمه فتحتشد المئات دون اوهن توانيهم الفرحة والعطل وكثيرا ما تقع هذا في شهر رمضان لان الحتى يكون السوقة لاهين بلعبة (المحيبس) يكون هؤلاء الطلاب والمئات دون لاهين في احد البيوت والمجالس بالتشقفة ،

وذات ليلة وعدد من الشعراء الشباب كانوا يسمرون في بيت الشيخ محمد رضا آل الشيخ هادي كاشف الغطاء ، وكان الشيخ محمد رضا الشبيبي بين السامرين وقد امسك احدهم بديوان مهيار وقرأ البيت الاول من احدى قصائد مهيار ثم امسك عن ذكر القافية بعد ذلك ليفسح المجال للسامرين بان يهتدوا الى القافية كلما قرأ بيتا ووقف عند القافية .

وكان لآل الشيخ هادي خادم اسمه (شعلان) وقد انهى وظيفته في تلك الليلة مبكرا ونام بالقرب من موقد القهوة ، وهذا الجمع مشغول بالتشقفة وحصل المنشد لشعر مهيار في انشاده الى قافية استعصى امرها على السامرين وقد قلبوا القوافي على جميع وجوهها وقطعوها تقطيعا فلم يهتدوا اليها ، واذ ذاك تكون من شعلان الخادم وهو غارق في النوم (صوت ريح) اشد من عفطة العنز صدى وصريرا ، فقال الشبيبي :- لعلكم المشكل في القافية فلقد فقن عنكم شعلان وكفى بشقفته حلا للازمة . ومن يومها شاعت تقطعة (شعلان) في المجالس فاذا قرأ احدهم ولم تكن قافيته مناسبة وملائمة للبيت قالوا له انها (شبيهة بشقفة شعلان) واذا تجاوزت الحد في الخطأ وعدم المناسبة قالوا له (قفى شعلان) فتنزل تقفيته منزلة ذلك الضريط التاريخي في بيت آل الشيخ هادي .

وعندما دخل الاحتلال الانكليزي مدينة النجف الاشرف محتلا لها

واشتغلت المجالس النجفية على اختلاف طبقاتها بالحديث عن هذا الاحتلال وآثاره وتفصيله وكانت حديث تلك المجالس بداية الرأي العام النجفي بل العراقي ممثلاً بالنجف وطبيعي أن محلي كل الشبيبي كان يمثل رأي العلماء والادباء والطبقات العلمية في النجف.

ويقول الخليلي وأول مرة يدوي اسم الشبيبي محمد رضا في الاوساط دوياً تهتز له الاندية والاوساط النجفية وكان ذلك يوم جمع الحاكم الانكليزي الكبير الرؤساء والزعماء في النجف والعشائر في اسواق النجف لاستمالتهم واخذ مواقفهم على صورة الحكم الذي كان يريده الانكليز للعراق قبيل قيام الثورة العراقية الكبرى، وكان بين هؤلاء المدعوين شرذمة ممن عرفوا بموالاة السلطة الانكليزية ومحبتهم، وكان الانكليز يعولون على هذه الشرذمة ويعتمدون على كسب القضية بان يختاروا الانكليز حكومة لهم، واذا بمحمد رضا الشبيبي يقف في هذا المجتمع ويتقدم تلك الوثيقة الجريئة التي مثلت رغبات الأمة في شجب حكومة الاحتلال وجورها والمطالبة بالاستقلال الناجز الأمر الذي سبب شيئاً من القلق في نفوس القادة الانكليز الذين جاؤوا من بغداد ليخمدوا الثورة في مهدها قبل ان تتسع الحرائق وتنصب نار الثورة، ووجد هنالك في ذلك المجلس من رد على الشبيبي بانه لا يمثل النجف وانه ليس من حقه أن يطرح هذه الفرصة في وجه حكومة انقذت العراق من جور الاتراك ومنحته الحرية وهي صاحبة الفضل والرحمة، وعلى مثل هذا الرد على الشبيبي هذا انثلج صدر الحاكم الانكليزي ومن حضر مجلسه من القادة ولكن هذه الفرحة لم تدم طويلاً فقد هاجت النجف وماجت واتقدت بالعشائر وكان مدار هذا الهياج في النجف الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ جواد الجواهري، ومن رؤساء العشائر كان السيد علوان الياسري، وكان الحاج عبد الواحد الحاج سكر، ونحوهما الذين ايدوا الشبيبي واعتبروه ممثلاً عن النجف والعراق أجمع، وهذا ما حال بين السلطة المحتلة وبين اتخاذ الاجراءات في توقيف الشيخ محمد رضا او نفيه.

ويقول الخليلي - والشبيبي اول من فكر هو وزمرته من اندادة في النجف باحياء التراث الأدبي وتأسيس جمعية تقوم بدراسة المخطوطات

وتحقيقها ونولى طبعها ونشرها على غرار لجنة التأليف والترجمة والنشر
التي تأسست بعد ذلك بزمن في مصر ، وقد باشر الشبيبي وجماعته حضور
بيع الكتب بالمزاد العلني الذي كان يجري في كل اسبوع في النجف ،
وقد عرف الشيخ صادق الكتبي يوم ذاك بأنه هو الذي يروج لهذه الكتب
ويساعد طلاب العلم على الشراء ويمهلهم اذا صعب عليهم دفع الثمن في نفس
الوقت ، وكان يتولى المزاد بصوت جهوري يكرر ابياتا واشعارا يتلوها منغمة
بالعربية والفارسية ، ولا يزال هذا الصوت يرن في اذني الى الآن :

كجا رفتند آقايان   همه يارسغ بيتند و رفتند

اي اين ذهب السادة الذين يعرفون قدر الكتب ؟ لقد رحلوا وأسفاه
ولن يعودوا ، ثم يطوح بعد ذلك بصوته صارخا :

– اول مزاد .... اول مزاد

وكان يوم الخميس ويوم الجمعة من كل اسبوع – وهما اليومان اللذان تعطل
فيها الدراسة – قد خصصا للمزاد في الكتب فيقبل العلماء والاساتذة
والطلاب على شراء ما يهمهم من الكتب من هذا (المزاد) الذي كان يجري
في قيصرية علي اغا ، وكثيرا ما كان يقع من المزاد نفائس من المخطوطات ما لا
يخطر على بال . وكثيرا من الحاضرين كان يتطلع الى المتخصصين بمعرفة
الكتب واهميتها فاذا رآهم يزيدون في ثمن كتاب علموا باهميته
وراحوا يزيدونهم عليه ليشتروه . لذلك كان الشيخ محمد السماوي
وامثاله يتحسبون ان يزيدوا شيئا على الكتاب الذي يريدون
خوفا من منافسة الآخرين لهم في شرائه ، وكان الشيخ محمد السماوي يأتي
مكتبة الشيخ صادق الكتبي يوم الاربعاء ليلقي نظرة على ما سينزل
غدا او بعد غد الى سوق المزاد ويعين الكتب التي يريدها ثم يوعز
الى بعض خاصته ان يحضر (المزاد) ويتولى المزايدة نيابة عنه ، متبعا
اشارة السماوي من استمرار الزيادة او الوقوف عند حد معين دون ان
يلتفت الحاضرون الى هذه الاشارة .

وعرف الشيخ محمد رضا الشبيبي وجماعته ومن بينهم الشيخ علي الشرقي بما عرف
به السماوي ، ولكن السماوي كانت له شهرة اوسع في معرفة نفائس
الكتب واهميتها وقد كان صحبة في هذه المعرفة ، فصار الشبيبي هو الآخر
يحاول ان يجاهد بشراء ما كان يقع من المخطوطات والكتب القديمة

وقد تجمعت لدى الشبيبي طائفة كبيرة من رسائل وكتب مخطوطة ولم تزل الى الآن عنده وهذا عدا ما فيها كتب من بحوث وما حققه من مسائل مما كان له الفضل في الاحتفاظ بعدد من الشعر المنفردة وبالشعث النادر بحثه عن الحيف بصورة خاصة وعن تاريخ ثلة من رجالات الادب والعلم في العراق بصورة عامة ، حتى صار يعرف الكثير من الشؤون الخاصة اعتمادا على تتبعه للاسناد والمذكرات والحجج الشرعية بل حتى النوادر من الامور كان يلتقطها ويجلو بها الغوامض من الاحوال ،

ويقول الخليلي وهو ما زال يتحدث عن زميله الشيخ محمد رضا الشبيبي ... وقد صارت له ثقة بنفسه جد كبيرة اسرع من كثرة الشهرة باسمه في مجالس الادب ودفعته هذه الثقة الى ان يبارى كبار الشعراء وينظم على روي قصائدهم ، فبارى لسان الدين الاندلسي في قصيدته (جادك الغيث اذا الغيث همى) وبارى ابن التعاويذي في قصيدته (قل للسحاب اذ حدته يد الجنائب مرجعي) وبارى الشيخ علي الشرقي في كثير من القصائد ، كما بارى الشبيبي في عدد من القصائد ، حتى اجتمعت لديه مجموعة من هذه القصائد التي بارى فيها كبار الشعراء ... الخ

ومن احاديث المجالس النجفية : ان الشيخ قاسم محي الدين عرض على الشيخ محمد رضا الشبيبي مجموعة شعره المسماة (بالشعر المقبول) والتي تتضمن جانبا من اخبار الرسول (ص) ومدائح اهل البيت ومراثيهم في شواهد من الاخبار والاشعار المروية طالبا من الشبيبي ان يقرظها له ببيت او بيتين من الشعر (وبرجع نسب آل محي الدين الى ابي جامع) فتناول الشبيبي هذه المجموعة وبعد تأمل دقائق كتب عليها ثلاثة ابيات هذا نصها

يا قاسم من ابي جامع   يا ناظم الاشعار مروية
يا راثي الهادي واشياعه   ذرية من بعدها ذرية
احسن ما خط على صدرها   أنك فيها حسن النية

والشيخ قاسم محي الدين يعرف الشعر جيدا فلم يخف عليه شيء ، ومع ذلك فقد استساغ الابيات وطبعها في صدر ديوانه.

ويقول الخليلي - وبعد زمن سألت الشيخ قاسم كيف رضي بابيات الشبيبي تقريظا وثناء وهي الى الهجاء اقرب منها الى الثناء ، فقال لي : يكفيني من طبع الابيات   في صدر هذه المجموعة امران : الاول : اعتزاز الشبيبي

يحوي هذا النظم في قوله «احن ما فيها على حنظل» والثاني لوزن من الشبيبي تلقى لتلقى تقريظا جميلاً عند اكثر الناس اذا لم تلقى عندك وعندي انا.
بهذه العبارات نختم مجلس الشيخ محمد رضا الشبيبي رحمه الله ورحم الخليلي جعفر الذي اتحفنا بتلك المجالس القيمة.

---

٧٢ – مجلس الشيخ محمد علي اليعقوبي

الشيخ محمد علي اليعقوبي الذي افتخر بمعاصرته ومجالسته وسماع الكثير من محاضراته وحضور العديد من مجالسه، انه بحق ودون ما غلو – عيالم آداب ومعارف واشعار وتواريخ وهموم القلائل الذين يجود بهم الدهر في حقب زمنية متباعدة، والكلمات مهما كانت بليغة وجامعة للمعاني لا تفي هذا الرجل بل الرجال حقه. كنت اشاهده يومياً تقريباً اما في جمعية الرابطة او في الاسواق او في الصحن الشريف، وكنت المس بوضوح تعلق الناس بهذا الشيخ النحيف الجسم الذكي لا يوجد شخص في النجف بل العراق لا يعرفه، لانه شيخ خطباء المنبر الحسيني وفقيههم ومؤرخ مواريثهم الحسينية والامامية التي يذيعونها من على اعوادهم.
والخليلي جعفر عندما يترجم لنا الشيخ العلامة محمد علي اليعقوبي في الجزء الثاني من كتابه – هكذا عرفتهم – ينقل لنا رأي الباحثة الضليع القاضي الاستاذ رثوفيق الفكيكي) الذي يقول فيه «واما بدأ الفكيكي يكتب مقالة بعد اخرى من الهاتف وقد بدأ مقاله قائلاً: – » انه لا يريد ان يحدث قراء الهاتف عن احد اليعاقيب او اليعاقبة من الفلاسفة الاسكندريين او عن احد طبقاتهم ممن عاشوا في الاديرة والصوامع ثم صاروا رواداً، ولا يريد ان يحدثهم عن سيرة اليعقوبي المؤرخ الشهير بالبغدادي من الاموات ولا عن غيرهم من اليعاقبة الذين كتب لهم الخلود في سجل الابدية، وانما يريد ان يحدثهم عن بعض العباقرة من اليعاقبة الحليين، والنجفيين، والكوفيين، ويعاقبة الحيرة من المعاصرين وعن صندوقه او عن علمه وادبه ومعارفه، وقد اثنى الفكيكي في مقالاته تلك على صفات اليعقوبي ومواهبه وملكاته المتعددة

ثم راح يصف (صندوقه) وما يحتوي عليه من الدرر والغرر وعرائس الشعر ونفائس النثر من دواوين اغلبها مخطوط بخطوط شعرائها انفسهم كديوان الشيخ عباس ملا علي صاحب القصيدة المعروفة:

عذبيني واماطلي وتجني عذبيني بالصبابة فهي ديني

والتي يقول فيها:

ولوا بقيت لي الزفرات صوتاً لاسكتت السواجع في الغصون

وكديوان الشيخ عباس الاعسم الذي يقول:

وليلة زارت ظبية الحي والها وكأس الحيا مشرقة في يد الساقي
فبتنا وطوقي ساعداها وساعدي وشاحاً لها والشفة الشفة باللاقي

وكديوان الشيخ محمد رشيد الهندي وديوان السيد ابن الشعاوليذي وديوان ابي المحاسن وديوان السيد صادق الفحام وديوان الشيخ كاظم الناصري وقد عدد الفليكي الكثير من الدواوين المخطوطة والكثير من القصائد المنفردة التي يحتوي عليها صندوق اليعقوبي الى جانب عدد من الآثار التاريخية والنصوص الادبية القيمة التي استحدثت عند اليعقوبي نفسه، اضافة الى موسوعة البابليات التي احتوت على تراجم وآثار المشهورين من شعراء الحلة وادبائها في مختلف العصور الذين جمع اليعقوبي شعرهم وآثارهم وشيئاً من تاريخ عصورهم فضمها في صندوقه كبير من الخشب واتعلقت باب ما حلم اعلاقه.

وقد احتل الفليكي عن مراسل جريدة الهاتف الى الشيخ جعفر تقديم عضو مجلس التمييز الشرعي ببغداد فيما يبغي مرضه على اليعقوبي الذي مرض على هذه الذخائر، فخفياً ما في الصندوق الذي قال الفليكي انه رآه بعينه وانه صندوق لا كالصناديق صنعاً وسعة ومايعرونه من تنقل المخطوطات المغزية بعضها عن بعض برزم مشدودة بالخيوط، او اكياس وظروف من الورق وكلها من تحقيقات اليعقوبي وشروحه وتعليقاته .... ويقول الخليلي واستطاب الادباء سلسلة مقالات الفليكي عن صندوق اليعقوبي وكثرت تعليقات الكتاب على امكان من بعض تلك التعليقات قصيدة عامرة للشيخ محمد حسن حيدر يوجه الخطاب فيها الى الفليكي، ويعرج على دعابة اليعقوبي فيقول:

فضحت اسرار صندوق ابن يعقوب بجلمة هي احدى الاعاجيب

صينت زمانا بلا جدوى ولا منفعة ... فجئت تزهد في حسن أسلوب
لولاك لم ندر ما يحويه من أدب ... ومن كمال لأهل الفضل محجوب
شحت به نفسه بخلا ولا عجب ... فالشح والبخل من طبع ابن يعقوب
فهل (أبو الطيب) هذا البخل ورثه ... أم ابن يعقوب قد أعدى (أبا الطيب)

وكثرت التعليقات بين جد وهزل حول صندوق اليعقوبي في (الهاتف) وحكم الشيخ جعفر نقدي بوجوب فتح الصندوق ونشر ما فيه على الملأ وكان مثل تعليق شعري لليعقوبي نفسه عن الفكيكي وعن دعوته لكسر صندوقه إذ قال:

قالوا أذى الذي ما زلت تحسبه (توفيق) ... قلت لهم من حسن توفيقي
قد جاء يبحث عن صندوقه فكفى ... وإن في الصدر عندي ألف صندوق

وقد صدق اليعقوبي فإن في صدره ألف صندوق وأكثر، ومنذ هذا اليوم انكشف محتوى الصندوق وطلع اليعقوبي على قراء الهاتف بعدد من المقالات عن بعض الشعراء الذين أغفل ذكرهم التاريخ والذين لم يستطع أحد أن يعرفهم لولا اليعقوبي الذي انحصرت عنده وحده أخبارهم وآثارهم.

وكان للفكيكي الفضل الأكبر في حمل اليعقوبي على فتح الصندوق، فتم إخراج وطبع ديوان أبي المحاسن، وديوان صالح الكواز، وديوان ابن القيم.
ثم طبع البابليات التي كان لها في عالم التاريخ الأدبي شأن جد كبير، كما تم طبع ديوانه أيضا وعمل الموت عليه فانقطع عمله في منتصف الطريق.
ويقول الخليلي أيضا وقد وصفه (أي اليعقوبي) الأستاذ توفيق الفكيكي في جريدة الهاتف مرة فقال عنه: لا هو ربعة لم يكن بالطويل الباطل ولا بالقصير البائن وتكاد قامة هذا الشاعر توازي قامة صديقه الفكيكي الناشئ – وقد أخذت أنا فيما بعد على الفكيكي هذا الوصف الذي ينطبق على اليعقوبي ولا ينطبق على الفكيكي – أما عيناه – يقول الفكيكي – فيبدو أن الشكوى والظلامة من السهر الطويل على صيد الشوارد وقيد الأوابد، إلا أنهما تشعان أشعة كيوان أو سهيل في ليل الشتاء البهيم أو كبصيص الأمل للآمل.
وهذا الشيخ الأديب البارع، والشاعر المبدع المتحرك، والمؤرخ الضليع المتتبع والخطيب المصقع الذي يتصرف بالعقول والقلوب من موقف منبره، مثل الآداب بالفتوة، ذكي الفؤاد، مرهف الحس، توقد الذهن، سريع الخاطر، حاضر البديهة

وشاعرية مباحة دمّاقة، وما فيه عيب إلا أنه حلو المذاقة وريحانة الندماء والندماء وأنا حاولت الاستعانة بكلام البلغاء أقول فيه كما قال الثعالبي النيسابوري:

يجمع بين الابداع والابداع، شرعته نجم في تهجية، ومطلع عن طبع وضم في وضيم وليبد عنده بليد، والفرزدق عنده أقل من فرزدقة خبز، وجرير يقاد إليه بجرير، هذا ما قاله القليكي عنه في جريدة الهاتف.

وأول مجلس طلب فيه المستمعون تدرج اليعقوبي ومكانته كان ذلك المجلس الذي يحتفل في بيت السيد أبي الحسن - المرجع الديني الأعلى - والذي أمه المحتفلون ليروا المناهج الجديد الذي وضعوا الثقة فيه ليحتل مكان السيد صالح الحلي، ثم ليستمع المستمعون ماذا سيقول هذا عن السيد صالح وبماذا يستطيع أن يتغلب عليه.

وحدثت المعجزة في هذه التجربة وهذا الامتحان فقد رقي اليعقوبي المنبر ولم يذكر السيد صالح الحلي بشيء ولم يتعرض له بصراحة ولا كناية وكل ما فعل هو أن تناول موضوع الاجتهاد والأصول عند الأصوليين الذي تناولها السيد صالح بالتعريض من بعض الجهات، فوفاها اليعقوبي حقها كما لو كان (مجتهداً) بارعاً درس الاجتهاد ومراحله ودرجاته، وهو الموضوع الذي كان قد تطرق إلى جانب منه السيد صالح غير مرة بشكل اعتبره السيد أبو الحسن خارجاً على أصول المذهب، وابدع اليعقوبي في ذلك اليوم بما أورد من شواهد وأمثال على محاضرته ورصع المحاضرة بالشعر والنصوص الأدبية ثم ربط براعة من حسن التخلص بين موضوعه وبين ذكر شهادة الحسين سلام الله عليه، ونزل من المنبر وقد خلب الباب الحاضرين وسحرهم.

ويقول الخليلي - ومالبث اليعقوبي حتى عرف فضله من لم يعرفه بعد، وبدأ يحتل مجالس السيد صالح الحلي في أغلب الوجوه العراقية، وكانت برقيات الطلب تتساقط عليه من جميع الجهات فلا يدري بأيها يجيب، ولا بأيها يعتذر حتى قل أتباع السيد صالح الحلي ومحبوه وربما ضاقت به الواسطة في أيامه الأخيرة إذ انفض الناس من حوله تقريباً.

ومع كل ذلك ومع كثرة احتكاك اليعقوبي بالناس وبالمجتمع عن طريق المنبر وما عرف به من سعة الاطلاع، والعلم بالظرف، والأدب وصدق

النكتة وسرعة الخاطر، فإن اسم اليعقوبي لم يذع الإذاعة الشاملة العامة إلا منذ انتسابه لجمعية الرابطة العلمية في النجف، هذه الجمعية التي ضمت عددًا من كبار الأدباء والشعراء وأهل الفضل فمن اختير معتمد الجمعية السيد عبد الوهاب الصافي ليكون قاضيًا من المحاكم الشرعية، سعى بأن يرشح اليعقوبي للرئاسة، وأبى اليعقوبي الأمر بادئ ذي بدء إباءً شديدًا، ولكن الصافي لم يزل به حتى أقنعه بقبول رئاسة الجمعية، ومنذ ذلك الوقت صار اتصال اليعقوبي بالشخصيات الوافدة من أطراف العراق أو من خارج العراق إلى النجف أشد وأكثر ومنذ ذلك اليوم صار اليعقوبي هو المجلي في الحلبات وبدأت الصحف والإذاعات العربية تردد قصائده العامرة في كل مناسبة من المناسبات الوطنية والسياسية ولعله أكثر الشعراء الذين عنوا بقضية فلسطين وأكثر الشعراء الذين عنوا بقضية الجزائر وأكثر الشعراء الذين دفعوا المناسبات الوطنية حقها حتى ليكاد شعره يكون وقفًا على الأمة العربية وأهدافها، وفي دار الرابطة كانت تعقد المجالس الأدبية والمطارحات الشعرية وتبادل النكت والنوادر والتعليقات على ما كان يستجد في عالم الأدب وكان اليعقوبي يشترك في كل ذلك ويعبث في النكتة والطرف إلى الحد الذي لا يخرج به إلى الإساءة لأحد، لذلك كان كثيرًا ما يتحاشى الغلو في ابتداع النكت التي كان يبتدعها السيد محمود الحبوبي الذي يعتبر أبرز أعضاء الرابطة أدبًا وذوقًا وابتكارًا للفكاهة، فكان ينتهز فرصة غياب اليعقوبي فيصنع الخطط التي تحول «مجلس الرابطة» إلى مجلس تسلية أدبية رائقة، وذات مرة كان اليعقوبي حاضرًا والسيد محمود الحبوبي يمسك بيده ديوان مهيار ويتظاهر بقراءته بينما كان يقرأ شعرًا مرتجلًا أن يقفوه أحيانا أن يعرفوا قافية البيت قبل النطق بها فكان البعض يقطع وهو لا يدري أنه يقطع شعرًا غير مفهوم وكان الحبوبي يستشق مرة ويطيل تشكيله بالمقطع مقسمًا عليه بالله عما إذا كان يحفظ هذه القصيدة من قبل، ويخطئ المقطع مرة أخرى بقصد النجعة، فإذا باليعقوبي يكاد ينفجر من الضحك فيضطر الحبوبي بداعي الفطنة أن يضمن أحد مرتجلاته بعض المعاني التي تشير إلى اليعقوبي

بوجوب الكف عن الضحك والخروج من المجلس او مثل هذا اكثر الوقوع
في النجف بان يأتي الشاعر بإشارة خفيفة من شعره يفهمها المشار اليه
ولا يلتفت اليها الآخرون. فلا يبعد ان تكون اشارة الحبوبي
المرتجلة جاءت على هذه الصورة اذا كانت القافية باء مثلاً:

وانت الآن اسكت أثبت حزبًا   وإلا فالخروج هو الصواب

والملحوظ هنا هو مجموعة من الحبوبي على الادب وانتب على تعقبة هذا الشعر
المختلف، وضحك اليعقوبي اكثر ولا يقدر ان يتماسك نفسه فغادر
دار الرابطة وترك الحبوبي لشأنه.
ومن الانكتات التي كان يثيرها الحبوبي للتسلية والحفظ التي كان يضعها
لغاية من الغايات (عنوان فراش الجمعية) — على ما بلغني — كان قد خرج
من الجمعية الى بيت رجعة، وكان على جمعية الرابطة ان تبحث عن فراش
جديد تتوفر فيه الشروط المطلوبة وباجور تتناسب مع ميزانية جمعية
الرابطة) الضيقة، وطالت الايام ولم تعثر الرابطة على الفراش المطلوب،
وكان من المنتسبين الى الرابطة فتى شاعر اديب، وكان طيب النفس
صافي السريرة وقد جاء من الخليج لدرس العلم في النجف فرأى فيه
الحبوبي خير وسيلة للقيام بمهمة الفراش ليحضر في الصباح الباكر فيفتح
الرابطة ويكنس القاعة ويرش وينظف الكراسي ويحضرها ويحضر ما
تدعو الحاجة اليه الى ان يتم للجمعية العثور على فراش تتصف بالصفات
المطلوبة ولو بعد شهر او شهرين، ولكن كيف يستطيعون ان يحملوا
الاديب الطيب القلب الصافي النية على القيام بوظيفة الخادم، فقرر
الحبوبي اجتماع الاعضاء دون معرفة اليعقوبي لأن مجرد اطلاع اليعقوبي
على الامر سيفسد الخطة برمتها، وحين اجتمع اعضاء الرابطة وكانوا
على اتفاق مع الحبوبي في التخطيط، قال الحبوبي انا في حاجة
الى وكيل محترم يعهد اليه القيام بفتح الرابطة في كل يوم والالتزام بتنظيفها
عن الاعداد بجلسة والتنظيف واستقبال الزائرين وتوديعهم، ولما
كانت هذه الوكالة خطيرة فاني ارشح نفسي لها معتمدًا على سوابق
خدمتي وتضحياتي المستمرة في سبيل الجمعية، فاعترض الاعضاء رويدًا
كل منهم يرشح نفسه لهذه الوكالة ويستند من ذلك الى سوابقه
خدماته، ولكي يضع حدًا للاختلاف قال: لا اظن ان هذا النزاع

سيقف عند حد بعد طريق القرعة فالمقدم وتكتب كلمة (الوكالة)
على ورقة وتخلط باوراق بيضاء يكون عددها على قدر الحاضرين،
ثم نطوف بها على الاعضاء فمن كانت نصيبه الوكالة فهو الوكيل.
وطافوا بالاوراق فكانت الوكالة من نصيب العضو المذكور فاعترض
الاعضاء وقالوا ما هي الا المصادفة وان حقنا سيضيع او لم نجر القرعة
من جديد فجمعوا الاوراق وطافوا بها على الاعضاء مرة اخرى فكانت
الوكالة من نصيب الاديب المذكور ايضاً، والسبب في ذلك هو انهم
كانوا قد كتبوا في جميع الاوراق اسم الوكالة، حسب تواطئهم
فظل هذا الاديب اياماً طويلة يحدث الجمعية باسم الوكالة وهو في
مأنوس، حتى علم اليعقوبي بذلك فاخذ المفاتيح منه وارغم الجمعية
على اصدار قرار بتنحيته من رئاسة الكرسي.
وكثيراً ما كان يقع مثل هذا من التسلية والترويح عن النفس في تلك
الايام، فالحياة الصارمة القاحلة والمنكبة على الدرس والبحث
والقراءة ليس فيها ما يلطف اجواءها ويفسح ارواحهم غير النكتة
الادبية وتلفيق المقالب، والهزل والظرف، وقد صدق السيد
محمد جمال الهاشمي في مخاطبته الشيخ محمد حسن حيدر مرثياً هزله:

ابا صالح ان هزلك بعدنا عفواً فقد يلصق بالهزل الصبح
طرافة الاديب ان تصيحه بنكتة فيها من اللطف صور

اقول: - والقول للخليلي: - ان كثيراً ما يقع في تلك الايام مثل هذا
العبث والظرف ولقد اكتشفنا مرة عبارة شعر من طلاب العلم
وكان مظهره يوحي بالعلم والمعرفة والجلال ولكي نجعله محوراً
لتسليتنا اقترحنا وكنا زمرة كبيرة، كان بيننا محمد مهدي الجواهري
والسيد جعفر الكيشوان، وعبد المنعم العكام، والسيد علي الحياتي
لقد اقترحنا ان يحمل كل واحد منا بيتاً من الشعر في جيبه ويدوره -
ونحن متحلقون في حلقة كبيرة - بحيث لا يجوز له التوالي و
التفكير والاناة واحدة، حتى اذا انتهت الحلقة عدنا من
جديد بلا انقطاع، حتى قصدنا من ذلك هو ان نوقع الشيخ البليد الذي
اكتشفنا بلادته قبل ايام وهو جالس بيننا.
وبدأ احدنا فيلقي عليه الثاني والثالث وكانت القافية راء

حتى وصل الدور الى الشيخ فقال:

كلفوني انا نظم الشعر   فقلت لهم لا اقدر

وكان الى جانبه السيد جواد الجهاني فقال:

وانا كلفوني بكلف نظماً   ولا يقدر ضرطاً بحر

ووجدنا في بيت الجهاني ضرطة جعلتنا من الضحك على اندادنا واخذنا نصفق صيحة الاشطار ونبشنا للجهاني الكف بخروجه عن الوزن فلكن الجهاني قال: انه نسج على غط جاره الشيخ على قاعدة - حبيب مثله - العامية، وتلك المرة لا اعفت عن الشيخ وقالت انه لم يخرج عن الوزن والآخر الشيخ باقوالهم ونشجع على قول الهزار كلما وصله الدور، وهكذا قضينا وقتا ممتعا نفسنا فيه عن انفسنا، ويقول الخليلي:

ان اليعقوبي ظريف الى الحد الذي لا يحدث طرفه احداً وكلما وجد اليعقوبي في مجلس دون ان يبدو ه الادب والمرح فيها اتصف هذا المجلس بالجد والصرامة فالدعابة احدى ركائز شخصية اليعقوبي لازمته حتى وهو يودع فسحة الحياة وحتى وهو على المنبر.

كان منهمكا ذات مرة في سرد قصة تاريخية من على منبر الخطابة في احدى مجالس بغداد، وقد خيم السكون على المجلس اصغاءً لحديثه واذا بصرخة تمثل كلمة "آخ" تصدر من رجل بدين ممتلئ الجسد) على راس كبير. ثم تتردد السكون صرخة اخرى من "الآخ" فيلتفت الجميع الى مصدر الصوت فيرون الرجل وقد مد اصبعه الى انفه وامسك شعرة او شعرتين معا وهو يحاول ان ينتفهما فوجعه النتف فيصرخ، فتوجهت كل الانظار الى الرجل وتحولت الى ضحك متواصل، فصاح اليعقوبي باللغة العامية من على المنبر - حكه .... توجعه، - اي من حقه هذا الرجل ان يصرخ لان نتف الشعرة يوجعه، فاستحال المجلس هنا الى حفلة الضحك عن هذا الدماغ الهازل.

ثم روى اليعقوبي هنا وهو فوق المنبر احاديث تاريخية ادبية طويلة عما حدث لبعض الخطباء في التاريخ وهم يخطبون من عوارض الى الفكاهة والضحك وتحولت مجالسهم الى مجالس نكت ودعابة، فكان المجلس من محاضرته في ذلك اليوم هو الآخر. مجلس نكتة ودعابة لا المحزن كيف ربط بين موضوعه وموضوع قضية "الحسين" سلام الله عليه

التي يجب ان يختم خطيب الحفل بها محاضرته ،
والنكتة يقولها اليعقوبي على نفسه كما يقولها محب الناس بل انه ليستفلد الكثير منها يكون هو محورها ، وان يكون هو موضوع النكتة والنقلة ، فحين صبح السيد محمود الحبوبي مع الشخص المدعو (حرفش) كان موضوع استغراب ان يصبح شخص ذو مقام ادبي مرموق كالسيد محمود الحبوبي مع شخص كحرفش) اقول حين صبح الحبوبي من السنة التي صبح فيها حرفش خاطبه اليعقوبي مداعبا بقوله :

أمحمود صحك قد رابني ومكنته في امرك المدهش
فهل يقبل الله صوم امرئ بعام يحيط به (حرفش)

وكانت من النكت والدعابة المحلوة التي اتصف بها اليعقوبي ، واليعقوبي سريع الخاطر ، سريع البديهة ، ويعتبر من شعراء الارتجال الذين ينطلقون الشعر على السنتهم من الاسهلاك من اقل من بضع دقائق ، وقد رآه مرة السيد ابو الحسن (المرجع الديني الاعلى) يمشي في معيته وهو في طريقه الى الحرم الشريف مشعتزا ، فسأله عن عصاه ، وكانت لليعقوبي عصا من دون الصفائح الرصيعة في الثمن ، فقال اليعقوبي لقد كسرت بعصا كبه امس ، فناوله ابو الحسن عصاه وهي عصا من الآبنوس الثمين فكانت من اكبر عوامل التقدير ان يدفع المرجع الديني الروحاني الكبير بعصاه التي يستعين بها الحاضر من وسط ذلك الجمع الغفير الذي اعتاد ان يحيط بالسيد ابي الحسن من اثناء سيره ، فقبلها اليعقوبي شاكرا ، ولم يمض بضع دقائق - خطوات - من الطريق حتى تقرب من السيد ابي الحسن وانشده قائلا :

اباحسن لا عجبا ان القيت العصا بيمنك ابصرنا مواهب فيضنا
كأنك موسى والعصا عندك العصا وان اليد البيضاء منك اليد البيضا

فقال له احد رجال الحاشية لايكفي الانشاد بل اكتبها فكتبها بعد ذلك وبعثها مخطوطة بخط جميل الى السيد ابي الحسن ، وصارا مشهورين .
ومن سرعة بديهته ان حضر مرة حفلة اقامها وجوه اهل الكوفة وادباؤها لقائمقام النجف ، وكان القائمقام يومذاك السيد حسن الجواد وهو علوي هاشمي ، وفي هذا الاحتفال كان خطيب من اهل الكوفة القائمقام مقام موجوب الشكر في انجاز مشروع اسالة الماء للكوفة ، وما كاد الخطيب

الكوفي ثم خطبته حتى قام اليعقوبي دار محل البينة الثالثة على سبيل الدعابة قائلاً :

لا تثر اهل كوفة الجند جمعاً ودع القوم يهلكون ظماءا
كيف تسقي باب الجواد اناساً منعوا مذ قد الحسين الماءا

وكانت للبيتين رنة استحسان كبيرة وقد تناولها عدد كبير بالتشطير وكان من بينهم الشاعر السيد محمود الحبوبي .

واذا كان السيد جعفر الحلي والشيخ عبد الحسين الكاظمي قد ضربا الرقم القياسي في ارتجال الشعر وسرعة البديهة في وقتهما فان اليعقوبي قد تجاوز هذا الحد من ارتجاله الشعر ، وصناعة (التاريخ) في وقته فلقد يلفظ من سرعة خاطره ان ينظم (التاريخ) في مدة قد لا تصورها المتصور .

والشواهد على ذلك كثيرة ، فحين تحرق (رشاد) ابن عباس الكرماني في سر الفرات ، وعباس الكرماني صديق حاشية اليعقوبي والمخلصين له ارخه على سبيل الارتجال قائلاً :

قد ساء في موت (الرشاد) وسرني اذ خلد في الشهداء والسعداء
غرقت عليه نواظري بدموعها فاقض ارخ (غريقه الماء)

واليعقوبي من الشعراء الذين يسير الكثير من شعرهم مسير المثل مردداً على شفاه قرائه ومستمعيه ، شأن الشعراء الذين يستمدون الشعر من احاسيسهم الصادقة ، فقصيدته البائية التي انشدها في دار الرابطة في النجف في اثناء اصطدام العراق بالانكليز سنة ١٩٤١م والتي يقول فيها :

هارشت لتمشي على نحلة ولندن ليس لها حامة

وقد نشرتها امهات الصحف العربية واذيعت من اغلب المحطات العربية من لعقات المستر (بيرون) الذي كان رئيساً للعلاقات البريطانية ~~العربية~~ بعدحركة رشيد عالي والذي كان يجيد العربية ، لما يردد وهو يضحك كلما رأى اديباً نجفياً قائلاً :

لا ولندن ليس لها حامة !!

ثم يسأل على سبيل المزاح والتهكم كيف صحة اليعقوبي ؟

ويستمر الخليلي جعفر باتحافنا بدرره عن شيخ الادباء الشيخ محمد علي اليعقوبي ويقول : واذكر مرة انقسم فيها ادباء النجف الى صنفين الشيوخ وكان من بين زعمائه الشيخ كاظم السوداني ، وصنف الشباب وكان يمثله الاستاذ

صالح الجعفري وداود السوداني ابن الشيخ كاظم السوداني وعبد الرزاق
محي الدين (الدكتور عبد الرزاق محي الدين اليوم) وغيرهم وقد وقعت في تلك
الايام مهارشات ادبية بين صديقي الشعبي احملت من القصائد التي
كانت تنشد في حفلات العرس وسائر المناسبات، ثم توسع الخرق
حتى انتهى صف الشيوخ الى ابداء آراء يغلب عليها عدم التريث
وعدم التصنع فضلاً عن الغرور وكان من بين تلك الآراء نقد المتنبي
والطعن في مكانته الادبية من قبل الشيخ كاظم السوداني الذي
راح يتناول بعض ابيات المتنبي بالاستهجان والتفنيد، ولقد
تناول الشعراء السوداني بالهجاء المر على هذا الرأي وسائر الآراء
الاخرى. اما اليعقوبي فقد كان تعريضه حلواً كطبيعته اللطيفة
كخلقته، خفيفاً على قلب السوداني بإدخال مخاطبة المتنبي،

يا ابا الحسن وقد جريت لغاية   قد اجهدت شعراء كل زمان
كنت لا (السودان) حتى هجوتهم   ثارت عليك قبائل (السودان)

والمقصود بالسودان الاول القوم الذين استعدوا عبيدهم (السودان) على
المتنبي لقتله في طريقه سوريا فنيا، وان المقصود به (كافور
الاخشيدي) وآله من السودان اما (السوداني) فهو الشيخ كاظم السوداني.
ومن هذا الباب قوله للشيخ محمد السماوي معرضاً تعريضاً ادبياً حلواً
بالسيد محمد الصدر، فقد كان هناك قانون يسمى بقانون (الذيل) يحق
به للحكومة ان تحيل من تريد على التقاعد قبل اوانه او تخرجه من
الوظيفة بمقتضى ذلك القانون، وشاع يوم ذاك ان الشيخ محمد
السماوي قاضي الشرع قد احيل على التقاعد بموجب قانون (الذيل) بناء
على مسعى السيد محمد الصدر لاخراج السماوي وتعيين السيد محمد صادق
الصدر محله قاضياً. فقال اليعقوبي مداعباً

قل للسماوي الذكي   فلك القضاء يدور
الناس تعرف (الذيول)   وانت تعرف (الصدور)

فما لبث ان اصبح البيتان انشودة على السن الجميع
وحين قام الفكيكي بشرح عهد الامام علي سلام الله عليه لمالك الاشتر
في كتابه (الراعي والرعية) اطراه اليعقوبي في ابيات لم يتقدم
بها الخليلي حين قرظه، قال اليعقوبي

ابدعت في شرح عهد المرتضى ذلك   أفدت كتابه تحقيقا وتدقيقا
فصلت آيات علم فيه مجملة   يعنو لها اللب إيمانا وتصديقا
وفقت ونلت بذا الشارحين له   من إرث الله يا (توفيق) توفيقا

الى هنا انتهى ما نقلته عن الاستاذ الكبير الشيخ جعفر الخليلي الذي ترجم لنا فيما نقلناه عنه شيخ الادباء العلامة الشيخ محمد علي اليعقوبي في الجزء الثاني من كتابه (هكذا عرفتهم).

ولي مع اليعقوبي نادرة واحدة فقط وكانت قد وقعت في سنة ١٩٥٠ على ما أتذكر وكنت من بين الشباب الذين اعتادوا ان يحضروا مجلس الرابطة العلمية الادبية في بناية الاخيرة القائمة خلف سور البلدة القديمة من جهة محلة البراق، وكانت هذه البناية ما زالت حديثة التكوين يوم ذاك. هذا وقد اعتاد اليعقوبي الجلوس خلف (المنضدة) الخاصة بإدارة الجمعية من غرفة الادارة وقد وضع على تلك المنضدة الهاتف // رقم - ١ - الخاص بالرابطة. وكنت قد هاتفت الشيخ احمد الجزائري وكان هو الآخر من رواد الرابطة، فرفع اليعقوبي سماعة الهاتف وقال: «نعم» من المتكلم؟ فقلت واحد يتكلم، ولم أعلمه باسمي، وطلبت منه استدعاء الشيخ احمد الى الهاتف. فقال اليعقوبي: ألم تخبرني من أنت لم استدعيه؟ فقلت له انا فلان – فقال: لقد تشابه علينا البقر!! فقلت له: والى الآن ما زال البقر يتشابه على بقايا بني اسرائيل؟! الله اكبر؟! فضحك اليعقوبي واستدعى الشيخ الجزائري، وكانت لي معه لقاءات وسلام وكلام دون مستوى العلاقة بسبب فارق العمر. رحم الله ابا موسى لقد كان وايم الحق كنزا من كنوز العلم والادب والمعرفة او كان مدرسة جامعة ومن العسير على الدهر ان يجود بمثله في كل قرن مرة.

فهكذا كان بلا غلو ولا محابا

ومما روي عنه رحمه الله تعالى انه ارتقى الى الاستاذ ارشد العمري الذي عين رئيسا للوزراء في العهد الملكي عندما شكل العمري وزارة جديدة.

قالوا الوزارة شكلت برئاسة العمري ارشد
فاستقبل الناس الوزارة بالصلاة على محمد

ويروى عنه انه قال عندما شكل الوزارة في العهد الملكي الاستاذ ياسين

الهاشمي والذي كان اخوه (طه الهاشمي) رئيسا لاركان الجيش :

قالوا وزارتكم ياسين يرئسها ... وقائد الجيش طه في الميادين

يارب طه وياسين بحضرتها ... خلص عبادك من طه وياسين

وللبعقوبي من امثال هذه الالوان الشيء الكثير ومن يسمع القارئ الكريم مراجعة ديوان اليعقوبي للتمتع بأدبه ونكاته وظرفه وآثاره القيمة، تلك لعمر الحق مجالس اليعقوبي التي من الصعب على الزمان ان يجود بمثلها، لقد كان اليعقوبي نفسه مجلسا متعدد الجوانب ومتشعب الاطراف فكان اينما حل ينعقد له مجلس او مجلسه لا يمل ويحضره كبار العلماء وكبار الادباء وكبار الحكام وحتى السوقة، هكذا كان ابو موسى رحمه الله تعالى

٧٤- مجلس السيد هبة الدين الحسيني - محمد علي الحسيني هبة الدين الشهرستاني

وفي ادناه ننقل نماذج من ترجمته ومجالسه عن العلامة الجليل الشيخ جعفر الخليلي ايضا، ومن الجزء الثاني من كتابه - هكذا عرفتهم =

..... وكان يوم ذاك رجلا من المراهقين للاجتهاد وعلى جانب غير قليل من الاطلاع على العلوم الحديثة والافكار الجديدة الى جانب اختصاصه في الفقه وعلم الاصول وعلم الكلام، !! وكانت النجف يوم ذاك غارقة الى الاذقان في بحار من التقاليد الدينية وكان من الصعب الخروج عليها، خصوصا من قبل المجتهدين والطلاب المتفوقين وكان التشرمت على اشده والمحافظة على ما ورثه التراث لا يبلغ شأوه اي لون من الوان المحافظة على الامور الاخرى، اما العلوم الحديثة الطبيعية، الكيماوية، الفيزياوية فتلك امور لا ينبغي الاقتراب منها مطلقا فهي تنافي العرف الديني الذي عرفته النجف. فاي عالم ديني يستطيع ان ينبري فينتقد الاساليب الدينية القديمة. وينادي بالتجديد ويقدم زعامته الدينية ومركزه الاجتماعي والديني ضحية من اجل الاصلاح والجمع ونبذ الاساليب القديمة البالية وسلوك درب المدنية والتقدم، ويقول الخليلي: وليس من شك ان السيد هبة الدين كان يعرف نتائجه من خروجه على التقاليد من الروحانيين ولكنه فضل ان يعمل على ان يكون اول العاملين في بث الوعي وكان اول ما فكر به هو النزول الى ميدان المناقشة وتصحيح آراء الناس وبدأ اول مابدأ به تزييف تلك المعتقدات فشرع المجالس والاندية التي كان يتوسطها العلماء ورجال الادب،

وفي حلقات الدرس التي كان يعقدها في مسجد الطوسي، فقد امتاز السيد هبة الدين بين جميع اقرانه بانه كان افضل من يقوم بتدريس الهيئة والجغرافية - الرياضية والى دراسة المواريث في الفقه مما تستلزم الفقهاء بان يدرسوا من الرياضيات ما يكفيهم وكان من أشهر الكتب المختصة هو "خلاصة الحساب" للشيخ البهائي اذا لم اكن ناسياً و "الهيئة السماوية" للشيخ البهائي كذلك. اما الهندسة فكان أعظم عمادهم على "اقليدس" فيطول وكان عدد الذين يحضرون دروس الرياضيات من الطلاب الروحانيين عند السيد هبة الدين كثيراً فضلاً عن عدد الذين يدرسون عنده الفقه والاصول.

والتدريس في النجف الاشرف مجاني من اول مراحله الادبية والدينية الى آخرها، ويكاد يكون من واجبات المدرس فسح المجال لمن يطلب حضور درسه اذا امكنه ذلك والسيد هبة الدين واسع الصدر كثير النشاط يصعب عليه الاعتذار لذلك اتسعت حلقة درسه اتساعاً جلب اليه الانظار فاتخذ منها وسيلة لتبشير لآرائه الجديدة وتفنيد الاخبار التي تعارض حقيقة العلم ولا تتفق مع الحياة.

وطريقة التبشير والتفنيد عند السيد هبة الدين عدا ما كان منها تشريحية وما كان منها الاعرف قبل ان اقرأ آثاره في مجلة العلوم حتى منتصف وقبل ان اقرأ كتابه "الهيئة والاسلام" وقبل ان اقرأ كتابه "تحريم نقل الجنائز" كانت طريقة فريدة من بابها اختصت به وحده او اختص بمطاوعته. وكان يتخذها من القرآن الكريم ومن الاحاديث التي يعتمد صحتها فيحاجج بها الجامدين والمتزمتين والذين يحملون الدين اكثر من طاقته وواجبه. وكان مفهوم اولئك الذين حوربوا بهذه الطفرة عن الارض انها محمولة على قرني ثور، فاذا ما تعب الثور - وقد يحس بالتعب في راس كل سنة - حوّل الثور الارض الى القرن الثاني، وان هذا الثور يقف على ظهر سمكة وان هذه السمكة واقفة في البحر.. !!

ويسألهم السيد هبة الدين - على ما يرويه الرواة - وعلى اي شيء يقف البحر؟ فيقول له القائل: انه يقف بقدرة الله تعالى. فيرد السيد شاني: ولِمَ لا تكون الارض واقفة بقدرة الله دونما حاجة الى ثور وسمكة وبحر؟ فاذا كان المحاجج ممن يملك القدرة على التفهم والاستنباط فسر به السيد شاني في تفنيد هذا الخبر

بوسيلة النقل واخبار الرجال وتسمع السند .

وكان مفهوم الناس من تلك الاخبار التي البسوها لباس الدين ، ان الارض ساكنة غير متحركة - وقد تأخر علم الاكثرية الحقيقي لذلك التاريخ نفسا وهذا الرأي - فلما تحركت الارض بمقتضى ما يقول الطبيعيون اختل نظام العالم في نظر هؤلاء ، فكان السيد الشهرستاني يقيم من اعظم هؤلاء الرواة بالآية القرآنية الكريمة :

((وترى الجبال جامدة وهي تمر مر السحاب ، صنع الله الذي أتقن كل شيء وهو على كل شيء قدير .))

وكان مفهوم الناس العام من تلك الاخبار ان للكون هذا مجموعة شمسية واحدة وان للارض مركزا واحدا للحركة . فكان الشهرستاني يستدل على تفنيد تلك الاخبار باخبار اخرى وبآيات قرآنية وبأقوال ائمة الحاجبين فيستغل موقفه كلمات للامام علي سلام الله عليه كان منها :

((ان لنا تلم هذه شموسا كشمسنا وقمرا كقمرنا .))

ثم يورد لهم الآيات الكريمة عن حركة جميع المجموعات الشمسية من قوله تعالى : ((والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون .))

ويروح يركز دليله على قول الله تعالى ((وكل في فلك يسبحون)) ثم يفتش من تفسير قوله تعالى : ((وعلمنا الانسان ما لم يعلم)) ويقعد الاذهان والافكار المنطقية المقبولة .

وهناك اناس لا يستطيعون ان يفهموا القرآن دستورا مقدسا تجمعت معجزته من بلاغته ، وانما يريدون ان يكون القرآن مفتاحا لفتح المغاليق من الغيب والعلوم الغريبة والكيماوية ونحو ذلك ، ومثل هؤلاء لا يقبلون صحة الا عن طريق القرآن ، فيتلو عليهم السيد هبة الدين الآية : ((والخيل والبغال والحمير لتركبوها ويخلق ما لا تعلمون)) ثم يروح يركز بحثه في كلمة ((ويخلق ما لا تعلمون .)) ومن الصدف ان تكون بعض الآيات تساعد على توضيح بعض الاغراض فتكون عونا على ترسيخ الفوائد والافكار من شأن

القرآن الكريم ان يكون كتاب رمل او حركة غيبية او طلسم اسرار.
ويقول الخليلي .. ولما رأى الشهرستاني وجوب توسيع الحركة وبث الافكار الحديثة والدعوة الى الاصلاح اصدر مجلة (العلم) في النجف. ولاول مرة تتخذ من هذه المجلة مدرسة سيارة لنشر دعوة اصلاحية عامة الى جانب اهتمامه بنقل الاخبار العلمية والاكتشافات الحديثة، وقد تولى الرد في هذه المجلة على بعض المستشرقين الذين تناولوا في بحوثهم عن الاسلام الى غير ذلك مما يعتبر في وقته امرا مهما وفي غاية الاهمية اذا درسنا افكار ذلك العصر دراسة عميقة، وعلى رغم العراقيل التي جابهها السيد هبة الدين وجابهت مجلته فقد كان للأثر ملموس في الوعي العام، واستخلص السيد هبة الدين من محاضراته التي كان يلقيها على تلامذته كتابا باسم (الهيئة والاسلام) حاول فيه ان يجعل حتى اكتشاف القارة الامريكية مصداقا للروايات وردت في كتب الاخبار فكان لكتابه صدى عظيما في وقته اذ كان من العوامل المهمة في نفي المعتقدات الخرافية الراسخة في الذهن سواء كان الذي ورد في هذا الكتاب قابلا للمناقشة ام غير قابل فقد فعل فعله في النفوس كما فعلت مجلة (العلم) ......
ويقول الخليلي: - ولاول مرة اسمع باسمه يتردد في الثورة العراقية الكبرى. فلقد كان احد اركان هذه الثورة والعاملين على طلب الاستقلال للعراق بحماس منقطع النظير، وكان احد المستشارين والمقربين لشيخ الثورة الزعيم الروحاني لها الميرزا محمد تقي الشيرازي" وكان له الفضل الاكبر في جمع كلمة البعض من زعماء القبائل المتنافرة وتوحيد صفوفهم، وحتى اخفقت الثورة والقى الانكليز القبض على زعماء الحركة ورؤساء القبائل كان السيد هبة الدين من اوائل المقبوض عليهم، وحتى سجن الحلة وكان ظن الناس انهم سيحكم عليهم بالاعدام، ومنذ ان دخل الشهرستاني السجن اصبح هذا السجن معبدا لايحين اوقات الصلاة حتى يتقدم فيصلي بالساجين من الشيوخ والزعماء، وقد ملأ الساجين ثقة بانفسهم وازاح عنهم كابوس الهم والخوف من ان يعدم بهم الى المشنقة. والغريب ان زاهم السجن ذات مرة احد الضباط العسكريين الانكليز لأمر من الامور، تسأل عن بعض الشرطة (الشبانة) الذين كانوا يعاونون الجنود

الانكليز في حراسة السجن فقيل له انهم يقومون بالصلاة خلف الشهرستاني داخل السجن .
وكان من ابرز رؤساء القبائل في سجن الحلة الشيخ عمران الحاج سعدون رئيس قبائل بني حسن ، وكان له كما كان لبعض الشيوخ الماجنين مجلس من السجن وخطوات بمقدار ظلها امتارا وقهوة تدار على من يحضر مجلسه من الماجنين السياسيين وغير السياسيين ، ومنذ ان دخل السيد هبة الدين السجن امر الشيخ عمران بان يوحد مجلسه مع مجلس الشهرستاني وان يجعل مطفته وخطواته وقهوته تحت امر السيد وبجلس هو وبجلس جميع الشيوخ والماجنين تحت يده . والسيد هبة الدين يحدث بارع لا تفوته النكتة ولا يتيقه مانع من ان يساوي بينه وبين الاخرين على الرغم من هيبته والاحساس بشخصيته عند من يزوره ، فان له من الجاذبية ما يجعل زائريه يلمسون فيه مزايا قلما يلمسونها عند غيره .
ويقول الخليلي : قال لي الشيخ عمران الحاج سعدون مرة :
((ان المدة التي قضيتها في السجن مع السيد هبة الدين قد جعلتني اعتقد ان من الممكن للانسان ان يكون ملاكاً .)) وحقاً لقد كان الرجل ملاكاً ، سريرة طيبة ، ونفساً شريفة ، وحباً للناس جميعاً ، ومعرفة كاملة لحياة امثاله بالحياة العامة واحتياداً بعيداً عن التزمت بيسر الاحكام ما عرى ... واعلن استقلال العراق واسند عن السياسة الانكليزية ان تولى وزارة المعارف عالم ديني يجمع بين الرياستين فعرض الامر على الامام الشيخ عبد الكريم الجزائري ، فاعتذر فلم يجدوا من تتوفر فيه الشروط المطلوبة بعد الشيخ الجزائري غير السيد الشهرستاني ، فدخل وزارة الكيلاني الثانية ، ثم استقال تأييدا للمعارضة التي قامت في وجه حكومة الكيلاني التي اتهمت بمجاراة الانكليز واحتمال قبولها للانتداب بناء على تصريح للمستر ((تشرشل)) في البرلمان البريطاني .
وقد لمع هنا اسم السيد الشهرستاني الى جانب الاسماء التي كان لها شرف الدفاع عن استقلال العراق الناجز غير الخاضع للانتداب . ثم تولى رياسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري .
ومن الامور الطريفة التي حدثت في السيد هبة الدين الشهرستاني في مضمار مجلسه هذه القصة التي ذكرها الخليلي ايضاً فقال نقلاً عنه وهو

لا ان مثلك مثل ضابط المدفعية التركي الذي لم يرد على تحية الباخرة
الانكليزية التي دخلت المياه التركية واطلقت المدافع تحية للاراضي التركية،
وحالما سمع دويًا من الساحل التركي على مسيناء اتصلت بالسفارة
الانكليزية في استنبول مستفسرة عن السبب في سكوت المدفعية التركية
واحجامها عن رد التحية، فاتصلت السفارة بوزارة الخارجية التركية
للاستفسار واتصلت هذه بدورها بوزارة الحربية، واحالت الحربية
هذا السؤال الى قسم المدفعية، وسئل الضابط المدفعي المسؤول عن
اسباب عدم رده للتحية بالمدفع فقال:
هناك عشرة اسباب كانت تحول بيني وبين اطلاق المدفع: فسأله
القسم، وما هي تلك الاسباب العشرة فقال:
- اولاً: لم تكن لدينا بارود للقذيفة، فرد عليه القسم قائلا- لقد
فقد صرفنا النظر عن سائر الاسباب التسعة الباقية.
بهذا الموضوع الذي نقلناه عن الخليلي [redacted] نختم مجلس المجتهد العلامة السيد
الديني الشهرستاني الحسيني رحمه الله تعالى ________

٧٥- مجلس الشيخ محمد الخليلي:
________ الشيخ محمد الخليلي علم من اعلام آل الخليلي الاسرة
العلمية- الادبية- الطبية الشهيرة، وهو ايضًا عليم من عائلة ادبار جمعية
الرابطة الادبية في النجف وشعرائها المبرزين، وهو كذلك عالم من علماء
النجف الاشرف واطبائها المعروفين، ادركته ولي وإياه سلام وكلام، عندما
كنت ارتاد جمعية الرابطة الادبية، ولم التقِ احد منتسبيها بسبب حوادث بسبب
مارقة العصر وقد انتسبت الى عهد عمارة الشاعر الكبير الذكي الدكتور
السيد مصطفى جمال الدين.
كان الشيخ محمد الخليلي رحمه الله مليئًا بالصحة والحيوية ومؤلفاته القيمة الادبية
والاجتماعية والطبية تشير الى عمق ثقافته وواسع اطلاعه وسعة معلوماته،
اما الشعر عنده فالبحر طوع بنانه والقوافي منقادة الى ارادة لسانه،
يغرف من البحر ما شاء ومتى شاء ويختار من القوافي ما يشد بعضها الى بعض
ويجعل نحو اوزانها شارية بالحانه وموسيقاه، ومن الادلة على ذلك انه
نظم كتاب الخليلي [redacted] المعروف بلا عنوانها لتسمية تأنيثًا" نظمه كله
رمزًا ممتنعًا ينجذب إليه القلب والنفس معًا،

والشيخ محمد الخليلي كغيره من ابناء النجف عاشق لكتب العلم والادب ورعاية الدرس والدراسة . ويقول الخليلي جعفر عندما يحدثنا عنه : وكان يقضي اوقاته خارج المدرسة اما في ديوان ابيه الذي كان يعج برواده من رجال الادب امثال الشيخ جواد الشبيبي والسيد جعفر الحلي ، واما في بيت خاله الشيخ محمد تقي الخليلي حيث يجتمع ابن خاله عبد العزيز في اغلب الاحيان جمعًا لاجتماع عدد من طلاب المدرسة، حيث يكونون ومعهم أبيه خالكاظم الزوار ، فيدرسون ويلعبون ويمرحون ، وهو ديوان في بيت مستقل الى جوار بيت العائلة والذي يشغله اليوم السيد محمد بحر العلوم ، ويتخذ منه ديوانًا عامًا ومجلسًا يرتاده من الاعلام والوجوه .

وفي يوم من الايام - ايام شهر رمضان المبارك - اجتمع كالعادة رهط من من طلاب هذه المدرسة لقتل الوقت في بيت عبد العزيز الخليلي وفي الديوان المذكور . وكان الفصل صيفًا وكل اولئك الطلاب كانوا صائمين ، وكان بينهم محمد الخليلي والشيخ جواد التركي ويلقب اليوم (بد صور) ثم يدعى (ابعلي كركه) واقترح احدهم بان يقوموا بدور الصفوف العسكرية وان يقوم الشيخ جواد التركي بدور القيادة كما لو كان في المدرسة ومن اوقات التعاليم الرياضية ، وهم في سرداب هذا البيت ، ولم يكن التعليم الرياضي من تلك الايام تعاليم رياضية كما هي اليوم ، وانما كانت التعاليم عسكرية وباللغة التركية .

وفي هذه الاثناء ذكر عبد العزيز الخليلي ان لخادمهم (رمضان) سلاحًا نوعه كانوا يطلقون عليه اسم « البشتاوة » والذي يسمونه اليوم « الفدرة » وهو سلاح فيما يشبه المسدس ولكنه ذو فوهتين تنطلق منها رصاصتان اذا ما ضغط الضاغط على زناديها وما ادري ما جاء عبد العزيز بتلك « البشتاوة » وكان يعرف مخبأها وكان يريد متظاهرًا بالشجاعة ، ولم يكن يعلم ان هذه « البشتاوة » كانت محشوة برصاصتين ، وما لبث والبشتاوة بيده ان دخل صف زملائه الطلاب ، الذين كان القائد قد صفهم في صفين متقابلين وكثيرا ما كانوا يصففونهم في المدرسة على هذه الصورة ، كأنهم اعداء يواجهون اعداءهم ، وطالما لم يكن لديهم من تلك البنادق التي يحملونها شيء فقد حمل كل واحد منهم ما وجد هناك من عصا ، او مكنسة ، او مسطرة ، اما عبد العزيز

فكان المعلم من بينهم بما يحمل من سلاح وهو «الغدارة»
وهنا ادعو القائد الرهيب - ولست ادري ما اذا كانت هذه الالفاظ التركية
التي اوردها هنا صحيحة ام كانت ملفقة، وكل ما اعلمه هو اني ظللت
احتفظ بها على هذه الصورة من ايام الصغر - لقد ادعو القائد للصفين
المتقابلين صارخا -
- بر شده راحت «اي استرح» فاستراحوا،
ثم صرخ:
- حاضر أقل «اي استعد» فاستعدوا،
ثم صرخ:
- دبز خليك «اي انتبه احد ركبتيك واعتمد الثانية» ففعلوا ذلك.
ثم صرخ:
- نشان امل «اي استهدف الهدف» فوجه كل منهم سلاحه من
مكنسة او عصا او حديدة الى من مقابله، وكان هذا السلاح بندقية
وكان منهم عبد العزيز الذي صوب «البشتاوة» الى رأس مقابله
وهو «علي كركه»
ثم صرخ القائد:
- آطش «اي اطلقوا النار» فاذا بالرصاصة تتلوها الرصاصة
تنطلقان من غدارة عبد العزيز فتخترقان رقبة «علي كركه» فيصيح
«علي كركه» لقد احترقت» ثم يعوث وهو غارق في بركة من الدم
ويهرب كل الطلاب ومن بين الهاربين محمد الخليلي.
يقول الخليلي: ولسنا الآن في صدد رواية القصة وانما يخيل لي ان هذه
الحادثة التي وقعت بمشهد من محمد الخليلي كانت عاملا اساسيا في نشوئه
وتجنبه الخوض في المشكلات، فقد تجاوز العقد السابع ولم يشترك في حزب
سياسي ولم يتوقع احتجاجا ضد حكومة او جماعة ولم يدخل معمعة وقد حصر
مجهوده كله في الاعمال الادبية، فكان هذا الحادث لم يزلها ماثلا امام عينيه
يحذره ويذكره بالمصائب.
واشتهر محمد الخليلي مع ولعه بنظم التواريخ الشعرية وكان هذا اللون من الادب
شائعا في النجف الاشرف يومذاك فلا تمر حادثة إلا أرخوها شعرا
حسب الاحرف الابجدية، وعندما اصدر الخليلي جعفر موسوعة العتبات

المقدسة ، نظم لها الشيخ محمد الخليلي تاريخاً شعرياً بالسنين الهجرية والسنين
الميلادية وهذا هو:

هم ارخوه (فوزوا موسوعة العتبات) = (١٣٨٥هـ)

اوان تؤرخ (عاضدا موسوعة العتبات) = (١٩٦٦) م.

ومما تقدم ان الشيخ محمد الخليلي قام بنظم كتاب الاستاذ جعفر الخليلي المعروف بـ " عندما كنت قاضياً " نظمه في ارجوزة شعرية لطيفة وهذا نموذج منها:

قال القاضي :-

وجاء يشكو من نفور زوجته   وانها قد خرجت عن طاعته
وطلب الحكم بان تعودا   لبيته اذ اصبحت عنودا

ويقول القاضي -

فقلت للزوجة انه ادعى   فهل لديك ما يرد المدعى
اجابت الزوجة عن سؤالي   لا آمن الزوج على اطفالي

وقال القاضي

فقلت ما قصدك بالامان   اطلب توضيحك بالبيان
قالت نعم زوجني بعلاً ومضى   من بعد عامين الى دار القضا
وخلف الاطفال لي فاذ دعوا   عليه خاطبون لما علوا
وكان هذا الزوج اكبر الاولى   ترددوا وابرزوا العزم ولا
واعرف الناس بما يدلل   كل الذكي يعرفه او يعقل
وحيث اني لم اجد لي خاطبا   قد كنت غضة فتاة كاعبا
قد دل ان الخاطبين عن طمع   قد رغبوا بي والولاء مصطنع
تلبس باللين ارق خطب   طوراً وبالشدة طوراً والغضب
لكنه اقنعني واهلي   بحسن نية له ونبل
بانه لم يخطب المال وفي   زواجه يقصد نيل الشرف
حتى رضيته اختياراً بعلا   ونال ما قد رام مني وصلا
وقد مضت من السنين اربع   فبان ان ما مضى مصطنع
اذ بعد سلبه المال والعقار   لم يبق من مالي سوى سوار
فرام سلبه فكنت امنع   علماً بانا بعد لا نجتمع
لذاك لم يبق له من مطمع   وهو الذي قد جاءنا عن طمع

وقال القاضي :-

وقد سألنا الرمح عن دعواها ... أجابنا لا تصدقوا من ادعاها
وقال ان حالتي الماسية ... بعد الزواج لم تكن مرضية
ولم أجد بداً من استقالتي ... عند اضطراري رغماً - ترحتي
ولم أكن أخذت شيئاً قسراً ... بل عن رضاها وهي تبدي العذرا
قالت أجل قد كنت بين اثنين ... أنا ولا أجيد من أمرين
فهل أراد طلبنا يتكيد ... على عيش - والعطاء أنكد
في حين ان الاعطاء عندي مرتجة ... وهكذا أمي بقيت معدمة
ولم أجد من فوسي مريبي نزعا ... وكنت أحسب ((السوار)) مقرحا
وكان هذا سبب الشعور ... فهل رجوعي يبدأ بالمقدور؟

ويقول القاضي: -

أقول قد عرفت باستقرائي ... صاحبي في ساحة القضاء
ان زواج البعض دون بيني ... يشبه في أعماله صديين
لكنني لم أدر كيف تفصل ... قبل الزواج نقطة وترحل
وهي أساس يجب التشبع ... من عند أحقيته الطمع
لأنها جبلة الدمار ... ومصدر الخلاف والنفار
لكنا علينا تشهد التجارب ... والبحث عنها بعد هذا واجب

وهكذا يمضي محمد الخليلي في نظمه حتى يتم الكتاب كله على هذا النسق السهل الجميل، فكتاب الخليلي جعفر، رونقاً شيقاً ويظهره بمظهر اللوحة الجذابة بشعره.

ويقول الخليلي جعفر: - ولم يقتصر ظرفه - الشيخ محمد الخليلي - على الشعر وتلك الألفاظ والمقالب، وانما كثيراً ما تجيء النكتة عملية، ومن ذلك أنه التقى ذات مرة بالشيخ حسين السبتي في الصحن الشريف وكان السبتي قد رجع من السفر وكان على محمد الخليلي ان يعانقه كما هي العادة، والشيخ السبتي طويل القامة، فارع الطول، ومحمد الخليلي قصير القامة، مفرط القصر، فمد الخليلي يده وأمسك بيد السبتي وما زال يجره حتى بلغ أحد أواوين الصحن الشريف، فأوقفه عنده وصعد الايوان وهناك فتح له يديه وعانقه من فوق الايوان مما أثار الضحك عند من كان هناك.

وقال لي مرة ان فرهاد كان يشكو من مغص شديد واسهال متواصل فكان لا يطيق الصبر لشدة الألم - ويقول الخليلي - فكتبت له وصفة

وقلت له ان يذيب أفيون الماء المغلي ويشرب منه كل ساعتين قدحاً، فجاء في اليوم الثاني يشكرني على شفائه السريع ويطلب مني ان اكرر له كتابة الوصفة الطبية، فقلت له والوصفة السابقة ماذا عملت بها؟ قال ألم تقل لي ان اغليها في الماء وقد غليتها حتى ذابت الورقة وشربتها وشفيت، فسألته عن اسمه، فقال: اسمي شعلان فكتبت له ورقة صغيرة.

شعلان هذا داء   لكل داء يفيد.

وبعد شهر جاءني يطلب مني ان اكتب له وصفة اخرى لان الوصفة السابقة قد اعطاها لأب زوجه الذي كان يشكو وجع الرأس فما كاد يشربها حتى شفي. فكررت له كتابة البيت على ثلاث قصاصات صغيرة من الورق ولم أره بعد: شعلان هذا داء   لكل داء يفيد.

ان محمد الخليلي يضم عشر مؤلفات في اغراض شتى أهمها عندي - والقول للخليلي جعفر: ((ادباء الاطباء)) وهو مؤلف جليل تحدثت عنه المعاجم واخذ عنه الكثير، وقد قدمت الجزء الاول منه بكلمة لم اعاب في قراءته واشرت الى النقاط التي تتصمنه وكنت احثه على متابعة هذا المعجم واصدار الجزء الثالث واحسب انه قد فرغ من مسودته في ايامه الاخيرة!

وقد دل بكتابه هذا على خبرة واسعة وتتبع عميق للاطباء الذين زاولوا الادب شعراً ونثراً منذ التاريخ البعيد حتى اليوم، فسد بكتابه هذا فراغاً كبيراً في عالم المطبوعات - وقد علمت انه قام في الآونة الاخيرة بتأليف كتاب يضم تراجم جميع شعراء جمعية الرابطة وقصائدهم التي تليت في مناسبات الرابطة، وقد تم هذا الكتاب على ما علمت وعاجله الموت قبل تهيئته للطبع، كما علمت بانه قد فرغ من تأليف مجموعة ضخمة من الندوة الكتب الادبية ومجالس وما عرفت بارباب الظرف والنكت وهو الآخر لم يزل مخطوطاً، ولم يتسن لي ان اسأله عنها.

ولمحمد الخليلي مجلس يومي يجتمع عنده في كل يوم عدد من اهل الفضل والادب وقد عرفت قهوته التي يسقي منها حضار مجلسه باسمه، واصبح اسمها مثلاً بين رواده فهي في الصبح بخرها في الظهر، وبخرها في العصر وبخرها في المساء نقد خصص لمجلسه كل يوم نحو مائة غرام من القهوة لا تزيد عليها شيئاً حتى لتغدو قهوته في آخر النهار ماءً صافياً لا لون له ولا طعم

وقد ابدل هذه القاعدة في السنوات الاخيرة فاقتصر مجلسه على ليلة واحدة في الاسبوع جرت كما رأته فيها ان يشرك في عشائه جمعه من يشتغل من رواد مجلسه ومطيل عنده السهرة اوفي هذه الليالي اكثر ما يدور الحديث حول الشعر وما يحدث عالم الادب من جديد وما كان محصول الشعر في ذلك اليوم وما قيل في المناسبات التي حدثت في البلدة على الاخص. ومن اكثر المتصلين به السيد نعمة الصافي. ولم تكن محلة الخليلي مقتصرا على الخدمة الصحية لانه طبيب مجاز ولا على حول الشعر لانه شاعر ولا على البحث والدرس لانه مؤلف وانما كانت له خدمات اخرى في ميادين اخرى وقد كان من مؤسسي (جمعية الرابطة الادبية) في النجف وظل العضو الوحيد الذي اعطاها الشيء الكثير من نفسه ومجهوده واليه يرجع الفضل في تسمية مكتبتها (٢٠).

ذلكم العلامة الجليل الشيخ محمد الخليلي رحمه الله تعالى وذلكم مجلسه الكريم بل مجالسه النبيلة الحافلة بالعلم والادب والمرح والتسلي والطيب وتلك روحه الطاهرة ونفسيته الشريفة، كان رحمه الله يمثل جيله احسن تمثيل وكانت الوداعة لما رأيته اناياكاثم لشكر مرتسمة على جبينه ومحياه تجذبك اليه جذبا وتلزمك بصحبته. هذا وفي كتابنا (المعارك الادبية في النجف) سجلنا له مشاركات ومطارحات ومناظرات ارخت بكل فخر واعتزاز رحمه الله تعالى ورحمنا انه سميع مجيب.

٧٦ ـ مجلس السيد محمود الحبوبي

الاستاذ الكبير والشاعر الاكبر العلم المحل السيد محمود الحبوبي، مدرسة أدب كانت النجف تخرج عن طريقها العشرات بل المئات من الشعراء الحذاق ترانيمات ومواطنا. وكان رحمه الله بارزا الى حد تفوق الشهرة فلا احد في نجف الغريب لا يعرف الحبوبي محمود وانا قته ولباسه العربي باحق لانك تحسه في ذلكم اللباس الانيق البهي امير امراء وكانت النفوس تنجذب نحوه بمجرد ما تراه، فاذا تكلم فهو المغناطيس التي تجذب الحديد بقوة، ادركته وتحدثت معه عندما كنت ازاد جمعية الرابطة الادبية التي كان عضوا ثم رئيسا. وكان يرتادها عدد من الشباب وطالما ضمني والاخوين الشيخ احمد الجزائري والاستاذ الشاعر السيد يحيى الصافي مجلس مع الحبوبي لنا فالقيم فيه قول الشعر وكان عليه التوجيه والارشاد.

انا لا استطيع في هذه المقدمة ان اترجم للحبوبي السيد محمود وقد قلت عنه انه مدرسة شعرية التي تتطلبه حقه لما كان تحتاج الى كتاب مستقل خاص.
والذي يطلع على ديوان شعره يدرك ذلك واضحًا.
والحبوبي له ادوار ادبية ضخمة اولها سجلت منهج ما يفوقه الديوان الذي سطر فيه روائع فنه وبديع ادبه وضخامة عبقريته.
ولعرضا ان اعطي الى القارئ الكريم صورة سريعة عن هذا العلم الفحل الذي خرجته أسرة آل الحبوبي العلوية الشهيرة، والنجف الاشرف بمدارسها القديمة العلمية، فاني انقل له - للقارئ - نصوص من تراجم الاستاذ الكبير الشيخ جعفر الخليلي التي اوردها في مستهل الجزء الثالث من كتابه (هكذا عرفتهم) ففي تلك التراجم استطيع ان اقول ان الخليلي رحمه الله رسم الصورة المطلوبة لهذه الشخصية الحبوبية الشريفة الكريمة، مصورها بقلمه العبقري احسن تصوير فجزاه الله عن العلم والادب والفن افضل الجزاء، اما سكنه والحبوبي في بوحة من جنانه انه سمع مجيب، رحم الله الحبوبي ورحمه الله الخليلي فقد كانا للنجف نجامة وللعراق بهامة على كثير من كثيرًا ما تمتع الادباء بادبها ومنهما وعلمهما ... الخ.
ويقول الخليلي جعفر: وهو يترجم لنا الحبوبي، ولقد صور سيرته اسرته احسن تصوير وحافظ على نهجهم في اللطف والدماثة ومكارم الاخلاق وبلغ من محافظته ان غالى حتى في ملبسه وهندامه فالعادة المتبعة في الاسر العلمية في النجف حين ان يعتمر صبيانهم في الغالب لا اليشماغ والعقال، ما داموا صبيانًا او شبانًا حتى اذا حان وقت الزواج القوا باليشماغ والعقال جانبًا واعتمروا العمامة اذا أرادوا ان يصبحوا نهجا كآبائهم.
ولكن الحبوبي ظل ملازمًا لليشماغ والعقال طوال عمره ولم يمل للبذلة الافرنجية الا في السنوات الاخيرة مجاراة لحياة بغداد التي كانت تلزم ابنائها بذلك، ومع ذلك كان لتشبعه بروح المحافظة والاعتزاز بما نشب من خلقه واخلاقه.
ويقول الخليلي بعدما سرد حديثًا طويلًا عن بدايات تعرفه على السيد الحبوبي عندما كانا صغيرين ... وتبدأ قريحته بالتفتح وكان ديوان شعر عمه السيد محمد سعيد الحبوبي اول عامل عمل في نفسه فقد كان لهذا الديوان من مطلع

شبابنا التركيب بحيث لم يوجد شاب من الادباء والمتأدبين لا يحفظ الكثير من قصائده بل ان كثيرا من هذا الشعر كان ينشد في مجالس العرس ويغني به وعلى الاخص القصيدة النونية المشهورة

ماء في خديك العذارى   تطرزة الورد بريحان

وقصيدته الميمية المعروفة:

لمحكو ليأوامن عشاق الشقت ربيا   فان عدات اسلام تقذت السيما

ويعترف الحبوبي نفسه بما لديوان عمه السيد محمد سعيد الحبوبي من اثر في صقل شاعريته وتنمية مواهبه الادبية، فحين اصدر الجزء الاول من ديوانه سنة ١٩٤٨م اهداه الى عمه تحية لذكراه وقال في كلمة الاهداء:

لا الى اول من حبب الى نفسي الادب ديوان شعره الخالد، ثم ختم كلمة الاهداء بمايلي ـ

لا الى سيدي العم السيد محمد سعيد الحبوبي أهدي ديوان شعري متشرفا بهذه النية وهذا الاهداء.،

ولا حاجة الى الاشارة الى ان الموهبة الشعرية كانت كامنة في نفسه وانه كان مفطورا على الصقل والتشبع،

وشاب محمود الحبوبي كشأن الآخرين من ابناء هذا الجيل من الادباء في النجف الاشرف، تشده الرغبة والميول الفطرية اول ما تشده بالمجالس الادبية والمآتم الحسينية التي تنشد فيها خيار المراثي والملاحم الحسينية لاشهر الشعراء المتقدمين امثال الكميت ودعبل الخزاعي، ومن المتأخرين امثال السيد حيدر الحلي والسيد جعفر الحلي، فقد كان لهذه المجالس صقل الافكار الادبية وانعاش المواهب والمدارك الشعرية في النفوس ذات الاستعداد والقابلية الفطرية. هذا اضافة الى عراقة بيت الحبوبي وما لهذا البيت من تقاليد واساليب في النشأة فهو بيت من البيوت الحسنية يرجع نسبه الى الامام الحسن بن علي سلام الله عليهما، وقد كان احد اجداد ال الحبوبي القدماء وهو السيد مصطفى (يلقب بالحبوبي) فتغلب هذا اللقب عليهم، وكان ـ حسبما ـ وهو جدهم الخامس عشر من امراء مكة المكرمة، وقد هرب الى النجف حوالي ٧١٨هـ واقامت الاسرة في ذلك التاريخ في النجف الاشرف اي منذ نحو سبعة قرون وامتدت جذورها الى كثير من الحواضر وقد يتصف كرمهم في المدينة المنورة ولهذا الفرع حياة ومكانة مرموقة،

ويقول الخليلي – وانا من الذين يؤمنون بقانون (مندل) في الوراثة لذلك لا ارى من المستبعد ان تكون هذه العراقة والموهبة الفطرية قد تضافرتا وجعلتا من محمود الحبوبي شاعراً من طراز خاص، فكان شعره عنوان شعوره واخلاقه الموروثة يستبين القارئ منه دماثة الخلق وصدق اللهجة وصفاء النفس ووضوح الطبيعة.

ويقول الخليلي: والنجف الاشرف والمجالس الخاصة والمآتم الحسينية في النجف هي المجالات التي يلتقي فيها الاصدقاء باصدقائهم والاحباء باحبائهم لذلك كان يكثر التقائي بمحمود الحبوبي في هذه الاماكن ولاسيما في النجف الشريف.

ولا عجب بل ان كثيراً ما يتم التعارف لاول مرة بين شخصين بسبب سؤال وجواب، او حوار في صفوف الصلاة او احتياج للدرس في هذا النجف وتنشأ من هنا صداقات قد يرثها الابناء عن الآباء، ولم يكن في النجف يوم اول نشأتنا صحيفة تنشر منتوج البعض ليتعرف بصاحبه القارئ عن طريق، وانما كانت مجالس الاعراس بصورة خاصة هي التي تؤدي مهمة الصحافة اذ ينبري الخطيب منشداً للشاعر قصيدته ولا يلبث ان ينتشر خبرها فينقل بعض الحاضرين مثلاً بعض الابيات عن ظهر خاطر لمن كان قد فاته حضور المجلس، وعلى قدر اهمية الشعر وعمقه وما احتوى عليه من ابتكار تتوقف شهرة الشاعر في البلد ويأخذ شعره من النفوس مأخذه وليس كل شاعر يصلح لقراءة الشعر لان هناك شروطاً خاصة لا تتوفر لكل احد من الشعراء وهي عذوبة الصوت وجودة الالقاء واللحن الذي يختاره الشاعر ليقضي به الشعر سواء في معرض الرهبنة او المديح او الرثاء. ولما كان اغلب الشعراء لا تتوفر فيهم هذه الشروط فقد كانوا يعهدون بشعرهم الى الخطباء الذين يملكون هذه المواهب، وكان ممن عرفوا بجودة الانشاد وحسن الترتيل من خطباء المنبر الحسيني في ايامنا «الشيخ كاظم سبتي» و«الشيخ محمد شريف» وقد ادركت انا – يقول الخليلي – هذين الخطيبين ولكني لا اذكر اني سمعتهما ينشدان في غير مآتم الحسين سلام الله عليه ولكني كنت اسمع انهما كانا من خيار من يلحن الشعر ويتولى نيابة عن الشاعر في مختلف المناسبات. وكان الناس يخلعون عليهما الخلع من الشال الكشميري والمنسوجات الحريرية، والاعبئة النائينية

ويهدون اليها الساعات ويصلونها بالليرات والنقود الفضية ونحو ذلك
كلما جوّدوا في قراءة بيت من البيوت الرائعة، وكان هذان الخطيبان
من اكبر خطباء المنابر الحسينية، وكان الشيخ السبتي ممتازاً عن غيره بكونه شاعراً
بارعاً واديباً فاضلاً، سريع البديهة، حلو النكتة، والمنقول عنه انه:
اشترى ذات يوم حماراً ليحمله الى كربلاء في موسم احدى الزيارات وحين
جاء بأمتعته، ورأى المكاري كثرتها قال للشيخ كاظم:
- ان هذا خارج الاحتمال فقد جئتنا بخرج وسرج ولحاف ومحاف و
زنبيل ومنبيل، وهنا اوقفه الشيخ كاظم السبتي وقال له:
- لقد كثرت تحاملي.... فتعال نتقاسم هذه الامتعة لنحل المشكلة
تعال اعطني الخرج وخذ لك السرج، واعطني اللحاف وخذ المحاف و
اترك لي الزنبيل وخذ المنبيل، فضحك المكاري وضحك الحاضرون
وركب الشيخ وسار... اما الذين رأيتهم يتلون الشعر من الخطباء فقد كان
الشيخ حسن السبتي خلف الشيخ كاظم السبتي، وكان شاعراً هو الآخر، اما الذي
نرى جميع الخطباء في انشاد الشعر فهو السيد خضر القزويني، فقد كان عذب
الصوت يجيد الغناء بالشعر ويحسن تلحين كل بحر من بحور الشعر وكان
شاعراً يعرف اين يقف واين يستمر بالقراءة.
وقبل ان تقوم جمعية الرابطة العلمية الادبية في النجف التي كان الحبوبي من مؤسسيها
كان شعر الشعراء ينشد على تلك الوتيرة ملحناً ومنغماً على السنة الخطباء ولكن الشعر
اصبح منذ هذا اليوم مروياً على السنة شعرائه وبدأ تلحين الشعر الذي اختص به
شعراء النجف يتضاءل لعدم قدرة الشعراء على ترتيل شعرهم بانفسهم،
وكان الحبوبي من اوائل الداعين الى انشاد الشعر انشاداً مرسلاً من قبل شعرائه
واذا كان الشعر الجيد قد فقد شيئاً من اكبر المزايا وهي اللحن العذب
والغناء الذي يجسم المعنى ويدخله الى النفس منغماً ومكرراً، فان قيام
الشاعر بانشاد شعره بنفسه قد جعل الشعر والشاعر اكثر اتصالاً بالناس لمواجهته
لهم وجهاً لوجه، وهذا ما حمل لواءه جماعة من الشعراء كان الحبوبي في مقدمتهم
ومنذ ذلك اليوم صار الشاعر يظهر في المحافل ويواجه الناس بقصائده
ويتلقى النقد والآراء والافكار برحابة صدر اذا ما اخطأ لفظاً او معنى
وكما عرف بعض الشعراء عن طريق (جمعية الرابطة) فقد عرف الجميع الحبوبي
وصالح الجعفري وعُرف بجهودهما اكثر مما كانوا قد عرفوا به يوم كانا

يجدون اشعارهم، على ان شهرة الجعفري كانت قد سبقت قيام جمعية
الرابطة فقد كان معروفًا من قبل الجمهور في النجف وفي النجف بصفته شاعرًا
موهوبًا، واقول في النجف لان الجعفري كان ممن يعمل محررًا في جريدة (الفجر
الصادق) ونشر فيها طائفة من الشعر الذي كان له صداه في كل الاوساط
التي كانت (جريدة الفجر الصادق) تلج بالاضافة الى ما كان ينشر في
مجلة العرفان، وانظم الى جمعية الرابطة العلمية الادبية - التي يعود الفضل
الأكبر في تأسيسها الى السيد عبدالوهاب الصافي المحامي الشرعي اليوم -
عدد من الشباب الذين هووا الادب وعشقوا الشعر بصورة خاصة فعرفهم الجمهور
عن كثب، وكثرت المناسبات التي تستدعي نظم الشعر في هذه الجمعية فصار
اسم الحبوبي مرادفًا لاسم الجعفري فاسمي الاثنان عماد هذه الجمعية و
عنوانها وكثر عدد الذين بدأوا يعرفون الحبوبي، وكثر المعجبون به يومًا بعد
يوم، وكنت من المدعوين في مختلف المناسبات لحضور الاحتفالات
التي كانت تقيمها الرابطة، فكانت صلاتهما تزيد اتصالا بي بالحبوبي
بالاضافة الى ما كان يجمعني به مكتب جريدة (الراعي) ثم (الاتحاد)
بين حين وآخر، واضافة الى المناسبات الاخرى التي كانت تجمعنا
مجالس النجف، وكنت من الناشطين في استعارة الابيات المقبولة من
الشعر واستعمالها، حتى لقد غالى البعض ومنهم الحبوبي في وصفي بكوني
لا استعيد من ابيات الشعر - وان كان شعر الاصدقاء - الا ما اجد له
طريقًا الى ذهني وقلبي، وليس من الغرور الا ما صدقت بعض ما يقوله
الحبوبي واضرابه في بعض ما ينسبونه لي، لاني لا اجد مبررًا لشخص
يقول لصديقه انك اجدت واحسنت على حساب الصداقة، فللصداقة
عنده شأن آخر، وان عليك ان تضحي في سبيل الصديق بكل ما
انت قادر عليه لتنقذه من ورطة او تعينه على امر، او تقضي له حاجة،
اما ان تقول له: انك شاعر مجيد وانت تعرف انه ليس كذلك فهو
ضرب من الخيانة غير المغتفرة.
وصاحب الذي يكيل المدح للاصدقاء جزافًا وبغير استحقاقه وتكيل
الذم لمن تكرهه حتى ليتعدى النقد الى القذف والسب والتشهير
بسبب بيت من الشعر او جملة من مقال او كتاب، قد يكون نظرًا
وقد لا يكون، وكنت من المتحمسين والمستعيدين لشعر الجعفري والحبوبي

في كثير من المواطن حتى النقاشات التي تحدث بيننا من جهة ضالة وأوهام من قامت جمعية ((منتدى النشر)) في الصحف التي أخذت على عاتقها تطوير الدراسة الدينية والخروج على الطريقة القديمة البالية، في دراسة ((المقامات)) بصورة خاصة مثلما فعل محمود الحبوبي وجماعته في تطوير إنشاد الشعر والاعتماد على الشاعر نفسه دون إمامة الخطباء في إنشاد شعره. فلقد وجدت أيد فكرة ((جمعية منتدى النشر)) في جريدتي بشيء كثير من الحماس وأدعو للإخلاص والإيمان مكانة بين الجمعيتين ((الرابطة)) و((المنتدى)) منافسة أدت إلى فتور أو شبه فتور بسبب إثارة شيء مما سميته أنا بعدم الرضا من موقفي في تأييد المنتدى عند أعضاء جمعية الرابطة أو على أن هذا الفتور وعدم الرضا قد طال وخلف في النفوس شيئًا أو بعض شيء .. الخ

ويقول الخليلي - ولكنت أحضر كل المناسبات التي تحضرها جمعية الرابطة) وأصغي إلى شعر الحبوبي الذي بدأ يأخذ مكانه في النفوس يومًا بعد يوم وأستعيد منه ما يروقني ويثير إعجابي وأهتم بعد ذلك على براعته وأدائه الذهبي بدا يتجلى في كل تصويره يأتي بالأخ فيه، ويتم الخليلي حديثه في سرد حديثه فيقول: ويشغل بعد ذلك كل عضو من أعضاء الرابطة بدنياه، وصارت اشتغالهم دون الالتزام بحضور دار الرابطة في غير المناسبات أو مواعيد الاجتماع الرسمي، وكان الحبوبي الشخص الوحيد الذي اتخذ من دار الرابطة صومعة ملازمًا ملازمة الراهب لديره لا يكاد يفارقها إلا في الساعات الأخيرة من الليل، وعند ساعات النوم، فقد عشق الشعر والأدب لحد شوقه التصور، واتخذه عروسه لا تنفصل عروسه من الغيد والحور وتمر بحيث (كل صواته وميوله بكاتب الرابطة) قد عنيت بمكتبتها عناية خاصة، فساعد هذا على نضوج الفكر لدى الحبوبي أكثر فأكثر، واتسعت دائرة معارفه وثقافته من التزامه بحضور دار الرابطة يومًا بعد يوم.

والحبوبي محدث حلو الحديث يسرد القصة سردًا يجعل الرامي نفس سامعه وقعًا يجذب إليه من حوله أن يستمع إليه، ولهذا ما لبث أن جمع حوله عددًا من الأدباء والمتأدبين الذين عرفوا فيه هذه المزايا، ثم عرفوا مقامه من الرابطة في كل يوم، وتحلقت حوله منهم حلقات، وأوائله من حيث يدري أو لا يدري يتولى توجيه عدد كبير من الشباب توجيهًا أدبيًا

ويبعث فيهم روحًا جديدة ويشجعهم على ولوج بحور الشعر وخوض فلا
يمر بعض زمن إلا ويخرج على يديه عدد من شعراء الشباب الذين شغلوا
بعد ذلك مقامًا مرموقًا في عالم الشعر والادب ، وحيث نوجه اليوم
نظرنا نجد العشرات من شعراء الشباب الذين اخذوا الشعر عن الحبوبي
وتخرجوا عليه او على الذين تخرجوا عليه .
ونظم الحبوبي في مختلف المواضيع وحلق في الكثير مما نظم ، وكان نصيب
الجانب الوطني والقومي كبيرًا في شعره ولاسيما نحو فلسطين ،
وكانت النجف اكثر مدن العالم العربي على الاطلاق اهتمامًا بفلسطين
وقضايا العرب واخلصها شعرًا حتى ليبلغ ما كان من تأليف ما نشر من الدواوين
لا العشرات — من الشعر الذي قالته الصحف في النصف الاول من القرن
الاخير وحتى اليوم ، عن العرب والعروبة وعن فلسطين بصورة خاصة .
وكان لجمعية الرابطة الفضل الاكبر في تجديد صدى الذكرى فلسطين
كلما احتسبت شيء من الفتور او الخمول ، وكان لشعراء اعضاء الرابطة في هذا
المجال الوجه المشرق بمثل آثاره الشيخ محمد علي اليعقوبي وصالح الجعفري
ومحمود الحبوبي وامثالهم من ابرز اعضاء الرابطة ، وكان هذا ما يخفف
شيئًا كثيرًا من ما قد يجب على الرابطة . فقد كنت ا أخذ عليها اندفاعها
الذي كان قد تجاوز الحدود في استقبال زوار النجف من الوجهاء بالشعر
وتوديعهم بالشعر ، كلما زار دار الرابطة منهم زائر واستثني من ذلك
طبقات رجال العلم والادب الذين استقبلوا بالحفاوة الشعرية امثال
الدكتور العشماوي وكريمته وامثال محمد علي علوبة ، وعبد الوهاب عزام
وامثال زكي مبارك وبدوي طبانة .
وباختصار فقد اوجد محمود الحبوبي سوقًا دائمة للشعر بدار الرابطة
تفوق سوق عكاظ التي لا تقام إلا في المواسم المعينة من السنة لأغراض
شتى ، اما الرابطة فقد كانت سوقًا قائمة في كل يوم إلا ما ندر للادب
وحده . وكان زوار الرابطة والصميم كثر زوار الحبوبي بدار الرابطة ،
الشاعر الذي علم طائفة كبيرة من الشباب الشعر ، والشاعر الذي
اتخذ من الشعر وسيلة لهو وسلوان من ساعات الفراغ . فكاد يسمر في
كل ليلة بدار الرابطة وقد ينتقل الى دار احد اعضائها او احد اصدقائه
ليسمر هناك مع زمرته من الانداد والتلاميذ ويبدأ باستعراض

أكملا نئ شهية من الشعر بعضه منكر وبعضه مألوف كما يعمل الطاهي
باللحم والخضار، فيقترح الحبوبي مثلاً أن يبدأ أحد الحاضرين نظم
بيت من موضوع معين على أن يلحقه الجالس الى جنبه ببيت مناسب
ويأتي بعد ذلك كل واحد ببيت مرتجل، فلا ينتهي الدور إلا
وقد تم نظم قصيدة قد تكون ذات بال وقد تكون صورة من صور
الدعابة أو الهجاء المضحك مما قد لا يصلح نشره.

وأصبح الكثير من هذا الذي يصلح نشره والذي لا يصلح ولا يصلح لما يتضمن
من أهاجي كان قد جمعه محمد الخليلي أحد مؤسسي جمعية الرابطة المشارك
في الكثير من مجالس السمر، وهو من فصول جمع الشارد من النكت الأدبية
ونوادر الشعر، وقد نشر شيئاً مما يستساغ نشره في بعض المجلات
قبل وفاته، وقد اعتاد الحبوبي أن يسهر لوقت طويل لذلك فهو
نؤوم الضحى، وكان مرجئاً كل السرور لأن شخصاً آخر يشبهه في مثل
هذا السهر من الليل والتأخر في النهضة صباحاً وهو أنا - يقول الخليلي
هذه - وكثيراً ما كنت ابدؤه بالسؤال في التلفون قبيل الظهر واسأله على
سبيل الدعابة عما إذا كان لم يزل نائماً وأيقظته بجرس التلفون، فيضحك
ويقول رمتني بدائها وانسلت أو يقول شيئاً يشبه هذا. كان يريد أن يجعلني
أنا وحدي الذي لا أفيق مبكراً مع أنه كان مضطراً أن يبدله ثم لا يمله
يسهر لساعة متأخرة من الليل وينام حتى ساعة متأخرة من النهار
وكثيراً ما كان يصب الحبوبي وهو في مثل هذا السمر على بعض الأغبياء المتعالين
والبعيدين عن فهم الأدب وفهم الشعر ولكنهم يأبون إلا الاندماج بأنفسهم
في زمرة الأدباء والشعراء ليعترف لهم الناس بمزايا الأدباء والشعراء ولم يكن
أمثال هؤلاء المدعين قليلين في عالمنا الحاضر، ليس في عالم الأدب وحده
وإنما هناك من يدعي فهم السياسة وهو أبعد ما يكون عن فهمها، بل هناك
من ينصب نفسه زعيماً ومرجعاً ويتظاهر بهذه الزعامة والوجاهة و
يأتي بمختلف الفصول للبرهنة على دعواه وقيمته في المجتمع وهو لا يملك
من مؤهلات الزعامة شيئاً أو بعض شيء، وحتى الفقه وحتى الزعامة
الروحية لم تخل من مدعين يحسنون التظاهر بعلو كعبهم في الفقه والشريعة
وينطلي أمرهم على المجتمع لكثرة الجهال والغافلين وقلة المدركين لواقع هؤلاء
فيضعون فيهم ثقتهم كأدباء أو علماء أو مفتين وهم أبعد ما يكونون عن

اقول وكثيراً ما يعثر الحبوبي على بعض هؤلاء المدعين المكابرين فيجرّهم الى الميدان ليتخذ منهم موضوعاً للفكاهة للشعراء والادباء في ليالي السمر ويروح يفتن في الحملة عليه بروح دعابته حتى يضحك القوم وحتى يشفقوا على صاحبهم هذا الذي اكتشفه الحبوبي من ادعياء الشعر والادب او يطلب الحبوبي من الحاضرين المشاركة في نظم قصيدة في الخبازين مثلاً وقد وقع هذا فعلاً مع احد ادعياء الشعر – وكان الخبازون يومها يخلطون انواعاً من الحبوب الرديئة والمواد غير الصالحة بالقمح ويطحنونها، وكانت قافية القصيدة المقترح نظمها عن الخبازين ميمية مجرورة على وزن (حذام وحِمام) ومضى القوم ينظمون كل واحد منهم بيتاً مرتجلاً وحتى وصل الدور الى المدعي المكابر والقى بيت الشعر الخارج على القافية فتغابى الحبوبي وتغابت الحلقة من اولئك الشعراء وتظاهروا بالاعجاب بشاعريته وابدى الحبوبي دهشته ببراعة هذا الرجل حتى حمله على ان يسهم مرة ثانية وثالثة معهم في النظم فيأتي بما يضحك الثكلى، وتمر تلك الليلة بعدما تمر الليالي ويسعد القوم على حساب بلاهة هذا الرجل المكابر الجاهل فلم يفارق ذهني من تلك الليلة التي وصل اليّ خبرها ومن تلك القصيدة الميمية التي اسهم فيها الشاعر الجديد غير الشطر الاخير من احد ابياته وهو الشطر الذي لا يزال يحفظه الكثير من ادباء النجف حين يمر حديث استهتار الخبازين وهو قوله:

(وخبازون اولاد النعال) ولو كان الصحفي الكبير [illegible] قد سمع به لما فاته الاستشهاد ببيته هذا في سلسلة مقالاته الطريفة عن النعال، وقد قيل ان الحبوبي كان قد قال له بعد ان اطراه ونوّه ببراعته قال له: ولكن لم لم تقل: (وخبازون اولاد الحرام) مجاراة للقافية الميمية، فردّ عليه الرجل قائلاً: ولكن النعال ابلغ واعمق في المعنى، فأيده الجميع وصفقوا للحبوبي وضحكوا منه ليستروا ضحكاتهم عليه وتركوه يخبط في صدره ليأتي بمختلف القوافي وينتقل من البحر الى البر وهم يستمعون ويستعيدون ويستلذون ابياته كما لو كان من نوابغ الشعراء ويغرقون في بحر من ضحك ليس له ساحل ولا قرار. والحبوبي الذكي اللبق يعرف كيف يفجر ضحك القوم، ويجره على الرجل حتى ليحمله على مشاركتهم في ضحكهم.

وقد جعل الحبوبي تقفية الشعر موضوعاً لسمر الرفاق ويقول الحاج ليالي
رمضان ان الحبوبي هو الشاعر الوحيد الذي بعث هواية تقفية
الشعر من جديد في مجالس النجف الادبية بعد ان كادت هذه الهواية على
وشك الانقراض وهي هواية بعيدة العهد لم يعرف للآن من جاء بها الى ادباء
النجف لاول مرة من التاريخ كوسيلة للتسلية ولصقل الملكات الشعرية
في نفوس الادباء في اوقات فراغهم ، وقد اعطاها الحبوبي اهمية كبيرة ،
فاقبل عليها الادباء في السنين الاخيرة ، ونقل هذه الهواية معه الى بغداد
يوم انتقل اليها وبدأت تروج هنا وتنتشر ، وكان الحبوبي يعثر على
بعض المكابرين من البلاد في نظم الشعر فقد يعثر على كثير من المدعين
بفهم الشعر ومعانيه وقوافيه ولم يزل بهم حتى يشركهم مع القوم في
تقفية القصيدة وتعيين ما فيها عند وصول منشدها الى ما قبل القافية ،
ويعرض هذا المكابر عثرة كبيرة للضحك فيقوم الحبوبي الدنيا ويقعدها
بالاستهزاء ، ويلقي اللوم على الرجل بأخذه التشكك فيما اذا كان هذا
المدعي صادقاً من قبل بهذه القصيدة فيقسم الرجل ايماناً مغلظة بانه
لم يكن صادقاً بها ولكن ملكته الشعرية هي التي مكنته من معرفة القافية ،
فيصدقه القوم ويزيلون الشكوك العالقة من ذهن الحبوبي ، ويقضون
مع الرجل ليلة من اسعد الليالي وأبهجها . واعرف صاحب مجلة معروفة مغرماً
في مثل هذا الفن ، وكان الحبوبي يمسك بديوان من الشعر ويتظاهر بقراءة
قصيدة ما اما الحقيقة فهي انه لا يقرأ من الديوان شيئاً انما يقرأ اشياء من
(عندياته) وليس فيها من الشعر إلا الوزن والقافية ، ويغري صاحب
المجلة ويغري صاحب المجلة ليدخل هذه المعمعة فيدخلها ويأتي بما يضحك
العجماوات من الحيوانات ، ويبدي الحبوبي اعجابه كما هي العادة بهذا النوع
ويعيد تقفية كل القصيدة إليه وهكذا من ان يلتبس الامر على الذين لم
يعرفوا محمد علي البلاغي صاحب مجلة الاعتدال فيظنون انه هو المقصود ،
أقول : ان محمد علي البلاغي اديب وكاتب وله شعر مطبوع وهو احد
اعضاء جمعية الرابطة ولا يمكن ان يكون من اعضاء هذه الجمعية من لا يكون
اديباً معروفاً وعلى هذا فلا يمكن ان ينطبق عليه هذا الوصف بأي
وجه من الوجوه .
هذا ويقول الخليلي : - وبسبب المانع كثيراً ما كان يقطع الحبوبي مجالسه

اسماره الادبية فيها. لقد كان الشيخ مهدي مانع من اعز اصدقاء الحبوبي وكان مرحًا طريفًا متفتح الذهن وكان بيته بمثابة ديوان عامر باهل الفضل والادب وهو ابن الشيخ علي مانع وكان الشيخ علي من وجوه العلماء الذين ابلوا في الثورة العراقية الكبرى بلاءً حسنًا وهو جد الدكاترة: حسن ثامر، واحمد ثامر، ومحمود ثامر لأمهم، وكان الشيخ جعفر مانع هو الاخ الاكبر للشيخ مهدي صديق الحبوبي. وكان الشيخ جعفر عميد الاسرة ومن افاضل رجال العلم وكان يقعد للناس بعد ابيه الشيخ علي في ديوانهم فاذا انفض المجلس وخلا استقبل الشيخ مهدي اخوانه واصدقائه من محمود الحبوبي ومحمد حسن الشبيبي وامثالهم، وكان الشبيبي هو الاخر من الشعراء الظرفاء الذين يحبون حب النكتة ويتندرون بالمال على حد تعبير الناس، ويجيد حبك ((المقالب)) ولا سيما ((القايشات)) على حد الاصطلاح المألوف وطالما اتفق بحيل الحبوبي والشبيبي جماعة من اصدقائنا كالشيخ موسى الطريحي ونحوه من الاصحاب، ولطالما تبرع الشبيبي بالبحث عن الذين يحوك (هذه القايش) عليهم ويجاريهم فرحًا الى دار الرابطة او دار آل مانع ليكونوا شغل المجلس وموضوع السمر.

واستطيع ان اقول: ان الحبوبي لم يكن يجيز لنفسه اتخاذ شخص ما مأخذ الهزء والسخرية ما لم يكن صنفًا من المدعين بما ليس فيهم والمكابرين الذين يطمحون في بلوغ القمة دون ان يكون لهم شيء من المؤهلات ومن هؤلاء كان طبيب يعد نفسه الكشاف الى محمد حسن الشبيبي الذي كان يوجه له اسئلة بدون معنى فيجيب عليها الطبيب، ولا انكر اني قد ساهمت بحضرة في هذه الاسمار ولا سيما في قضية هذا الطبيب فكتبنا انا الاخر اضعاف اسئلة من تلك الاسئلة الطويلة التي لا يفهم احد المقصود منها، فكان يجيب عليها هذا الطبيب، وكان الحبوبي يضع شيئًا من التعليقات و الاشعار على المعروضة تأييدًا للطبيب المذكور.

وانتقل الحبوبي الى بغداد وكانت شهرته قد سبقته بزمن طويل فلم تكن بغداد تجهل قدره وكان قد اسمع الشيء الكثير من شعره الرصين في عدة مناسبات وكانت الصحف البغدادية بالاضافة الى الصحف النجفية كثيرًا ما تقدم قصائده وتشير الى مواطن الابداع فيها، خصوصًا في المناسبات الوطنية، والحبوبي حيث يحل يجعل من محله روضة شعر غناء، ومنتدى ادب ينهل منه الاديب

والتأدب، وتحتضن النفوس الخيرة بما يدور في مجلسه من نكات ونوادر
ودعابة تحوم حول الشعر والأدب وتطرية النفس.

وعرف الجميع مقر الحبوبي فقصدوه وتحلقوا حوله، فإذا بالرابطة كلها تنتقل من النجف الى بغداد، واصبح الحبوبي يمر جارا الى بغداد لم يكن يشكو السكن فيها بادئ الامر، فقد سبق له ان كان يكثر التردد عليها لدواع كثيرة اهمها ما كان يجمع بينه وبين آل الشبيبي وآل رحمة الله خاصة من وشائج الرحم والقربى، ومنذ هذه المرة طغت عليه طبيعة الكثر من كل مرة فقرر نقل سكناه من النجف الى بغداد، والحبوبي مجبول على ثقل الحركة ومن طبيعته ان يجعل حركته محدودة فإذا ما آنس بمحل من طابت نفسه فيه لازمه طويلا وثقل عليه انتقاله منه، لذلك كانت مجالسه سواء في النجف او بغداد محدودة ومقتصرة على المجالس التي يألفها وحدها، واني لاذكر يوم ودعنا الشيخ محمد علي اليعقوبي في سفره الى الحج في البصرة - وعدنا الى النجف، قال الحبوبي انه سيلبث هنا - اي في البصرة - يومين او ثلاثة ثم يلحق بنا، ومرت أيام وتبعتها ايام والحبوبي مقيم في بيت السيد عبد الحليم وقد احاطت به ثلة من ادباء البصرة وشبابها المتيقظ وفي كل يوم ينوي على الرحيل ثم تفتر همته حسب ما جبل عليه من ثقل الحركة، وما زال حتى عاد اليعقوبي من الحج فعاد معه الحبوبي الى النجف، وما يدرينا فقد يكون الحبوبي قد منّ على اليعقوبي بانه انما بقي في البصرة فمن اجله لكي يعود حتى يعود اليعقوبي الى النجف،

واتخذت وجود الحبوبي في بغداد فرصة انتدبته حكما في المسابقات الشعرية التي كانت دار التعارف تجريها لبضائع الشركات التجارية، وكانت دار التعارف تتعهد وضع المسابقات الطريفة التي لا تخلو من المرح حتى حين تكون المسابقة مقتصرة على الشعر، وقد اقترحنا مرة ان نضع الحذاء المعروف بحذاء ((الدحلة)) الذي يصنعه مصانع ((دحلة)) للاحذية من مسابقة شعرية عامة باللغة الفصيحة اما اللغة العامية الدارجة لتجعل لهذه المسابقة افقا اوسع مما لو قصرنا على لغة القريض وحدها، واتينا بنموذج من الشعر المطلوب وطلبنا من الراغبين في دخول المسابقة ان يأتونا من الشعر بما لا يقل عن بيتين مكان النموذج كما يلي -

عندي هذا من مصائب (رحلة) — تقطع الدنيا ولا يقطع

اما الطراز فحسبه مردا لانه — ان العيون لحظا لا تتطلع

ما تضمنته الحكمين الحبوبي والدكتور مصطفى جواد والاستاذ فؤاد عباس وغيرهم ممن لا اذكر اسماءهم الآن وقد تحدث - يقول الخليلي - انا استثنيت نفسي من التحكيم نظرا لوقوفي على اسماء المشاركين في المسابقة بصفتي صاحب (دار-التعارف) ومديرها، فكنت اختار مئة اسطر في مقدمة المسابقات التي تنطبق عليها الشروط المطلوبة عن تجويدها، ثم يتولى المكتب قراءة كل قطعة شعرية على المحكمين دون ذكر الاسماء.

ولقد رأيت أن انظم انا قطعة شعرية باللغة العامية الدارجة باسم (سلمان الفارسي) العباسي وهو من سكنة ناحية العباسية، بحيث تقول الشعر الشعبي لحد قد يكون بعيدا وقد فعلت ذلك لسببين الاول: الامتحان لنفسي في هذا اللون من الشعر، والثاني لاحتمال الفوز بإحدى الجوائز العشرة المخصصة اذا ما كتب لهذه القطعة ان تنجح فيكون (سلمان الفارسي) احق من غيره بالجائزة مكافأته الشعرية.

ودخلت المسابقة مئات من ناظمي شعر القريض ومئات من شعراء العامية وراح احد موظفي (دار التعارف) يقرأ على المحكمين شعر المتسابقين دون ان يذكر اسماءهم فيضع كل محكم الدرجة التي يستحقها ثم يؤخذ المعدل على صورة يعين الفائزين العشرة وتعيين درجاتهم، وقد كتب انا سلمان الفارسي أعلاه بما فعلت باسمه واستميحه العفو على مثل هذا التصرف اما القطعة فكانت كما يلي:

أشوف هسه راجيله تنداره — ضحكك دوم والدنيا مجدره

ماجت تندره حيلها منظره — تتره الوانها سودة وصفره

حقيقة ينكل اتلولون شدره — تخلي بقلب كل الناس حسره

حتى اجيبها عمر الدهر عمره — لاجن هالقندره اللي تنزعره

وتنظره يفن كل الناس دره — ((رحلة)) هاي يعرفها الكاره

ويعرفه اللبسه بس حيله مرة — والمايشري (رحلة) شنهو كدره

ونتيجة النعل الذي تتوفر فيه شروط المسابقة كل تجويده وقرأ الشعر المفرز على المحكمين حتى اذا جاء دور هذه القطعة استغربها الحبوبي ثم طلب من قارئ الشعر ان يكتبها له ويعرف له شاعرها بعد الفراغ من التحكيم -

وكانت هذه القطعة قد حصلت على شيء كثير من التوفيق، او سألني الحبوبي
عما اذا كنت اعرف «لسان الفارسي»؟ فقلت له اني اعرفه وهو يرددها
بين آن وآخر، قال: أتدري ان هذه القطعة قد شوقتني الى ممارسة
الشعر العامي من جديد؟ فقلت له لم يتفق لي ان عرفت انه نظم شعراً عامياً
فقال: لقد جربت نظمه ولكنه لم تقرأه إلا القليل على القليل من الاصدقاء
وقال: انه كان يصغي الى شعر الحاج زاير الشعبي كما يصغي الى المتنبي،
ويثلث المتنبي وبذلك الاعجاب مع ما بين الاثنين من تفاوت في الافكار
والثقافة، خصوصاً ان الحاج زاير كان امياً على ما يقال:
وليس بالشيء الغريب ان يكون الحبوبي قد مارس الشعر العامي واجاد فيه فقد
سبق ان رويت عن تجربة من تحول الشعراء مثل هذه الرواية ومنهم شاعر
عصره السيد محمد سعيد الحبوبي، واني لاذكر له قصيدة شعبية نظمها على
لسان جار قد اضاع دجاجة هاج ضياعها منه اشجانه، وقد كنت وانا
طفل صغير احفظ هذه القصيدة التي يقول في مطلعها:

يا هلال المنى راح!
يا هلال المنى راح   أتبيت ماتقطع ظنى
عكب عينك ماهلني   آه يا روحي الفلاح

ويقول من شطر اخير من المقطع الاول منه:

يبصه انسوى صفيحة   والدهن من عنده فاح

ومن كبار الشعراء العباقرة الذين نظموا القريض والشعر الشعبي الرصين
حوانك الكبير (الياس فرحات) والشاعر المبدع (احمد امين) وغيره
ويوم انتقل الحبوبي الى بغداد كان الحاج حسين الغرباوي قد انتقل من
الشطرة الى بغداد، وبيت الغرباوي في الكرادة كان موطن المارة
من الادباء والشعراء يستضيفه كبار أئمة الادب امثال الشيخ جواد
الشبيبي والشيخ علي الشرقي والشيخ باقر الشبيبي والسيد محمد حسين الكشوان
المعروف بالقزويني، ويقضون عنده اياماً يتحول بيته فيها الى ندوة
أدبية عامرة وديوان شعر رائع، ولما كان قد انتقل الشعر بأف الى
بغداد، ووجد الحبوبي طريقه اليه، اصبح هذا البيت هو المجلس الادبي
العام للحبوبي، ويصادف ان ينتقل الجعفري الى بغداد بعد احالته على
التقاعد، وينتقل بعد آخر من اعضاء الرابطة كالشيخ علي الصغير فاذا

بجمعية الرابطة وجميع المتصلين او المتصلين بالحبوبي من اصدقائه و
تلامذته يتخذون من بستان الشرباف مركزاً آخراً لجمعية الرابطة، ويلازمونه
ملازمة الظل وهاهم كاشاكر الاعسم والسيد عبدالله الياسري والاستاذ
محمد حسن الشبيبي والاستاذ محمد طارق القاموسي والمحامي محمود المظفر وجميعهم
يتحلقون حول الحبوبي والجعفري ويؤلفون الاكثرية من رواد ديوان
الشرباف كل يوم. اما جمعية الرابطة في النجف التي كان يخاف عليها البعض
ان يغلق بابها بسبب انشغال الحبوبي وتشتت الاعضاء فقد من الله
عليها برئيس نشط هو السيد محمد بحر العلوم) وقد بدأ يعيد ازدهارها ويؤلف
منها باقة من الورود الذكية تذكر بعطرها الفواح كل الراحلين والفارين
بايام الصافي واليعقوبي والجعفري والخليلي (محمد) والحبوبي الذي
ادرهنت بفضله وفضل اخطانه ايام الشعر والادب، وقد تولى عمادة
الرابطة اليوم الشاعر الكبير السيد مصطفى جمال الدين.
وكما كان يجري في بستان الحبوبي وهو بدار الرابطة وبدار الحاج
عبدالله الصراف في النجف الاشرف ودار السيد سعيد الحكيم في البصرة. كان يجري
كذلك في بيت الحاج حسن الشعرباف في الكرادة الشرقية في بغداد،
وبالختام اود ان اذكر مجلسا ضمني - انا بالكاظم شكر - والمرحوم الشيخ احمد الشيخ
عبدالكريم الجزائري نجب والاستاذ البديع السيد محمد امين الصافي مع الشاعر الكبير
السيد محمود الحبوبي، وذلك في مركز جمعية الرابطة الادبية من النجف في منتصف
الخمسينات على ما اتذكر. فاقترح الحبوبي نظم قصيدة غزلية مشتركة، اتذكر
منها هذه الابيات:-

نور العين اذا ما	لذ الحطب اذلهما
تتولى عني لما	اراك همّاً وغمّا
اعني الطبيب علاجي	فزدني ان شئت سقما
تملت ارحو شفاء	وحولي الموت حمّا
يا اسعد الله شخصا	حتى عليك منعما
الوى يديه عناقا	واوسع الخد لثما

لقد كان البيت الاخير للسيد محمد الصافي وكان عجزه (وزاد خدك لثما) فقال الحبوبي
احسن من الانسب ابدال كلمة (زاد) بكلمة (اوسع) فوافقه الصافي على رأيه.
وهكذا كانت قصيدة غزلية رائعة كان مطلعها الاول الصافي ومطلع الثاني الجزائري

للحبوبي دور الريادة والتوجيه وتمثيلنا بدور كاتب القصيدة.

ومن الأمور التي لم يذكرها العلامة الخليلي في ترجمته للحبوبي بكتابه (هكذا عرفتهم) المجلد الثالث كاملاً، قصة طريفة جداً وهي أن الحبوبي كان في أحد الأيام في البلاط الملكي ببغداد ينتظر دوره لمقابلة الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق» وكان معه في غرفة الانتظار شاب وسيم الطلعة حلو المحيا، وهو الآخر كان ينتظر دوره لمقابلة الوصي فكان هذا الشاب يجهل محدثه وهو لا يعرف الحبوبي والحبوبي لا يعرفه. فأخرج الحبوبي من جيبه ورقة وكتب عليها بيتين من الشعر المرتجل في تلك الساعة:

دع المسدس جانباً ... ألست باللحاظ تحرس

من عنده هذي العيون ... فليس يحتاج المسدس

ثم ناول الحبوبي الورقة الى ذلك الشاب وفي هذه الاثناء أُذن للشاب بالدخول على الوصي، فدخل والورقة ما زالت بيده لم يقرأها بعد، وعندما استقر به الجلوس في حضرة الوصي سأله الوصي عن الورقة التي بيده، فأخبره بخبرها ثم ناولها للوصي فقرأها وابتسم، ثم أُذن للسيد محمود الحبوبي بالدخول فكانت مفاجأة رائعة تناولتها الصحف العراقية وراح الشعراء والادباء يخمسون البيتين المذكورين وأخذوا يشطرونها هكذا.

هذا وكان الشاب هو الشيخ احمد عجيل الياور شيخ مشايخ شمر في عهد الشباب وقد تم التعارف بينه وبين الشاعر الحبوبي بحضور الوصي على عرش العراق بهذا القدر ننهي مجلس السيد محمود الحبوبي وسوف نرد له ذكراً في المعارك الأدبية والساجلات والمطارحات في كتابنا المعارك الأدبية في النجف. رحمه الله شاعرنا الكبير السيد محمود ورحمه الله استاذنا الكبير الشيخ جعفر الخليلي

آل الصافي من الاسر العلوية الشريفة التي عرفتها نجف الامس كما عرفتها نجف اليوم اسرة علمية ادبية تجارية زراعية صناعية، خرجت الكثير من القادة والسادة، رجالاً مبرزين في ميادين دينية وسياسية واجتماعية كثيرة وليس هنا مجال الترجمة المناسبة لهذه الدوحة العلوية العتيدة الا اننا نكتفي بالاشارة العابرة التي تنبه القارئ الكريم الى مكانة آل الصافي في الاوساط النجفية والفراتية والوطنية وغيرها. ذكرناهم وذكرنا بيتهم الشريف في كتابنا (النجف الاشرف رجال وافكار ومواقف) عندما ذكرنا شاعر العروبة والنضال البار العلامة العبقري الشاعر احمد الصافي النجفي، وذكرناهم في كتابنا (الارهاط العربية في النجف العروبية) وورد لهم ذكر جميل ومطرد في كتابنا (الحقيقة النجفية) وفي كثير من المواضيع التي تحدثنا فيها عن النجف الاشرف.

والسيد محمد رضا احد علماء ورجال وكبار هذه الاسرة الشريفة ومن علماء النجف الاشرف ذوي الصيت والشهرة ومن اوائل المجاهدين عن الدين والوطن في ثورات النجف الاشرف ولا سيما ثورة العشرين، عرفته سوح النضال وسجون المجاهدين وحملت له اقلام مؤرخي الاحداث الوطنية والعربية في العراق مواقفه ومواقف شقيقه الشاعر المشهور السيد احمد الصافي سجلها لها التاريخ باحرف من نور.

اما اولاده النجباء ومن طليعتهم الدكتور علي الصافي وزير الاقتصاد في العهد الملكي والمحامي المرحوم السيد حسن الصافي وزير العدل في عهد رئاسة السيد احمد حسن البكر وكل من الاخوين المحامي فائق الصافي والاستاذ محمود الصافي، قدم ما يستطيع من خدمات متعددة لهذا البلد وكذلك اخوهم المحامي الاستاذ الفاضل السيد عبد العزيز هذا ولآل الصافي رجال عباقرة في الفقه امثال السيد عبد العزيز بن السيد احمد والحجة السيد محمد امين الصافي والقاضي المحامي السيد عبد الوهاب الصافي اول رئيس لجمعية الرابطة العلمية الادبية وغيرهم امثال الشاعر الملهم السيد يحيى السيد امين الصافي.

اما مجالسهم التي كانت بمثابة نوادي ومدارس للعلم والادب فاليك سيدي القارئ الكريم ما حدثنا عنها الرواة في الاسطر التالية:

يقول الاستاذ جعفر الخليلي في محاضرته الموسومة بـ (العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية): ان المجالس النجفية احدى الركائز الاساسية التي جعلت النجف كذلك، وكان مجلس المرحوم السيد محمد رضا الصافي من المجالس النجفية المشهورة في هذا المجال، ويقول الاستاذ علي الخاقاني صاحب كتاب شعراء

شعر الفرطوسي اثناء حديثه عن مجلس السيد محمد رضا الصافي وترجمة شخصيته

ان مجلس السيد محمد رضا الصافي كان ناديًا من النوادي المعروفة التي تطفح من شعراء ومعنويات وكان ملاذًا تلوذ به من محاربات المنافقين ولكنت اشاهد الانتصارات التي كنا نحرزها بسبب هذا النادي الذي كان يتولى الدفاع فيه عن النابهين والمثقفين ودعاة التجديد بالاضافة للسيد صاحب المجلس اثنان من العلماء الكبيرين سماحة حجة الاسلام السيد محمد امين الصافي اخوه، والشيخ محمد جواد الجزائري شقيق الحجة الجزائري، وكنا نقرأ في ذلك الوقت الصحف اليومية في هذا المجلس فقط لانها كانت محظورة آنذاك.. "

ويروي المرحوم السيد نوري شمس الدين: في مذكراته المخطوطة: انه كان من الملازمين لمجلس السيد محمد رضا الصافي ومن المتعلقين بندوته الادبية ويقول رحمه الله دخلت المجلس يومًا وكان محتشدًا بأكابر الطبقات كالشيخ رضا الشبيبي والسيد رضا الهندي والشيخ علي الشرقي والشيخ محمد السماوي والشيخ مهدي الحجار والشيخ مهدي مطر والشيخ محمد كاظم الشيخ راضي والشيخ صالح الجعفري والشيخ عبد الرزاق محي الدين والشيخ محمد رضا مظفر والسيد احمد الهندي بالاضافة لأخوي صاحب المجلس حجة الاسلام السيد محمد امين وشاعر العرب السيد أحمد وكان السيد احمد ومحمد مهدي الجواهري يتحدثون عن رهافة الادب القديم، وبينما كان النادي يتساءل في اختصاصه من فقه واصول ومعارف وبيان، واذا بالسيد (خضر القزويني) يتسنم منبر الانشاد، وعندئذ اشرأبت اعناق الحضور الذين كان في مقدمتهم من السلف ذكرهم العالمان الشهيران حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء والشيخ عبد الكريم الجزائري. وبينما هم بانتظار الاستماع لما سوف ينشده السيد خضر القزويني وقد سيطر الهدوء فشق غباره صوت السيد القزويني بالقصيدة الشهيرة التي مطلعها:

يدي تشب فتلهب الحشا ... وصحوي يهب فتطفأ السنا
وثلاثة عمر الوجود بها ... فتن وفتان ومفتتن

الى آخر القصيدة المثبتة في ديوان العلامة الشيخ عبد الحسين صادق، فكثر الاعجاب والاستحسان والكل يتشوقون لمن هذا الشعر، عندها اشار المنشد الى العلامة الكبير نجل الشاعر الشيخ محمد تقي صادق، وعندما علم الشيخ كاشف

الفطار أثر التهدة صيصل شغل الشيخ الصادق فقال بالقدح فنا له صدا
الشذا الفتاح من ذلك الوادي او طلب اعادة تلاوة القصيدة من
اولها. فقال له بعض العلماء الحاضرين إن أذان الغروب قد اوشك
فاجابهم رحمه الله - على سبيل الدعابة طبعًا - بان هذا عندي افضل من
الصلاة ! وهكذا استمر السيد في الانشاد والحاضرون في الاستحسان و
الاستعادة الى ازاية صلاتي المغرب والعشاء . وقد علت على شفاه
الحضور بسمة فحواها - انا لا ندري ان هناك شعرًا افضل من الصلاة -
على سبيل الدعابة - مع الشيخ كاشف الغطاء)) حتى مضت ايام وايام
والناس يذكرون هذه القصة بفيض من الاستغراب والاستحسان وكل
يقول : حرس الله الشيخ الذي كنا من الاستماع لهذه الدرر الغوالي
مع الاستغفار الى الله عن تأجيل اداء الصلاة في حينه .
ولقد كانت لندوة المرحوم السيد محمد رضا الصافي يد طولى على النهضة
الادبية والاثر الفاعل في بلورة شاعرية الكثيرين من الشعراء منهم العلامة
المرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي الذي كان لا يخلو اسبوع من زيارة احدى
قصائده في هذا الديوان .
هذا وقد اشار كل من كتب في ثورة العشرين الى دار السيد محمد رضا الصافي ومجلسه
الذي كان اول معهد للثورة وفيه عقدت اجتماعات السرية والعلنية .
ويصف الحجة السيد محمد امين الصافي نادي اخيه في مقطوعة ارسلها لاخيه
الشاعر السيد احمد اثر وفاة أخيه السيد محمد رضا يقول فيها :

يا غريبًا وكل شيء غريب	فيك حتى محبة الاغتراب
وغريب ان لا تحن لاحباب	وأنت الحبيب للاحباب
ان ترات صوتك العذب	لا زالت بسمعي بوقعه الخلاب
يوم كان النادي يفيض جلالًا	بطريف العلوم والآداب
يوم فصل الخطاب كان لدنيا	وخطاب تلقيه فصل الخطاب

الى آخر القصيدة

---

٧٨ - مجلس السيد محمد الصافي :
كان هذا المجلس من مجالس النجف العلمية الادبية
الشهيرة وكان يبدأ بعد صلاة المغرب من كل يوم وينتهي في وقت متأخر

من الليل وكان يعج باعيان اهل العلم والادب بالاضافة الى آل الصافي.

ويقول الحجة المرحوم الشيخ محمد الجواد الجزائري في ديوانه الموسوم بديوان الجزائري كنت اقصد ندوة المرحوم السيد محمد الصافي وكنت القي ضمنه جماعة بعد انتهاء التعزية المكرسة لذكرى الحسين سلام الله عليه.

وصادف ان اراد السيد محمد اختبار اولاده فيما بلغوه من مرتبة حسن الخط وهم ازاء ذلك عند الكتاب فطلب من الجالسين ان يكتبوا بيتا في ورقة ليقيسوا معه كتابة اولاده فقام احد الجالسين وكان ممن يحقد على الشيخ الجزائري واخذ ورقة وادارها على الجالسين فردًا فردًا وهم يكتبون حتى اذا بلغ الشيخ تجاوزه عمدًا وحين انتهت دورة الجالسين وقدمت الورقة للسيد صاحب المجلس فنظر فيها ولم يجد خط الشيخ الجزائري فسأل عن السبب مستغربًا واعاد الورقة فقدمت للشيخ فكتب في المكان الخالي من الورقة البيت التالي:

وخطي دون خطكم ولكن   كمال المرء ليس بما يخط

فاستحسنه السيد والحاضرون وفي اثناء الجلسة نظم السيد محمد تشطيرًا للبيت كما نظم اخوه حجة الاسلام السيد علي تخميسًا له:

اما تشطير السيد محمد فهذا هو

وخطي دون خطكم ولكن   خططت بحيث اهل الفضل حطوا

وعن نهجهم وقلت لهم رويدًا   كمال المرء ليس بما يخط

اما تخميس السيد علي الصافي فلم نعثر عليه مع شديد الاسف فيما نقلناه من كتاب الوافي من تراجم آل الصافي المخطوط للاستاذ السيد محمود الصافي.

هذا ويعتبر المؤرخون مجلس السيد محمد الصافي من المجالس العلمية العربية التي حفظت للعربية آدابها واسهمت في انعاشها.

٧٩ – مجلس الحجة السيد محمد امين الصافي:

ويتميز هذا المجلس بالتخصص فهو

مجلس علمي محض يعقد كل يوم وكان جميع رواده من اكابر العلماء واساتذة التدريس العالي في الحوزة العلمية ويأتي في المقدمة من حضار هذا المجلس حجة الاسلام الشيخ حسين الحلي، والشيخ حسن الكاشاني والشيخ محمد طاهر الشيخ راضي والشيخ خضر الجلاوي والسيد علي مشر والسيد باقر الاحسائي والشيخ عباس الرميثي والشيخ موسى كاشف الغطاء والسيد محمد تقي بحر العلوم

والسيد جعفر المرعشي والشيخ محمد علي الخاقاني والسيد محمد حسن العاملي وهؤلاء العلماء الأجلاء هم قادة الحركة العلمية في النجف يومذاك فعلو منزلة ومكانة المجلس تأتي من علو مكانته ومنزلة أصحابه ورواده، وقد انتهى هذا المجلس إثر وفاة مؤسسه المرحوم الحجة السيد محمد أمين العاملي مساء السبت السابع من شوال ١٢٩٢هـ وقد أرخ وفاته العلامة الشاعر الخطيب السيد جواد شبر بقوله:

أرض النجف كنت الأمين بعلمه ... ومنهلك الصافي كما عذب مورد
وكنت لنا الناعي نعاك مؤرخاً ... «أميناً على التقوى وشرعة أحمد»

٨- مجلس الشيخ علي حرج الوائلي

آل الوائلي من الأسر العربية العلمية الأدبية التي سكنت النجف قديماً، برز فيها علماء ورجال أدب وأساتذة قدموا لأمتهم وبلادهم خدمات مشكورة وجليلة مثل الدكتور فيصل الوائلي مدير الآثار العام سابقاً والدكتور ابراهيم الوائلي الأستاذ في جامعة بغداد والذي ذكرناه من بين رجال النجف في كتابنا النجف الأشرف رجال وأفكار ومواقف، وذكرنا آل الوائلي أيضاً في كتابنا - الأرهاط العربية في النجف الطروية. والشيخ علي هو أحد أعلام هذه الأسرة الجليلة وكان مجلسه الذي يعقد صباحاً ومساءً في داره في محلة العمارة يجمع جل المثقفين والمدرسين والمعلمين المعنيين بالأفكار العربية والقومية. فهو مجلس أدب وسياسة ووطنية وقومية. وهؤلاء طالما أثاروا في هذا المجلس مناقشات ومطارحات نافعة ومفيدة في الفقه والأدب والمرجع بالإضافة إلى القضايا التاريخية والاجتماعية.

ومن بين رواد هذا المجلس السيد محمد الحلي، والشيخ عبد الرزاق الشيخ راضي والحاج حسن الكرماني وجمع كبير من المعلمين نذكر منهم الحاج محمود عزات الشمرتي والشيخ علي حرج الوائلي له أولاد ساهموا في الجهاد الإسلامي العربي أمثال المعلم المرحوم عبد الأمير الوائلي والشاب النجيب محمد حسن. وقد انتهى هذا المجلس بوفاة صاحبه رحمه الله تعالى.

- مجلس العلامة الكبير الاستاذ جعفر الخليلي

الاستاذ جعفر الخليلي مصدرنا الرئيسي ودراستنا الاساس الذي اعتمدناه في اكثر الغالب مما نقلناه في كتابنا هذا (المجالس النجفية او تاريخ المجالس النجفية) ولابد ان القارئ الكريم قد لاحظ ان المؤلف الاستاذ الخليلي كان ماثلاً في جميع المجالس النجفية التي تحدثنا عنها. اما مجلسه هو فقد كان في جريدة الهاتف النجفية وكان هذا المجلس اسبوعياً لنوع خاص من الادباء ويومياً لانواع اخرى. وفي الاسطر التالية سنوقف القارئ الكريم على مجلس الخليلي جعفر وما كان له من دور بارز هام في تنشيط الحركة الادبية في النجف بل بث الروح الادبية الجديدة ونشأة الجيل الادبي الجديد.

والخليلي انما حل دائماً ارتحل في النجف الاشرف في بغداد في بيروت في طهران في القاهرة. كان رحمه الله تعالى علم المجالس الادبية وعالم التاريخ الاجتماعي وفيلسوف المعارف الاصولية ومعلم بل مدرس بل استاذ العباقرة الذي علم الكثير وانشئت ان الصديق الصادق هو اكثرها في مجالسه لغة العيش والافراح والاتراح. هذا العبقري الذي حادثه الدهر على النجف الاشرف بعامة والبلاد العربية بخاصة، فكان من ابرز رجالات الاصلاح الاجتماعي في مجالسه ذائعة الصيت وفي صحفه (الفجر الصادق) و(الراعي) و(الهاتف) ولعل تصدى عالم من المجالسه الشهيرة التي ضمها كتابه القيم (هكذا عرفتهم) بأجزائه الاربعة وتصدى لذلك الى اصدار صحفه تلك وبقية مؤلفاته القيمة لياته سيخرج من ذلك باصدار مؤلف ضخم عن تلك الشخصية الفريدة العجيبة المنقطعة النظير.

رحمه الله الخليلي كنت الحظه في النجف وبغداد بامعان بارز جداً وكنت أكبره واقدر فيه العلم والادب والصدق والحرية... الخ ولكن لم يكن بيني وبينه سلام ولا كلام لفارق العمر وفقدان الرابط، اللهم الا مكالمة هاتفية واحدة ليس هذا مجال محتواها اجريتها معه بسبب خبر نشر (الهاتف) وطلبت منه تصحيحه فقام بالواجب مشكوراً فاسأله من الله رحمة ومغفرة.

الخليلي يصعب على قلم كاتب الالمام بجوانبه فهي كثيرة ومتعددة وان جاز التعبير ان لعبقري معنى الكرمن شخصية فالعبقري هذا هو الخليلي جعفر. فهو قاص من الطراز الممتاز وهو اديب من الطراز الكبير وهو مؤرخ اديب واجتماعي في اعلا درجات المعرفة والسمو وهو نفساني خبير

يعرف من ابيات كل الكشف وما البوح الذي لا يباري وهو اكاديمي ::
في المرح والسرور والنكات والاطايب والملح والطرائف الادبية اوهو
لولب كل مجلس ودوما تدخل جمع لا تستطيع مفارقته ولا مغادرة مجلسه
كما لا تستطيع الانخراط في زمرته بسهولة لانها عالية الجناب كبيرة الشأن
رفيعة المستوى ، غزيرة العلم ، واسعة الاطلاع ، كثيرة المعارف ، غنية
في اتصالاتها وصلاتها واصدقائها ومعارفها ومقدريها فضلاً،
هذا ولو سمحت للقلم ان يسترسل في بيانها للخليلي من جوانب لا تعب الأنامل
التي تحركه والشفاه التي تقرأ تناجيه . ولكن وكما يقولون لا خير الكلام
ما قل ودل» فالرجل جامعة بكل ما للجامعة من معاني ، والرجل
رجال والشخص اشخاص تجمعت في ذلك المعنى الظاهر (جعفر) وذلك
اللقب المطهر (خليلي) .
بعد هذه المقدمة الموجزة اسمح لقلمي ان يجول في كتابه القيم واجزاءه
الأربعة (هكذا عرفتهم) ليلتقط المساهمات الشعرية فقط لمجالس الخليلي
سواء كانت في النجف الاشرف او في بغداد .
ان المتتبع لتلك الاجزاء النفيسة من ذلك الكتاب القيم يشعر بكل وضوح
ان هذا الكتاب الفذ ما هو الا مجالس الخليلي نفسه وليس مجالس الادباء
والشخصيات التي ترجم لها ويحس بكل وضوح انه لولا الخليلي لما كانت
تلك المجالس زاهية مزدهرة بأربابها ، واذاً ان الموضوع الذي اريد في
هذه الاسطر كتابته لا يلم تماماً بمجالس الخليلي جميعها بل يشير الى
بعض مساهماته الادبية والادبية والاجتماعية فيها . اما المجالس الاخرى
فلا تجد لها في هذه الاسطر ذكراً لانها من اختصاص كتابه المعول عليه
في كتابة هذه الحروف ومن اراد التوسع لمعرفة مجالس الخليلي بصورة
تفصيلية عليه الرجوع الى موسوعة (هكذا عرفتهم) ففيها العجب العجاب
عن شخصيات ذلك العلم العبقري الذي انجبته النجف الاشرف في عراق
العلم والادب . هذا ومن اراد الاطلاع على ترجمة وافية للخليلي فعليه
ان يقرأ ترجمته هو لنفسه في آخر الجزء الرابع من كتابه (هكذا عرفتهم) ففيها
تفاصيل وافية عن مؤلفاته وسلسلة حياته المليئة بالنشاط والعبقرية
فهو كما عرف غيره فقد عرف نفسه وكما كان صادقاً مع غيره فقد كان صادقاً
مع نفسه . هذا وقد فضلت ان اقسم الحديث عن مجلس الخليلي الى قراءات

لا لكونه اكثر دقة وبسطاً في على موضوعه المتعدد الجوانب من الفصول كما تقدمت:

١ـ سبق ان ذكرنا طريفة للشيخ محمد حسن حيدر وقعت في مجلس آل الشبيبي خلاصتها انه اقام دعوى شرعية ضد السيد (حمودي عبد الحميد) مدير معارف لواء الناصرية. وقد نشرت جريدة الهاتف تفاصيل تلك الدعوى وقدمت الاستاذ جعفر الخليلي صاحبها بارجوزة ضمنها رد فعل حكم المحكمة، وقد ذكرنا الارجوزة في المجلس المذكور وهنا نشير الى مقطع منها

وقد تلا الحكم الذي قد صدر ... منه وقد احاط بالذي جرى

فلم يدع شيئاً من البنود ... مما ادعيتم به الحمودي

الا وفلاها بكل دقة ... لم يكترث بالجهد والمشقة (الخ)

٢ـ في ذكر المجلس الشيخ (محمد كاظم الشيخ راضي) ذكرنا «خوان الصفنة» التي اقامها الشيخ قاسم محي الدين والقيت هناك القصائد المتعلقة بالموضوع وكان من بينها ارجوزة رائعة للعلامة الخليلي ذكرناها برمتها هناك ونشير هنا الى ابيات التي نشرت في جريدة الهاتف.

اسمع حديثاً من احاديث العرب ... وقصة غريبة من النسب

في ذات يوم والهواء بارد ... والماء يبل والمشي جامد

ضمت جماعة من الاخوان ... ولمة في غاية الاتقان... الخ)

٣ـ وفي مجلس الشيخ محمد الخليلي ذكرنا ابياتاً تخص ولمة الباجة التي اولمها الشيخ محمد الخليلي لاخوانه بالمناسبة وذكرنا ايضاً مقطوعة للاستاذ الكبير جعفر الخليلي، ونحن لا نريد اعادتها هنا بل نذكر فقط ونشير كالعادة الى ثلاثة ابيات منها وهي

قد مشوا بجمعهم ... نحو بيتك النهم

ينشدون مأدبة ... طالما بها حلموا

كل منزل ولهم ... في فنائه مزدحم

٤ـ ومن ترجمة الشاعر الكبير السيد محمود الحبوبي، ان احد المتطفلين على الادب والكابرين الذين يدعون نظم الشعر وهم ابعد ما يكونون عنه، طلب من العلامة الخليلي ان ينظم له ارجوزة ليقرأها في مجلس آل الشرايات في مقامه ويسمعها للآخرين، بناء على طلب الشاعرين الكبيرين الاستاذين محمود الحبوبي وصالح الجعفري، وحسب العرف نقد (اصفاره) الخليلي بعد ان وقع في شركه فنظم له ارجوزة رائعة ذكرناها بحذافيرها في

من مجلس الخوبي بيا ونحن هناك كالعادة للاستعداد كنا نتبادل مرة ثانية بل نذكر بأن منها ثلاثة ابيات فقط ندرجها ارتأيناه للالمام بشيء من جوانب ادب الخليلي ومساهماته في الشعر فقط وهذه الابيات الثلاثة:

فشت بين الاقلام ذات يوم — لمجلس ضم سراة القوم
من شاعر خلده القصيد — وعالم ظل الدهر يستعيد
ومن اديب بارع مفن — يقول للفن خذوه عني

٥ - كانت للدكتور عبد اللطيف حمزة المصري الجنسية وهو من اشهر من عرفته مصر والبلاد العربية في علوم الصحافة والأعلام والذي ترأس قسم الصحافة في جامعة القاهرة وكذلك قسم الصحافة في جامعة بغداد وجامعة ام درمان وله مؤلفات ومطارحات ومقالات ادبية اشغلت الصحافة البغدادية والقاهرية ردحاً من الزمن... وكان هذا العالم الكبير قد اهدى للاستاذ جعفر الخليلي عندما كان مصطافاً في القاهرة اهدى له سلسلة ساعة ثمينة وزجاجة عطر فاخر على سبيل التذكار. فاوحى ذلك للخليلي هذه الابيات وقد طلعت بجريدة (كل شيء) شاكرة للوسيط الفاضل الذي اوصل هذا الفضل للجريدة، اما الابيات فهذه هي:

أتتني قد طوقتني بالفضل من — ما هنئ، قل لي، مجازي الملة
اتتني قد عطرت انفاسي بما — يعدم ذا العطر والوان الدله
(يالطيفاً) عم لطفاً كل من — لم يكلّه حاجة ام سأله
وصديقاً فضله يخجلني — من مضيني ان ارد الفضل له
يا ابا (جلال) كم حملتني — من جميل ضقت عن ان احمله
زادك الله علاء في منزل — كلت الانجم عن ان تطله

٦ - كان المجلس الرسمي للعلامة الخليلي في دار الهاتف في النجف الاشرف وكان يرتاده جل العلماء والادباء البارزين في مدينة العلم والادب دون استثناء ونستطيع القول ان جميع الذين ذكرنا اسمائهم في المجالس التي مرت بنا او ستمر من معاصري الخليلي كانوا من رواد مجلس الخليلي في دار الهاتف، وكان في هذا المجلس الدائم المحرك لآداب النجف الاشرف بل قل لآداب العراق، وكانت المواد الادبية التي تنشر في الهاتف - جريدة الخليلي - مصدرها ذلكم النادي الادبي

الاجتماعي الخطير، وكان الملح وكانت التسلية وكانت المقالب وكانت النكات .... وما يتعلق من اوليات برنامج تلك الندوة الادبية اللامعة، فقد سجل التاريخ الصحافي والتاريخ الادبي والتاريخ الاجتماعي الكثير من نتاج الندوة الخليلية من دار الهاتف بل ونشرت الهاتف نفسها والصحف التجمعية والعلمية الكثير من نتاجات دار الهاتف . والحق ان دار الهاتف كانت تضاهي لا جمعية الرابطة الادبية // او لا جمعية منتدى النشر // في النجف، وكانت تلك الدار حلقة الوصل بين ادباء الرابطة الادبية وعلماء منتدى النشر . وحتى الفقه وحتى الاصول بل الرياضيات كانت من مناهج ندوة الخليلي - بل الطب كذلك - لان الخليلي نفسه من اسرة حملت على اكتافها علم النجف بل طب الفرات الاوسط زهاء قرنين من الزمن، فكانت المرجع الأساس لمرضى وسط العراق ولولاعلومهم الطبية لبقيت الامراض تفتك بذلك المجتمع المتأخر المتخلف .
حتى وعندما نقل العلامة الخليلي سكناه من النجف الى بغداد وذلك عام ١٩٤٨م انتقلت واياه جريدة الهاتف، وكذلك مجلس دار الهاتف .
وفي بغداد كان لدار الهاتف رواد جدد وكان على روادها القدامى زيارتها عندما ينوا جدون في بغداد، وهكذا نمى مجلس الخليلي واصبح ادباء وعلماء النجف يحملون هيبة الى حيث مع ادباء وعلماء بغداد، واصبحت دار الهاتف تضم النخبة الممتازة من ادباء العراق وعلمائه واساتذة جامعاته، وكانت نتاجات هذه المجالس الخليلية - الهاتفية، تصب في حقول جريدة الهاتف خاصة وحقول الصحافة العراقية بعامة، فاتسعت العلم ودنيا الادب وتغني الشعراء بحنين القوافي، اما الاذاعة اما التلفزيون فتحدث بما نهلا من تلك المجالس والندوات ولا حرج، ولو اردت ان اذكر اسماء من كان يحضر ندوة او مجلس (دار الهاتف) في النجف وبغداد لخرجت عن نهج الاختصار الذي رضته لهذه الخلاصة لمجالس الخليلي حصرا، لان تعدادهم يتجاوز المئات بله العشرات، وفيهم العراقي والمغربي والمصري واللبناني ... الخ وعندما اغلقت لا جريدة الهاتف / عوض الخليلي عن دارها دارا جديدة اطلق عليها اسم ((دار التعارف)) فكانت الخلف لخير سلف، ونهضت بالمهمة الادبية على افضل ما يرام، الامر الذي يلمسه

القارئ الكريم من خلال مطالعاته للمجالس التي مرت به او مرجع
فيما هو عن مجلس الخليلي في دار الهاتف النجفية - البغدادية او دار
الشارف البغدادية كما لا بد من ايراده.
اما مجالسه في داره في النجف الاشرف او في بغداد فلا احسبها اقل ازدحاما
ونزحما من اخواتها مجالس دار الهاتف او الشارف، فالرجل هو نفسه
في طيبته وخلقه وكرمه وسمعته وحسن بلائه هو «جعفر» ام لقبه «
الخليلي» واكرم به من «جعفر» واكرم به من «خليلي» ولدته النجف
وتمدنه من لباتها هو وابوه وجده واسرته فهو ابن مدينة العلم
ومهبط الادب والاجتماع، رحمه الله من الاولى والآخرة
٧ - في هذه الفقرة وضمن مجالس العلامة الخليلي اود ان اقدم للقراء
الكرام مجلسا فنيا رائعا للخطاط الفنان اللبناني الشهير الاستاذ الشيخ
«نسيب مكارم» وعندما اقدم هذا المجلس بهذه الفقرة انما اقوم بنقل
ملتقطات ما رواه وشاهده العلامة الخليلي عن ذلك الخطاط
العجيب الفريد - راجع الجزء الثالث من كتاب الخليلي هكذا عرفتهم
في ترجمة الشيخ «نسيب مكارم»
يقول الخليلي ان استاذ الخط في المدرسة العلوية في النجف والتي كان هو
احد تلامذها - حدثهم ان هناك في لبنان خطاطا متفننا وهو من
يعرف اسمه «مكارم» استطاع ان يكتب على بيضة الدجاجة الدستور
العثماني بكامله وهنا شرح لنا المعلم معنى الدستور زيادة للتوضيح وقال -
لقد كتب على هذه البيضة ٦٤ مادة باللغة التركية ثم كتب ترجمتها بالعربية
مصرح الطلاب سبحان الله، ويقول الخليلي ثم علمت ان البيضة لم تكن
الا قطعة من الرخام بحجم بيضة الدجاجة، وان مواد الدستور كانت ١٢١
مادة وليست ٦٤ مادة لكنه ارتسم في ذهني في الصغر وبالاضافة الى ترجمة
المواد بالعربية فقد رسم على هذه البيضة خريطة الامبراطورية العثمانية وقبيلة
شعر غرقت بعد ذلك شاعرها عن طريق محلية «الرصد» لصاحبها امين تقي
الدين والطوق الجميل اولا وهو الشاعر الدرزي المعروف امين ناصر الدين.
ويقول الخليلي وزاد اعجابي حين علمت بأن فنه تجاوز الحدود وبدأ يكتب الآيات
القرآنية على حبات رز صبغت من الفضة او الذهب وكان مراجعة من الفضة تعرض
عليها على احد وجهيها خريطة لبنان مع اهم اسماء مدنه بالحفر ولا هذا الحفر

بالذهب فبدت الاسماء والحروف بارزة ناصعة وبجانبه الحروف الصوتية ...

ويقول الخليلي ... وكانت اسئلتي التي رحت أوجهها للدكتور امين زهير الذي عمل طبيباً في النجف مدة طويلة // عن الشيخ شبيب مكارم وهل انه رأى نسخة من تلك الحبوب؟ وهل ان الخطوط المحفورة عليها واضحة ومقروءة تحت العدسات؟ وقد علمت منه انه ليس هناك حبة واحدة بل هناك حبات وفصوص خواتيم تحفر على بعضها قصيدة لا تقل عن بضعة ابيات - في مساحة من الحلب او العقيق او الذهب - لا تتجاوز السنتمتر المربع !!!.

ويبدو ان الدكتور امين قد احس باعجابي ودهشتي فحين زار لبنان في الاربعينات جاءني باغلى هدية من هدايا فن الشيخ شبيب مكارم، لقد جاءني بلوحة كتبت بالخط الذهبي وسط لون سماوي يرسيزها اطار جميل مذهب بحجم يقارب (٤٠ × ٧٥) سم، خط فيها الكلمة المأثورة ((صديقك من صدقك)) وتحت هذه الجملة توقيع : مكارم : وفي اقصى يسارها تحت الرقعة كتب مكارم : (صديق الدكتور امين زهير لصديقه جعفر الخليلي) وانا اعتز اعتزازي بهذه اللوحة الفنية أو الصحيح تباهياً بها وبهذا الفن علقت هذه اللوحة الخالدة في مكتبي بجريدة الهاتف ، وهي لم تزل موقوفة باسمي بدار المعارف ببغداد .

ويقول الخليلي - عندما زار الشيخ شبيب في بيته في قرية (عيتات) وكان يرمز لنا مشاهداته للمعرض الفني في بيت الخطاط .

هذه سفينة تجري في عرض اليم مؤلفة من كلمة : (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم) وهذه صورة لقلب انسان مؤلفة من الدعاء الى الله في قولك (ارحمنا يا ارحم الراحمين) وصورة لاجمل شباك من الشبابيك الفنية او صورة منارة من المنائر المطرزة مؤلفة من كلمة (الحمد لله على نعمه) اخرجها على نسق الخط الكوفي ، وانت حين تنظر اليها لا تظنها الا اشكالاً حتى اذا دققت النظر اذا بهذه الخطوط الممتدة والمتقاطعة كما تتقاطع قضبان الحديد ما هي الا حروف تؤلف مجموعها بدون اية زيادة او نقصان قولك (الحمد لله على نعمه) وصورة للشمعدان) قائم على قاعدتين متناظرتين مؤلفة من قولك - (ثقتي بالله يقيني) مكررة في اليمين ومعكوسة في اليسار ، وصورة لقبة

من هذه القبب التي تقوم في المشاهد المقدسة تتألف من مقطع الآية
الكريمة (الحمد لله رب العالمين) وتحمل كلمة الله فوقه القبة تماماً ،
بدون اية زيادة او نقصان ، وهناك صور كثيرة وكثيرة تعب فيها
فن الرسم والخط مقابلة بالعمل ، منقوش قبل الشيخ شبيب مكارم ،
لصورة الشمس التي تحمل قولك ((الله محبة)) ،

ويقول الخليلي وجئنا الى نوع آخر من البراعة والايثار هناك حبوب
من حبوب الرز التي كاد يذهب بي الاعجاب - قبل ان اراها - الى الشك
في صحتها ، وتحت العدسة قرأت بوضوح ما نقش عليها من كلمات
وبوضوح تام وخط من اجمل الخطوط ، ظهرت الحروف بارزة ناضرة
لكل عين ، وقد لفت نظري الشيخ شبيب كيف ان عيون الحروف من الصاد
وحتى الميم كانت مفتوحة وظاهرة للعيان . اما الخواتم والفصوص
فقد نقشت عليها ابيات من الشعر وتواريخ لحوادث معينة وقد اراني
خاتماً قد نقشت عليه ابيات من الشعر الفارسي في مناسبة من المناسبات
وكان من ابرع ما رأيت عمله ، وقد أسف غاية الأسف حين علم مني ان
الشعر كان شعراً الى العامية الفارسية اقرب منه الى الفصحى وان
هذا الشعر لم يكن يستحق ذلك المجهود العجيب لما يسوده من ركة .

ويقول الخليلي : وسألت الشيخ شبيب عن بيضة الدستور وحكيت له
الكيف ان هذه كانت اول شيء شدني اليه فكيف كان ظني بها من قبل
بانها بيضة دجاجة حقيقية ، حتى لقد كنت أخشى عليها أن تحمل
ذات يوم ، فيضيع لك مجهود عظيم حتى علمت فيما بعد ان البيضة لم
تكن بيضة دجاجة وانما هي جسم من الرخام بحجم بيضة الدجاجة ،
فضحك الشيخ شبيب وقال : لقد سبقني غيرك مثل هذا ظاناً بانها بيضة
دجاجة حقيقية ، ولكنه لم يكن بحاجة الى تحليلها مثلك ، اما البيضة فهي
ليست في متحف اسطنبول ولكنها ليست تحت يدي ، وبعد عدة سنوات
علمت بان البيضة المذكورة هي عند احد الشخصيات اللبنانية بصفة
رهينة ولكني لم اعلم كيف تمت هذه الرهينة ؟ وما هي حكايتها ؟
كما علمت ان هذه البيضة قد ركزت على ظهر نسر من الطيور وصنعت
بحيث يمكن ان تدور امام عين المشاهد الذي يكون قد وضع العدسة
المكبرة على البعد المناسب ليقرأ المواد ، والقصيدة الشعرية ويرى

خريطة الامبراطورية العثمانية او ذلك بواسطة تلك الكلمة تقوم بالآلة
هي التي تتولى دورانها . كذلك علمت أن عدد الكلمات التي كتبت
على قشرة هذه البيضة كانت نحو عشرة آلاف كلمة !! وقال لي الاب انطوان
صنو الانطواني الذي تولى عرض الواح الشيخ نسيب مكارم في المعهد الانطوني
في (بعبدا) بلبنان في شهر مايس ١٩٧١م الى حزيران من نفس السنة انه يصف
البيضة: لا واما عقبها - ويقصد قاعدة البيضة - فقد يعتبر مدار محاذاة الكتابة
وكان من الممكن ان يسع ألفي كلمة او اكثر !! ويقول الخليلي - وتذكرت
وانا تلميذ في الصف حين كان البيدحي المعلم يصف لنا هذه البيضة وصرخت
من تعجبي: الله: وسألت الشيخ نسيب: بأنه بأية وسيلة او ما هي الآلات
والادوات التي كنت تستعملها في مثل هذه الكتابة؟ وبأي نوع من انواع العدسات؟
قال: ليس هناك من شيء غير طبيعي: انه قلم حديدي رفيع للكتابة وسكين
ذات رأس دقيق وبالعين المجردة تماما !! ومرة اخرى كان يحتاج الامر في
الى صرخة تعجب قائلا: الله!
وبعد ان أمتعنا الخليلي بمشاهداته لمعرض الفن الخطي والرسمي للشيخ نسيب
مكارم نشهد مجلسه وان شئت فقل مجالسه واحيله الله بالرحمة والمغفرة.

٨- مجلس الشيخ حسين الخاقاني

آل الخاقاني اسرة عربية - علمية - ادبية - تجارية
لها في نجف الامس شهرة وفي نجف اليوم شأن وبروز وقد نبغ من هذه الاسرة
علماء وادباء وتجار كان لهم دوي وشهرة ، وجل علماء هذه الدوحة عرفوا
بالعلم والصلاح والتدين واصلاح ذات البين وفي بعضهم كان يضرب المثل
في الورع والتقوى ، لقد كان مجلس الشيخ حسين الخاقاني رحمه الله تعالى من
المجالس اليومية التي عرفتها النجف الاشرف وكان يعقد من الصباح الباكر الى
وقت صلاة الظهر من كل يوم وكان يرتاده ثلة من العلماء والادباء والمثقفين
وهناك يتناولون تحرير المسائل العلمية او الادبية او التاريخية او الثقافية
ويتداولون وجهات النظر والبحوث الادبية المختلفة ، وكانت في بيت الخاقاني
مكتبة تساعدهم على المراجعة والبحث ، وكان هذا المجلس لا يخلو من المرح
والفكاهة واختلاق النوادر وتلك عادة عرفت بها مجالس النجف الاشرف
قديما وحديثا لترويح النفس بعد عناء وملاحقة ومتابعة الدروس العلمية

والبحوث الادبية وهكذا قل ان تجد من رواد هذا المجلس من لا يجيد اتحاف المواقف الفكرية او سرد النكات او القصص التي تبعث في النفوس البهجة والسرور وكان مجلس آل الخاقاني يمتاز باجادة طبخ القهوة العربية او بعد شرب القهوة يقدم الشيخ حسن رحمه الله لزواره في مجلسه اقداح الشاي ورسما منع لهم موائد الغداء. اما في اوقات مواسم مجلس الحسن سلام الله عليه فانه يقدم الى رواد مجلسه مرئدا من اكلة ((الدوندرمة)) وهي الاكلة الصيفية المشتارة والمفضلة لدى الجميع خصوصا اذا كان الوقت صيفا (او الدوندرمة) اكلة مصنوعة من الحليب المثلج والسكر والنعلبية وهنا عتلا معروفة ومشهورة في جميع انحاء البلاد العربية والاسلامية ، اما في موسم الشتاء فال الخاقاني يقدم في مجلس الحسن انواع الحلوى - البقلاوة - الزلابية - الشعرية - وغيرها ،

لقد كنت من رواد هذا المجلس وقد استفدت منه كثيرا واستمعت الى بعض العلماء والادباء الذين كانوا يشاركونه وتعرفت على ثلة من العلماء والادباء عن طريقه . وكان من ابرز رواده العالم الجليل الفاضل المؤرخ الشيخ باقر الشيخ شريف القرشي واخوه العالم الفقيه صاحب الفضيلة الشيخ هادي الشيخ شريف القرشي وكل من العلماء الافاضل والادباء الكرام الاكابر الدكتور الاستاذ محمد حسين الصغير والاستاذ الشيخ حسن الصغير والعلامة الاستاذ علي جواد محي الدين والشيخ عباس الخاقاني والعلامة الاستاذ الشيخ تقي الشيخ حسن الخاقاني شقيق الشيخ حسن نفسه والشيخ صاحب نصار والشيخ حسن الساعدي والشيخ احمد الجصاني والسيد مرحسن ابو طبيخ وغيرهم ومع شديد الاسف لقد انتهى هذا المجلس عندما شمل مشروع تطوير مدينة النجف بيت آل الخاقاني فزال كل الوجود بزوال محلة العمارة ، التي تقع في غرب النجف ، تلك المحلة التي كانت تضم العديد من بيوت الاسر العلمية والبيوتات الادبية والطبقات المثقفة ، وهي اليوم - محلة العمارة - ساحة مكشوفة تقع بين الحرم العلوي الشريف وجامع صاحب صفا المطل على حافة الطارات الغربية . وفي الجنوب الغربي للصحن الشريف توجد بقايا المحلة العمارة ضمت الى محلة الحويش ومن الشمال الغربي توجد ايضا بقايا لمحلة العمارة ضمت الى محلة المشراق ، هذا ولا نعلم احدا كان يتصور مصير تلك الساحة المكشوفة

او معاصر المحلات الجميلة القديمة الباقية وبعض الحوش والبراني والكلاوات،

فربما يشملها مشروع تطوير مدينة النجف الذي لم يركد اليوم الصور اللهم ما كان مسح عدد كبير من الدور والحوانيت دونما حيل محلها شيء جديد وبقيت ساحات فارغة يشاهدها المارة ... التي ولا شاهدها احد متأثراً او متحسراً...

ذلكم باختصار مجلس آل الخاقاني رحم الله اخانا الشيخ حسن واسكنه الفسيح من جنانه.

---

٨ - مجلس الشيخ محمد حسن نصار:

آل نصار من الاسر العلمية الادبية العربية الذين عرفوا في النجف الاشرف قديماً وحديثاً، برز في هذه الاسرة العديد من رجال العلم والادب وارباب المعرفة. وكان هذا المجلس يعقد في بيت الشيخ محمد حسن ابن الشيخ راضي آل نصار الكائن في الطرف الشمالي من محلة العمارة، وهذا البيت لم يشمله (مشروع تطوير مدينة النجف) - الفلكة - وهو والدور المجاورة له من الدور القليلة التي بقيت من محلة العمارة قد الحقت بمحلة المشراق.

وقد كان يرتاد هذا المجلس عدد من العلماء والادباء والاساتذة والمثقفين منهم العلامة الشيخ هادي القرشي والعلامة المؤرخ صاحب المؤلفات القيمة الشيخ باقر القرشي والعلامة الفقيه الشيخ محمد الشيخ راضي والدكتور الاستاذ محمد حسين الصغير والشيخ حسين الصغير والشيخ حسن الفرطوسي والشيخ حسن القرشي والشيخ محمد القرشي والشيخ حسين آل ابدكي والاستاذ علي جواد محي الدين والشيخ حسن الخاقاني والشيخ باقر الخاقاني، وكنت انا اشاهد... رواده الملازمين وكان الاستاذ مرتضى ابو طبيخ والسيد الخطيب حسيب الاعرجي وغيرهم، وكان في هذا المجلس يجري بحث المسائل الفقهية والنحوية والصرفية والتاريخية، ويجري ايضاً متابعة بعض البحوث العلمية. وفي المجلس هذا طالما احتدم النشاط وتشابك الجدل وتشابك القول حول مسألة ما فترى المتخاصمين كل يحاول تعزيز رأيه، وهكذا يدور البحث يومياً. وجزى الله السيد حسيب الاعرجي الخطيب حيث يقوم يومياً بقراءة حسينية يختم بها ذلكم النقاش وذلكم الجدل العلمي الادبي التاريخي.

كنت احد رواد ذلكم المجلس وطالما اشتركت - ضمن اختصاصي - في ذلك النقاش، وكان لآل نصار مكتبة طالما استغللتها للمراجعة والبحث وفض المجادلات

وهذه المكتبة وريثة الشيخ محمد حسين عن آبائه واجداده وهي غنية بالكتب الفقهية والنحوية والعربية والتاريخية .

وفي مجلس آل نصار هذا طالما عقدت فيه المجالس الحسينية طول السنة ونرى الشيخ محمد حسين لا يكتفي بتقديم القهوة العربية فحسب بل يقدم السكاير ويقدم انواع الحلوى في الشتاء والفواكه في الصيف ، وفي مجلسه لا تغلق بابه لا في الليل ولا في النهار لانه يستقبل ايضاً ضيوفه من خارج النجف الذين اعتادوا ان يستضيفهم ال نصار في مواسم الزيارات او عندما يقصدون النجف مشيعين لاحدى جنائزهم .

لقد تشرفنا كثيراً بمجلس آل نصار وتحدثنا كثيراً وتبادلنا المفاكهات والقصص البهيجة والسمر والاطايب ، ومع الاسف لقد كانت نهاية هذا المجلس بنهاية حياة العلامة الشيخ محمد حسين ال نصار رحمه الله واسكنه الفسيح من جنانه .

---

٨ - مجلس الشيخ حميد الصغير :

ال الصغير من الاسر العلمية العربية التي عرفتها النجف الاشرف امس واليوم ، وهذه الاسرة خرجت علماء وادباء واساتذة ومثقفين يشار اليهم بالبنان ، ونحن لم نكتب هذه الاسطر مستهدفين تراجم اعلام ال الصغير لان هذا لم يكن من منهج بحثنا في المجالس النجفية ، ولكن انما تطرقنا الى ما تقدم ليعرف القارئ الكريم تسمية المجلس من هم اهله وطبيعة رواده . فالمكان بالمكين كما يقولون .

والشيخ حميد الصغير من علماء النجف واعلام آل الصغير فقيه يشار اليه بالبنان واديب لامع سجلت له المجالس النجفية والمناسبات العامة والخاصة لقطات ادبية رائعة وفي مجلسه طالما نوقشت مطارحات فقهية واحاديث ادبية ومقالات تاريخية وتبودلت وجهات نظر علمية واصولية في مختلف الجوانب . والمجلس هذا تسعفه مكتبة تناسب مقامه وحاجيات رواده . اما رواده فيقصدونه صباحاً قبل الظهر وعصراً قبل الغروب ، وفيه تقدم القهوة العربية واقداح الشاي ، ومن ابرز رواده العلامة الاديب الشيخ محمد الشيخ راضي والعلامة الاديب الشيخ محمد الشيخ سلمان الخاقاني والعلامة الشاعر الشيخ حسين الصغير والعلامة الشاعر الدكتور محمد حسين الصغير والشيخ حسن الباكري والسيد حبيب الاعرجي والعلامة الفقيه الشيخ هادي الاسدي

وقد كان العالم الجليل الشيخ حميد الصغير يبادل اصحاب المجالس الاخرى الزيارات ولكنه في الايام الاخيرة ثقل به المقام واقعده المرض فاصبح ملازماً داره ولا يستطيع ان يقوم بتأدية اي واجب اجتماعي - حاشاه الله - لذا التزم اخوانه ومحبيه انفسهم بملازمة مجلسه اما انا على الرغم من اشتياقي لحضور هذا المجلس وذلك مع شديد الاسف لم اقم بزيارته لحد الان لانه يقع في دار الشيخ حميد الجديدة الكائنة في محلة الجديدة، وما سجلته عنه كان نقلاً عن ثلة من رواده الاماجد. هذا وما زلت أمني نفسي بزيارة مجلس آل الصغير ان شاء الله تعالى، امد الله شيخنا الشيخ حميد الصغير بالعمر المديد والبسه ثوب الصحة والعافية انه سميع مجيب.

٨- مجلس آل القريشي:

آل القريشي من الاسر العربية العريقة في عروبتها وهم دوحة من الدوحات النجفية القدسية التي ارتدت اثواب العلم والادب ومارست الاعمال التجارية والمهنية ايضاً. هذه الاسرة عرفت بالقدسية الدينية والصدق والامانة والاخلاق لم يسجل لها تاريخ النجف الاشرف إلا المكارم والفضل والعلم والادب والشعر والتقوى والدين والورع، نعم هكذا هم اليوم كما كانوا كذلك هم بالامس. رواد معارف وطلبة علم ورجال دين واصلاح تجاوزت شهرتهم النجف الاشرف الى المدن العراقية الاخرى فكان لهم نفوذ مقدس وتأثير طاعة في اوساط الكثير من العشائر العراقية التي كانت وما زالت تكن لهم الولاء والمودة. هذا باختصار الطابع العام الذي عليه آل القريشي. وقد خرجت هذه الدوحة الاسلامية العربية العباقرة الافذاذ من العلماء والادباء والبلغاء والمؤرخين الذين لو اردنا تتبع نتاجاتهم وفضلهم وخدماتهم لاحتجنا الى مؤلف كبير الحجم، ولكن يكفي ونحن انما نتحدث عن المجالس فقط ان نشير الى ذلك باشارة عابرة وعلى من يريد المزيد مراجعة كتب التراجم للاسر والاشخاص للتعرف عليهم ففي ماضي النجف وحاضرها كتاب الشيخ جعفر آل محبوبة وفي معارف الرجال كتاب الشيخ محمد حرز الدين وفيهما المزيد من ترجمة هذه الاسرة العلمية الكريمة ورجالاتها الاشاوس. كما الشيخ باقر الشيخ شريف القريشي حفظه الله تعالى وابقاه عميد هذه الدوحة وعالم النجف الاشرف

والمؤرخ المتتبع والعبقري المحقق والفقيه الورع المستنير الذي نذر نفسه
للعلم والدين والتقى والورع فكانت كتبه ومؤلفاته القيمة الكثيرة العدد
والعظيمة الفائدة من امهات الكتب الاسلامية الامامية التي اغنت المكتبة
الاسلامية العربية بحوثاً ومصادر هامة وعلوماً، شرحت الأئمة الاطهار
أئمة آل محمد سلام الله عليهم اجمعين وعرفت القاصي والداني بفضل آل
البيت الذي كالشمس في رابعة النهار، فلاقت رواجاً باهراً في العلماء
الادباء والبلغاء في جميع انحاء العالم الاسلامي وزخرت بها المكتبات
في جميع الدول الاسلامية واصبحت المصادر الرئيسية لعلوم آل محمد
وسيرتهم الشريفة وتاريخهم الناصع ومآثرهم المقدسة، وحيث كذلك
طافحة بالعلم والجهد والمعرفة والفضل والابداع، يبحث عنها اهل العلم
والمعرفة في كل المدن فلا يجدون منها إلا القليل لكثرة الطلب عليها وعدم
اعادة طبعها لسد الحاجة.

اما هو تحدث عنه ولا حرج دؤوب على العمل متواصل الجد والاجتهاد
قائم بما الزم به نفسه من واجب ديني مصمم على اكمال رسالته الامامية
ومشاريعه العلمية، والله نسأل ان يأخذ بيده الكريمة لخير واصلاح
هذه الامة إنه سميع مجيب.

بهذه الاسطر القليلة اطلب من القلم ان يقف عند هذا الحد لان الكلام عن هذا العلم
الذي قل ان يلد الدهر مثيلاً له لا يقف عند حد والقلم لا يملك التوقف بل
يجد اللذة والمتعة في الاسترسال في سرد صفات شيخنا الامالية والابداعية
انه ناصر آل محمد العلامة الجليل الكبير الشيخ باقر القرشي. ومن الله اطلب
من العلي القدير ان يمد في عمله ويراعه وصحته وعمره ليمدنا بما تجود به نفسه
المقدسة من معرفة وعلم وثقافة إن الله على كل شيء قدير.

اما اخوه الشيخ هادي الشيخ شريف القرشي - ذلك العالم الجليل والفقيه اللامع
والعبقري الاديب والاستاذ اللوذعي والاديب النحوي، المدرس،
فهو من ابرز العلماء والاساتذة من نجف اليوم، تخرج على يديه عشرات
بل مئات من العلماء والادباء والفقهاء وذلك على الرغم من رقة بصره
واعتلال صحته وهو من ابرز وكلاء المراجع الدينية العليا تماماً كاخيه
الشيخ باقر حفظهما الله تعالى كان ثقة الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء
وثقة المرجع الديني الاعلى الامام السيد محسن الحكيم واليوم هو ثقة الامام

السيد ابو القاسم الخوئي ادام الله مقامه وهو كذلك ثقة الامام السيد عبد الاعلى السبزواري ادام الله بقاءه

والشيخ هادي هو ذلك الانسان المحرك لجميع المسائل العلمية والادبية واللغوية والتاريخية لا يهدر له بال ما لم يستبطن مراجعة وبحثاً وتدقيقاً حتى تقف عند الحقيقة. وهكذا هو والمسائل الفقهية العويصة وكثيراً ما ضحى بوقته وجهده ونظره من اجل الوقوف على الروايات الصحيحة والاخبار المضبوطة والفتاوى الواضحة.

رأيته في مجلسه الذي يحتشد فيه العلماء والادباء والفقراء والتجار المثقفون كالقائد الماهر او كربان السفينة، يحرك المجلس كيف شاء وانا شاء مستنداً شخصيته وسيطرته ونفوذه وعلمه وادبه، ورواد مجلسه لا يطلبون شيئاً له إلا الطاعة في حدود العلم والمعرفة والادب، ورأيه عندهم محترم ومقدس لانه يكتسب الصحة من كثرة المراجعة ومتابعة التدقيق وتراه مدعوماً بالحجة والرواية الصحيحة والتحليل العلمي الدقيق.

وفي مجلسه هذا يشاركه اخوه الشيخ باقر في كل صغيرة وكبيرة وطالما وجدتهما يتحدثان ويتناقشان لوحدهما اذا لم يكن في المجلس من يشاركهما الحديث والمراجعة.

وفي مجلس آل القرشي مكتبة ضخمة في بيت الشيخ هادي واخرى بحجم في بيت الشيخ باقر والمكتبتان موضوعتان في خدمة المجلس والعلم والمعرفة والادب وطالما انتفع منهما الباحثون.

ومجلس آل القرشي يتلقى يومياً عشرات الاسئلة والاستفسارات عن المسائل الشرعية والفقهية والتاريخية السريعة. والاخ تراه مشغولاً يتلقى الاسئلة ويجيب عليها.

والمجلس دائماً وابداً ابوابه مفتوحة لرواده صباحاً ومساءً وللاوزار(؟)، ورواده من مختلف الطبقات كما قد ضم من اشهرهم العلماء الاعلام السيد محي القريني(؟) والسيد حسن بحر العلوم، والسيد عزي(؟) بحر العلوم والسيد علاء بحر العلوم، والسيد محمد رضا الحكم والسيد محمد رضا الخرسان، والسيد حبيب الاعرجي، والعلامة السيد مرتضى ابو طبيخ والعلامة الشيخ هادي الاسدي والعلامة السيد محمد تقي الحكيم(؟) والشيخ حسن الاسدي، والشيخ حسن الساعدي والشيخ منعم الشميساوي والاستاذ صالح الظالمي والاستاذ كاظم محي الدين والاستاذ محمود الحبوبي(؟) وكاتب هذه

الحروف كاظم محمد علي شكر والدكتور محمد حسين الطفيلي والشيخ عبد الامير الحساوي والشيخ عباس الحاقاني والشيخ محمد القرشي والشيخ شاكر القرشي والشيخ محمد حسام و الشيخ حسين الهيادي والشيخ حمود الساعدي وغيرهم وغيرهم كثيرون.
وهؤلاء تراهم يوميا يتبادلون الاحاديث والمعلومات واذا ما ادركوا انهم سئموا وتعبوا مال بهم الشيخ هادي حفظه الله او الشيخ باقر ادامه الله الى الفكاهه والاطاييب والمداعبة البريئة فتراهم يتبادلون القصص والنكات والمطارحات والمقالب من هنا وهناك وعندها تجد ذلك المجلس المهيب تعلوه الضحكة وتسوده الابتسامة وتعلوه وسطه اللطافة، وهكذا يستمر حالهم الى ان يجيء وقت صلاة الظهر او يؤشر لهم العلامة القرشي باشارة الكون واضحة يقول: ان وقت الغذاء قد حضر فمن يريد البقاء فاهلا وسهلا به على الموجود وعندها ينهض من ينهض ويبقى من يبقى بانتظار ذلك الموجود.
لقد وبازلت ولحد تاريخ كتابة هذه السطور ما زاد ذلك النادي المهيب واني وايم الحق كنت اتردد غالبا او الداخلين وربما اكون ايضا آخر الخارجين وقد استفدت كثيرا جدا وتعلمت الكثير ما الكثير - وانا ربيب مجالس النجف عامة حضرا وبحرا - وبلك مجلس آل القرشي له لذة و نكهة ما وجدتها في المجالس النجفية الاخرى التي واصلت زيارتها على الاطلاق.
وفي مجلس آل القرشي ايضا تقوم مجالس خاصة لاهل البيت سلام الله عليهم سنويا تقاره في بيت الشيخ باقر واخرى في بيت الشيخ هادي. وكانت هذه من اوائل المجالس النجفية المشهورة صباحا يقدم فيها المشايخ انواع الفطور والاكلات الشهية فتجدها عامرة بمختلف الطبقات وطالما حضرناها واكلنا من ما نكدها الشهية.
تلكم نبذة موجزة ومختصرة عن مجلس آل القرشي، اما ما دار فيه من احاديث المسائل والفروع والقصص والنكات والمعارف فقد اضربنا عنه صفحا لكثرته، ولغاية الاختصار، وسوف نقدم للقارئ الكريم انشاء الله نماذج مما كان يدور في مجالس النجف وفي زماننا هذا فهي متماثلة ومتشابهة ونستطيع ان نقول انها متكررة اذ لا داعي لذكرها هنا.
والحمد لله رب العالمين. هذا وبيت الشيخ هادي القرشي الذي يعقد فيه مجلسه يقع في محلة البراق - اليوم - في احد فروع شارع الصادق.

مجلس آل الغراوي . آل الغراوي من الاسر العلمية الادبية التجارية العريقة
كانت في نجف الماضي كما هي في نجف اليوم عريقة في تدينها متمسكة في عقيدتها محافظة على طابعها وسلوكها تنبغ منها أعلام وعلماء وأدباء كانوا للبلاد وامتهم نبراسا يهتدى به وقد احتضنت المكتبة الاسلامية العربية نخبة ممتازة من مؤلفاتهم وكتبهم في الفقه والتاريخ والادب والنحو واللغة .

ومن ابرز مجالسهم مجلس العلامة الشيخ عبد الحسين محيي الغراوي الذي كان يعقده في داره في محلة العمارة التي ازالها (مشروع الفلكة) وكنت قد حضرته مرارا وتكرارا وكان يحضره كل من العلماء والادباء والاساتذة والمثقفين وطلاب العلم والمعرفة الدكتور العلامة السيد حسين ابو طبيخ والعلامة الشيخ محمد الشرجاوي والشاعر الشيخ حسين الصحبي والاساتذة علي جواد محيي الدين وصالح الظالمي و يحضره كذلك آل الغراوي الدكتور الاساتذة باقر الغراوي وجواد الغراوي وعلي الغراوي وعبد الرضا الغراوي ومن ابرز ملازمي هذا المجلس الشيخ نعمه السماوي والشيخ حسن الساعدي، بالاضافة الى كثير من الشاهدة المعروفين وفي هذا المجلس كانت المطارحات العلمية والادبية والفقهية والتاريخية تشغل الكثير من رواد هذا المجلس .

وتضم مجلس آل الغراوي مكتبتهم القيمة ذات المؤلفات الفريدة وهي من امهات المكتبات الشخصية من البيوتات العلمية ورثها العلامة الشيخ محسن عن آبائه و اجداده واضاف اليها العديد مما استنسخه وألفه من كتب والشيخ عبد الحسين رجل علم وادب وفقه وتاريخ وتشيع يعرفه الكثير ممن عاصره في المستوى اللائق به ومن هنا كانت مكتبته عامرة بامهات الكتب القيمة النافعة الفريدة .
والشيخ عبد الحسين ذلك الربان الماهر يكيف مجلسه ويشغله من موضوع الى آخر ومن مقالة الى فريدة والمجاملة أداره الى الاطايب والملح البريئة والنكتة الادبية .

ومع شديد الاسف فقدنا منذ ذلك المجلس بسبب إزالة البيت والمحلة التي كانت تحتضنه من الوجود .
وانتقل العلامة الغراوي الى داره الجديدة الكائنة في حي المعلمين واصبح من الصعب عقد المجلس هناك لبعده عن رواد العلم والادب والمعرفة وفي هذا المجلس كانت تقام مجالس المآتم الحسينية ايضا وكان المجتمع النجفي كثير الفائدة بمجلس آل الغراوي الذي ما زلنا نحن اليه .

٨٧- مجلس السيد محمد سعيد الحكيم

ال الحكيم دوحة عربية - هاشمية - علوية - حسنية - طباطبائية. تعلقوا بالعلم والفقه والدين والورع والتقوى كابراً عن كابر فنذ زمن بعيد وشع في اوساطها العديد من فطاحل العلماء والقادة والفقهاء والادباء والتجار بل المراجع الدينية العليا في العالم الاسلامي أجمع، فكانت جهودهم ومؤلفاتهم ومصنفاتهم يشار اليها بالبنان في جميع المكتبات الاسلامية والعربية، وكانت ومازالت دورهم اندية ثقافية ومعاهد عبادة ورشد وفضل ومعرفة، شيدوا المدارس الدينية والعلمية واقاموا المكتبات العامة التي ضمت الالاف من امهات الكتب الاسلامية والفلسفية والادبية وغيرها، فانتفع الناس كل الناس بمجالسهم الحرة وجهودهم الدينية وما عيهم العلمية وتوجيهاتهم الاجتماعية وارفدوا العلم والمعارف من اساتذة مدارسهم وكتب مكتباتهم وعلماء واساتذة ومدرسي اسرتهم الحسنية الجليلة الشهيرة. اما الفقراء والمحتاجين فما فتئوا ومازالوا عالة على الحقوق الشرعية التي ينفقها ال الحكيم وفقاً لمقتضيات الدين والطرق الشرعية.

ناظرة غنية بمجالاتها وأهدافها ومقاصدها ومراميها فهي اليوم تحتضن علوم آل البيت هنا وهناك وتنشرها في كل حدب وصوب وتبذل من اجلها الغالي والنفيس وتعد في من الاسر المضحية قدمت العشرات من الشهداء علماء وقادة وسادة واساتذة على مذابح الحرية الاسلامية في سبيل الله سبحانه وتعالى، فهي اسرة مجاهدة حقاً مكافحة حقيقة مناضلة بالمفهوم الثوري الجديد ولو اردنا تتبع مواقفها لاحتجنا الى مجلد كامل، بيد اننا الان في معرض المجالس النجفية ولسنا في معرض تراجم الاسر او اعلامها، فذلك أمر خارج عن بحثنا هنا وله ظروف غير هذه الظروف.

اما العلامة السيد محمد سعيد الحكيم فهو احد المجتهدين الكبار واعلام بل مناهل وعلماء آل الحكيم وهو والد العلامتين حجتي الاسلام المجتهد السيد محمد حسين الحكيم والمجتهد السيد محمد تقي الحكيم صاحب المؤلفات الفقهية المعروفة. كان من ابرز واشهر علماء النجف بله العراق وكان الثقة الكبيرة للمرجع الديني الاعلى الامام السيد محسن الحكيم اعلى الله مقامه، وكان اللولب الذي

تدور حوله المرجعية والخطوط الحوزوية وكان للمحول تجشم الكثير من قضايا القبائل العربية والعشائرية، فهو الفيصل فيما يعهد إليه الإمام آية الله العظمى السيد محسن الحكيم قدس الله سره.

وكان مجلسه في داره العامرة في محلة الحويش عامراً بأهل العلم والأدب والتقوى والمعرفة والتجار للأوزان أبوابه مفتوحة لا تكاد تغلق إلا في النصف الثاني من الليل، وكان رحمه الله ممن يديرون ذلك المجلس المهيب الموقر، حضرته مراراً وتكراراً في مناسبات كثيرة وكنت والله أتهيب من حضوره ولا أكاد أتكلم إلا في القليل النادر وفي مناسبة أستطيع فيها حسن الكلام والتدبير.

وفي هذا المجلس يطرح العلماء المسائل الفقهية العويصة والقضايا العلمية أو الأدبية أو التاريخية المهمة وفيه يجدون الأجوبة الشافية الوافية بعد بحث ومراجعة وتتبع وطالما احتدم النقاش وطال الجدل وتفرع الغرض وأخذ من الجالسين الكثير من الوقت والجهد. وأخيراً ترسو سفينتهم بساحل الأمان في العلم والمعرفة والتثبت. هذا ديدنهم يومياً وهذا هو الشغل الشاغل لذلكم المجلس الذي هو بحق مدرسة متعددة الجوانب وكثيرة الأطراف عالية الهمة واسعة الغرض.

هذا وتحف المجلس مكتبة عامرة واسعة ضمت آلاف الكتب والمراجع الدينية والفقهية والأدبية والتاريخية والفلسفية وغيرها.

وفي هذا المجلس كان الكثير من مشايخ العشائر النجفية والقبائل العربية يحلون مشاكلهم ومشاكلهم ليقوم السيد الحكيم أعلى الله مقامه بحلها وفقاً لمقتضيات الشريعة الإسلامية السمحاء.

وإني ما زلت أتذكر مثل أمس ما قاله الدكتور عبد الرزاق محي الدين رحمه الله عن هذا المجلس ومجلس آل بحر العلوم إنهما يضمان النجف بأسرها بل الفرات الأوسط بأسره، فأنت ترى العالم والأديب والتاجر والفقير والوضيع تراهم جلوساً في هذا النادي الرهيب. والدكتور عبد الرزاق محي الدين ما زار النجف الأشرف قادماً من بغداد إلا عامر محاضراته في كلية الفقه أو لزيارة آل محي الدين أو النجف إلا وأرسل علي وعلى صباح المرعة لأقوم وإياه والأستاذ الكبير العلامة محمد صالح شمسة وآخرين بزيارة المجالس النجفية العلمية وفي طليعتها مجلس آية الله العظمى الإمام السيد أبو القاسم الخوئي متعنا الله

بمقابته، ومجلس آل السيد علي بحر العلوم، ومجلس آل الحاج سعيد شمسة، ومجلس السيد محمد سعيد الحكيم هذا.

واعتقد انه رحمه الله روحه الطاهرة كان يحرص كثيراً على حضور مجلس آل الحكيم للعلاقة الخاصة التي تربطه بالحجة المجتهد السيد محمد تقي الحكيم لانه كان في المجمع العلمي العراقي وهو الذي رئيساً لذلك المجمع هذا من جهة ومن جهة اخرى فانه يجد في هذا المجلس ما لا يجده في المجالس الاخرى من واقعية وسعة اطلاع وكبير معرفة، فما اطاب الحجة السيد محمد سعيد الحكيم في المجلس فانك تجد لك من المجتهدين الكبيرين ولديه السيد محمد حسين والسيد محمد تقي ما يملأ الفراغ بكل جدارة وعلم ودراية ودراية ولا تشعر ابداً ان الحجة السيد محمد سعيد غائباً عن المجلس وكانه شاغراً مطلقاً.

هذا هو باختصار مجلس السيد محمد سعيد الحكيم والمجلس لا يتطلب مني الكثير من الحديث عنه لاني كما قلت غرضي هنا الاشارة وليس التفصيل والحمد لله رب العالمين.

٨٨ـ مجلس الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء

آل كاشف الغطاء ماعسى ان يقول فيهم المرء وهم اشهر من نار على علم، ادوحة فضل وعلم وادب ومعرفة وزعامة دينية ودنيوية عربية الاصل، اسلامية المعتقد، نجفية السكن قديماً وحديثاً، حمل عاتقها زعامة الناس لما لها زهاء قرنين من الزمن، وقد ولدت في بيوتاتها العلماء والقادة والمصلحين وتربى في اندية اجلة الادب واساتذة الفلسفة ومدرسي التاريخ. فالدوحة هذه غنية جداً بالافذاذ والحكيم والمراجع الدينية العليا امثال جدهم الاعلى شيخ الطائفة الاسلامية المرجع الديني الاعلى الامام الشيخ جعفر صاحب كتاب كشف الغطاء، واولاده واحفاده قادة الناس وزعماء المجتمع وعلماء النجف وعباقرة الفقه والاصول، المراجع الدينية العليا لجميع الاسلام والمسلمين الشيخ موسى الشيخ جعفر مصلح الدولتين الايرانية والتركية والشيخ حسن ابن الشيخ جعفر والشيخ علي ابن الشيخ جعفر واولادهم واحفادهم كالشيخ الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء المرجع الاعلى الذي طبقت شهرته الخافقين الى غير ذلك من اعلام واعلام ومجتهدي الاسرة هذه اعلى الله مقامهم في الدنيا والآخرة نفده الاسرة الى العلمية التي كانت لها سهمت اطنب الكتب كتب التراجم

والانساب والتاريخ فهو سرد ما ارث جهابذة من علماء وفلاسفة وادباء وما لهم
من مجهود جبار ومشاريع كبيرة ومؤلفات وكتب فقهية وشرعية وتاريخية
وادبية هي اليوم من اهم وابرز واقوى المراجع الاسلامية كافة،
وما على المرء ان يقول في هذه الاسرة الكبيرة العظيمة التي ارتبطت الى حد كبير
بتاريخ النجف بل العراق والاوسط بتاريخها وتراثها ورجالاتها فلا يخلو كتاب فقه
خط او طبع منها وقريب من الشرف من ذكر اعلامها ورجالاتها . اليهم مرجع
الخاصة وبنبيهم تهدي العامة في كل صغيرة وكبيرة في امور دينهم ودنياهم
وفي مجالسهم التي اسهبنا القول فيها فيما مضى كانت تقوم المطارحات
العلمية وفي بيوتاتهم كانت تحرر المسائل الفقهية وصار الى التمحيص
من صحة الروايات الشرعية ومراجعة العلوم والبحث في ادلتها آل كاشف
الغطاء وفي مكتبات مدارسهم كانت تتم كتابة المؤلفات والكتب العلمية
والادبية ومراجعة المصادر المهمة في شتى العلوم والاصناف . لقد اغنت
مؤلفات علماء وجهابذة هذه الاسرة المكتبات الاسلامية والعربية في
امهات المؤلفات والموسوعات اما مشاريعهم الخيرية اما مدارسهم
اما مؤسساتهم فالحديث عنها طويل وطويل..
هذه باختصار اسرة آل كاشف الغطاء ومن اراد الاستزادة فعليه مراجعة
الكتب المختصة امثال موسوعة ماضي النجف وحاضرها وموسوعة مشهد
الامام علي والاول للاستاذ الفاضل جعفر آل محبوبة والثاني للاستاذ الفاضل
محمد علي التميمي وموسوعة معارف الرجال للعلامة الشيخ محمد حرز الدين
وغيرهم،
والشيخ علي بن الشيخ محمد رضا علم من اعلام آل كاشف الغطاء وعالم من علماء النجف
الاشرف كان يأتم جماعة من الناس للصلاة في الصحن الشريف وله اتباعه
ومريدون ودعواته . وكان له مجلس معمور محتشم هو واحد من مجالس
العلماء في ايامنا هذه حضرته مرارا وتكرارا خصوصا في ليالي شهر رمضان
المبارك وهو تعرض من المجالس العلمية والادبية تاذي معارف وثقافة
وفقه واصول فالمجلس فيه قضايا مهمة وصدرت عنه قضايا اهم. كان
رحمه الله يهتم بامور المجتمع ويهتم في السياسة ويطالب الحكام بقضاء اشغال
الناس وكان هو ومجلسه محط انظار الحكومات المتعاقبة وموئل المثقفين
والاساتذة واهل العلم والمعرفة . وكانت تساعد هذا المجلس مكتبة كبيرة

(١) وهذا المجلس العامر بهمة العلامة الدكتور الشيخ عباس نجل العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء وبحضور العلماء والاساتذة والمثقفين كافة الطبقات نسأل الله ان يمد بعمر الدكتور واخوته الشيخ ... بعد آبائهم واجدادهم رضوان الله عليهم اجمعين.
وزرت العلامة الشيخ علي مرارا بصحبة آبائه واطلعت على المكتبة والكتب النافعة.

كان لي مع الشيخ رحمه الله سلام وكلام وكان حلو الحديث طيب المعشر لذيذ العبارة صافي القلب يميل الى النكتة ويحب الفكاهة ويطرب الى المزح الهادئ البريء كعادة علماء النجف عندما يأخذ منهم الجد مأخذه وتتعبهم الدراسة وترهقهم المراجعة ويهذه من قواهم البحث والتدقيق.
ذلكم باختصار مجلس الشيخ علي كاشف الغطاء وقد تعطل هذا المجلس مع الاسف بسبب المرض العضال الذي الم بالشيخ علي في ايامه الاخيرة واقعده فاضطر الى الغياب عن حضور المجلس واخيرا انتهى بوفاته رحمه الله تعالى واسكنه النعيم من جنانه. هذا وان مجلس العلامة الشيخ علي هو استمرار لمجلس والده العلامة الشيخ محمد رضا وهذا المجلس ايضا استمرار لمجلس زعيم الطائفة الامام الشيخ جعفر الكبير رضوان الله عليه (١)

٨٩ ـ مجلس آل الطالب»

آل الطالب اسرة نجفية قديمة حديثة عربية النجار لا زمت خاطر العرب ومكلا الاخلاق وهي من الاسر العلمية ـ الادبية التجارية، اشتهرت بالدين والورع والتقوى، اشتهرت بلقب الطالب لخؤولة تربط بعضهم بآل الطالب ولكن الاسرة تنحدر نسبا اصيلا من القبيلة العربية الشهيرة (بني سلامة) الساكنة في اراضي (صور الله) ما بين الشامية والديوانية.
ذكرتهم في كتابي الارحال العربية في النجف الغروية.
نبغ في هذه الاسرة أعلام وعلماء كان لهم في الحركة العلمية دور كبير وشأن يذكر وقد سجل لهم تاريخ النجف الاشرف آثارا علمية وادبية مشكورة، ومن ابرزهم الشيخ مهدي بن الشيخ هادي بن الشيخ راضي، وهو عالم فاضل ومدرس بارز تخرج على يديه الكثيرون من العلماء والادباء والافاضل، اثنى عليه كثيرا الشيخ جعفر آل محبوبة في كتابه ماضي النجف وحاضرها ـ راجع ص ١٤٤ من المجلد الثالث. وهو من اصحاب المجالس المرموقة التي يرتادها العلماء والفضلاء والتي تعالج شؤون الفقه والادب واللغة والنحو والصرف والشعر وله ديوان شعر باللغة الفصحى وآخر في العامية ومن شعره في ثار الحسين سلام الله عليه:

متى مضر الحمراء تطلب ثارها ... فتسمع آذان السما شعارها؟
الى كم بدار الذل تبقى نمالها ... على الضيم تبقى لا تحل قرارها؟
أتحسب ان نحنت على الضيم طرفها ... بغير وصال الموت تقطع عارها؟

الى ان يقول:

دعي البيض في ليل القتام سواطعًا ... اذا حجبت خيل الكماة غبارها
وخلي عن السمر الطوال لتحتسي ... من الطعن في ضيقة المجال شفارها
ومن تحت الخيل العتاق محلية ... اذا كنت للعليا أردت ادكارها
وزمي لنيل المجد نفسًا أبية ... ولا تجعلي الا الرؤوس نثارها
ادبري رحى الهيجاء يومًا لعلنا ... عليك بوادي الطعن نمسي مدارها
ثلاث متى مرت للارض وانتهت ... عليه تشن الغاريات مغارها.

ومنهم العالم الفاضل المحقق الورع الشيخ فخري الظالمي صاحب المؤلفات القيمة وثقة اهل العلم والحوزة والتجار.

ومنهم الاستاذ الفاضل المدرس بكلية الفقه العلامة الشيخ صالح الظالمي عضو هيئة الرابطة العلمية الادبية واحد شعراء النجف البارزين له ديوان مطبوع ومساهمات ادبية ومطارحات اشتهر بها.

كان مجلس آل الظالمي في دار العلامة الشيخ مهدي الظالمي الواقعة في محلة المشراق وقد تعهده بعده ولده الفاضل الاستاذ صالح الظالمي وطالما حضرناه في الكثير من المناسبات وتبادلنا فيه الرأي وتداولنا فيه في قضايا ادبية وتاريخية وطالما شاهدنا وسمعنا مطارحات اهل الفقه والاصول تثار فيه. ويضم هذا المجلس مكتبة للعائلة تضم المهم من المراجع والمصادر ذات الاختصاص الفقهي والادبي والنحوي ونحو ذلك

وفي هذا المجلس طالما انعقدت المآتم الحسينية في المناسبات المعروفة وما زال شاعرنا واستاذنا ابا مهدي ملتزمًا بعقد مجلسه حسب الطريقة الحديثة وما زلنا نحضره من عهدنا والحمد لله رب العالمين

٩٠ـ مجلس آل المختصر:

آل المختصر من الاسر العلمية العربية العلمية الادبية التي سكنت النجف قديمًا وما زالت تسكنه الى اليوم وهم ينحدرون نسبًا من آل شويش من آل مصبوح من عشائر بني سعيد المعروفة التي كانت وما زالت منتشرة في نواحي الشطرة ذكرناهم في كتابنا الارهاط العربية في النجف العلوية. وقد نبغ في هذه الاسرة اعلام وعلماء وادباء واساتذة ومهندسين

كانوا من الوجوه موضع اعتزاز واحترام وتقدير ونخص بالذكر منهم العالم الفاضل
الفقيه الشيخ منصور المحتصر المولود سنة ١٢٩٨هـ والمتوفى سنة ١٣٥٥هـ
كان رحمه الله تعالى محمد آل المحتصر من اعلام النجف الاشرف عرف بالفضل
والتقى والورع وكان له مجلس حافل بالعلماء والادباء والبلغاء وكان
هو من الفطاحل الاجلاء الذين يشار اليهم بالبنان وورد له ذكر
جميل وباكبار في ص٨ من المجلد الثالث من كتاب ماضي النجف و
حاضرها للشيخ جعفر آل محبوبة وقد اثنى عليه وقال: " انه عالم فقيه
فاضل مجد في طلب العلم ساهر على تحصيله ". هذا وقد سمعت
ثناءً جماً كثيراً عليه وعلى مجلسه من الكثيرين من معاصريه وعارفي
فضله.

اما ولده الشاعر الاديب والاستاذ الكاتب الفاضل الشيخ محمد حسن
المحتصر فهو من الشهرة الادبية بمكان مرموق وشاعريته وافكاره
الانسانية والوطنية معروفة مرموقة وادابيه ومواقفه على
جانب كبير من الفضل. كان احد اعلام جمعية الرابطة الادبية
في النجف ومن اعضاء هيئتها الادارية وله فضل كبير في صيد تراث
آبائه الاجداد وله ديوان شعر مطبوع. وكان في العهد الملكي يصدر
مجلة الشعاع النجفية المعروفة عن افكاره الادبية والوطنية. وله
بحوث ومقالات قدم فيها افضل الخدمات لابناء قضيته ووطنه
وهو من ارباب المجالس النجفية يأخذ بمجامع القلوب ان تحدث ويلفت
نظر جلاسه طالما تمتعنا باحاديثه وانسنا بمجالسه وما زلنا نحن ونتذكر
ايامه الحلوة العذبة المشحونة ادباً وفكاهة وظرفاً واخلاقاً انسانية
ويا ليت النجف الاشرف تلد مثل ابي اياد لتنعش مجتمع الادب الفارغ
بالمباريات التي الآن تفتقد الحياة ومن يتحف الحياة ... تطمئن
له النفس ويرتاح له الضمير ويصغي لحلاوته كل من العقل والقلب يكبر فيه
آماله ويحترمه من عاشره ولا يود فراقه من اختلط به مضيناه اياه في جمعية
الرابطة الادبية دهراً كان اقصرنا عمراً الورود ومدة لنا نواصل به نكته لهذا
العليم الفذ اخذ الله بيده الى ماشية الخير والصلاح انه سميع مجيب.
وقد دأب في مجلسه العامر وحضوره مجالس واندية النجف وكان مكتب الرابطة
يعتمد عليه لانه المحرك له في الادبيات والاخوانيات. وهو من اشهر بيت

انشاء الجديد ومدير المدارس الناجحين له كرامة واحترام في التربية
ترفعه الى مصاف اصحاب التجربة والخبرة في المجتمع ،
والاستاذ المختار له اولاد من حملة الشهادات العليا في العلوم الحديثة
اشرف هو على اعدادهم علميا وربّاهم التربية الدينية الحديثة المثلى
اخلاقا وسلوكا فهم مفخرة الجيل الجديد من شباب النجف الاشرف
ومن آل المختار العلامة الجليل الشيخ محمد جواد صاحب المؤلفات القيمة
ومنهم الخطيب ذائع الصيت الشيخ حميد المختار وغيرهم

---

٩١ - مجلس المحامي الاستاذ السيد صادق كمونة :

آل كمونة من الاسر العربية
الهاشمية - العلوية - الحسينية الشهيرة ، لم تغادر النجف الاشرف قديما وحديثا الا
في السنين الماضية القليلة حيث هاجر بعض افرادها الى بغداد والغالب على الظن
ان اجداد هذه الاسرة العلوية الكريمة كانوا من سكان الكوفة القديمة ، ان اغلب
ابناء هذه الاسرة تجار وموظفون . وآل كمونة من الاسر العلوية التي تشرفت في
خدمة مرقد جدها الامام علي وقديما كانت لهم نقابة العلويين وبيد افرادهم
منذ ان كانوا يسكنون كوفة الجند وبقيت كذلك عندما انتقلت سكناهم الى
النجف الغربي . ولهذه الاسرة تاريخ حافل بالشرف والمجد وقد ارخ لها العالم الجليل
السيد عبد الرزاق كمونة في كتابه (نقباء الاشراف) فليراجعه من اراد المزيد
وقد ذكرناها في كتابنا (الارهاط العربية في النجف القديمة) ولا اذكر كذلك
في كتابنا (النجف الاشرف رجال وافكار ومواقف) ومن هذه الدوحة نبغ علماء وتجار
وادباء وقادة وساسة واشراف واساتذة ومدرسين وموظفين وحكام وتجار
ومحامين وبهذه الدوحة العلوية هذه غنية جدا برجال الادب والعلوم .
كانت النجف وما زالت ترفعهم الى المستوى اللائق بهم مع التبجيل والاحترام
والتقدير . ولهذه الاسرة رجال اصلاح وتقوى وادب وورع ولهم في بيوتهم
مجالس تقام في مناسبات خاصة لمآتم الحسين الشهيد سلام الله عليه وبقية الائمة
الاطهار ، ولهم مجالس يرتادها الناس في اوقات معينة ومن بين تلك المجالس
كان مجلس المحامي الاستاذ صادق كمونة وهو من اهم المحامين الذين مارسوا
اعمالهم في النجف الاشرف بل الفرات الاوسط والعراق ، ضليع في القوانين
والمحاكم تقلد العديد من المناصب الهامة ابرزها منصب وزارة الشؤون الاجتماعية

وكان من رجال السياسة والاحزاب العراقية انتخب نائباً عن النجف في الكثير دورة انتخابية وهو بالاضافة الى ذلك وهو من النجف الأشرف وزعيم من زعمائها وعالم من علمائها واديب كاتب مؤلف نشرت له الصحافة العراقية دراسات وبحوث قيمة ومكتبته التي ضرب بها المثل حاوية لاروع الكتب في مختلف ضروب العلم والمعرفة والمخطوطات وجميع الكتب القيمة بخير طباعة شخصية له رحمه الله وقد اهدى هذه المكتبة الى متحف الاثار القديمة لينتفع بها العام والخاص الامر الذي يدل على سعة تفكيره ونظرته الى ابناء بلدته ووطنه، ان السيد صادق عالم مؤلف محقق قام بطبع ونشر وتحقيق كذلك الكتب وهو مع ونسيم ومصدر هام للباحثين والمؤلفين.

اما مجلسه الذي كان يقيمه في داره في النجف المطل على ساحة الميدان قرب مدرسة الشربيني الاصلية في النجف الأشرف فقد كان من اروع المجالس الادبية والتاريخية يقصده الادباء النجف ومؤلفوها ومؤرخوها وغيرهم ومن اوساط ذلك المجلس يتبادلون الاراء ويناقشون الابحاث ويدرسون المواضيع العلمية والادبية والتاريخية ويقصده كذلك ادباء من مختلف المدن العراقية للاستفادة والمجلس هذا لا يخلو حسب العادة النجفية من النكات والملح والاطايب والمقالب وقد شغل مجلس السيد صادق هذا الى بغداد عندما انتقل هو ساكناً العاصمة العراقية وقد انتهى بوفاته رحمه الله تعالى واسكنه الفسيح جناته

---

٢٩ — مجلس الحاج السيد غياث الدين بحر العلوم:

ال بحر العلوم: ـــــــــــــــــــ دوحة عربية هاشمية علوية طباطبائية من نسل الامام الحسن السبط سلام الله عليه وعلى جده وابيه وامه واخيه آل البيت، عرفتها النجف القديمة كما عرفتها النجف الحديثة دوحة دين متفوق وعلم وادب ومعرفة آلت الى جدها الاكبر السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفي عام ١٢١٢ هجرية زعامة الطائفة الاسلامية الشيعية في العالم باسره، وكان حقاً بحراً للعلوم والمعارف والشرائع والفقه والاصول اشهر تراجيم العلماء والمجتهدين والمراجع الدينية العليا في سرد مكارمه وفضله وعلمه ومبتكراته وهيمنته وسعة نفوذه وعمق الاطلاعات وشهادات كتب العرفان في اتصالاته واسراره وما لم يعرف عنه اكثر بكثير مما عرف حتى قيل فيه ما يرتقي الى مستوى الغلو ويخرج عن دائرة

الا لعرف، فهو العالم بل العيلم الرباني الذي قالوا عنه انه صاحب الحالات ومدار الاسرار. نعم هكذا قالوا وهكذا اسموه الكثير الغالب ممن قام به هو اعلى الله مقامه، فهو الذي وضع مناسك الحج في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو الذي عين مقامات صلاة الانبياء والائمة الطاهرين في مسجدي الكوفة والسهلة، وهو الذي بنى سور مسجد الكوفة الحالي وجعل سور المسجد القديم اساسا له، وهو الذي ترك في وسط المسجد دكة باسم «الرحل» للدلالة على ارضيته الاصلية وقد اسماها الناس سفينة نوح، او «مرسى سفينة نوح» وان ليس كذلك. وهو الذي ازال القبور التي كانت تملأ ساحة الصحن العلوي الشريف، وهو رائد الادب والمعارف وسوف يرد ذكره الكريم في كتابنا «المعارك الادبية في النجف» ان السيد بحر العلوم كان بنفسه يرعى النهضة الادبية في النجف ويكرم الادباء والشعراء فهو باعث حركة الندوة الخميس المشهورة في النجف والتي طبقت شهرتها الآفاق. وهو الذي تلقى من علماء ايران هذه الابيات الشعرية الجلية:

ألا قل لسكان ارض الغري   لقد فزتمُ بجنان الخلود
افيضوا علينا من الماء   فنحن عطاشى وانتم ورود

فاجابه السيد بحر العلوم اعلى الله مقامه على الفور وبنفس الوزن والروي والقافية:

ألا قل لمولى يرى من بعيد   ديار الحبيب بعين الشهود
لنحن على القرب نشكوا الظما   وفزتم على بعدكم بالورود

هذا ونحن في هذه العجالة لا نستهدف المضي في ترجمة هذا العيلم المجاهد آية الله الكبرى والمرجع الديني الاعلى للمسلمين في عصره السيد مهدي بحر العلوم، فذاك ما يحتاج الى مؤلف ضخم ودراسة عميقة، بل نحن هنا نستهدف الاشارة فقط الى علو شأن ذلكم الامام الفذ ومكانة اسرته الجليلة واحفاده الكرام الذين سلكوا مسلكه ونهجوا نهجه فنالوا اعلى المراتب والمناصب الدينية العليا وقد بلغت دوحة آل بحر العلوم من الشرف والقدسية درجة تغبطها عليها الكثير من الاسر العلمية من بني عمومتهم الهاشميين العلويين وغيرهم. منذ ذلك العهد لحد اليوم. فالنجف والعراق الاوسط بل العراق وغيره من الاقطار الاسلامية ينظرون الى آل بحر العلوم نظرة ملؤها التقديس والاحترام والتقدير والتبجيل.

ان هذه الدوحة أغنت المكتبة الاسلامية والمكتبة العربية بمؤلفات علمائها
وابحاث اساتذتها ودراسات مدرسيها انهم والحق يقال أحد صنوف الحوزة
العلمية قديما وحديثا فاعطوها الكثير وما بخلوا عليها ودرعوها واخذوا
بيدها الى ما فيه الخير والصلاح ، فكانوا خير خلف لخير سلف نشروا علوم
آل محمد في كل حدب وصوب وفتحوا ابواب دورهم ومجالسهم لكافة الطبقات
وقد مر في المجالس التي تأملنا عنها ما يشير الى ذلك في مختلف الشيء التي
مرت بنا ففي بيوتهم كانت تعقد القراءات وفي مجالسهم كانت تتم
المناقشات وفي نواديهم كانت تقوم اسس المداولات الاجتماعية بله
الدينية فهم اسرة رثت وعفة وورع وتقى وعدل وانصاف ،
أئمتهم علماؤهم المسلمين في الصلوات جيلا بعد جيل واقاموا الشعائر الحسينية
في جميع ايام السنة ومجالسهم في العشرة الاولى من شهر محرم الحرام هو مجلس
النجف الأشرف بأسرها لا يبقى شريف ولا وضيع ولا عالم ولا متعلم الا
ويحضره وكأنه فرض طاعة في رقبة كل مسلم . ومجالسهم متعددة وكثيرة
فلكل عالم منهم له مجلس وله ديوان وكلمتنا الآن تتحدث عن مجلس
المرحوم الكبير الاستاذ السيد غياث الدين بحر العلوم . وهذا المجلس يعقده
رياضه في كل يوم في دارهم القديمة العامرة الملاصقة لهذا القوسي
ويحضره الكثيرون من رجالات النجف من مختلف الطبقات اعمارا
وادباء وتجارا وموظفون واساتذة ومعلمون وطلبة وفي شهر رمضان
المبارك يتسع هذا المجلس كثيرا فيعقد لليل القريب من السحر ،
فالدار الذي تضمه بشروحهم فيكاد المجلس مائة داخل وخارجه ومجالس
وفي هذا المجلس الوقور ترى الرواد يتداولون ما لذ وطاب من الاحاديث
وينتقلون من العلم الى الادب الى التاريخ الى غيره حسبما تأخذ ظروفهم بمجاراتهم
ثم يميلون كالعادة الى المرح البريء والنكت والمقالب والقصص والامثلة
اما الاستاذ ابو رياض رحمه الله فقد عوّد الجميع [illegible] لفكاهاته وتعليقاته
ولواذعه واخوانياته فهو ربان ماهر يجيد ادارة المجلس بالاتجاه الذي يريد
هذا وكان لي شرف الحضور في ذلكم المجلس مرارا وتكرارا الا انني لست من المواظبين
وما زلت اتذكر بعض رواده الاجلاء لا سيما الدكتور عبد الرزاق محي الدين و
الاستاذ صالح سمسة والاستاذ كاظم المرئية وغيرهم .

---

٩٣ - مجلس الحاج سعد الحاج عبد الرزاق آل شمسة :

آل شمسة أسرة عربية نجفية تجارية أدبية قديمة العهد سكنت النجف الأشرف لها صيت وسمعة وشرف وخدمات في الروضة الحيدرية المطهرة وفي المجتمع النجفي بل العراقي ، سجل لها التاريخ مواقف وطنية واجتماعية مشكورة ، وما زالت هذه الأسرة في الصدارة في الأمور الاجتماعية ويشار إليها بالبنان ، برز فيهم رجال كانوا قادة مجتمع وأهل علم وأدب ومعرفة . وأحب أن أشير هنا إلى الحاج عبد الرزاق آل شمسة الذي تقلد أعلى المناصب فهو النائب عن النجف الأشرف وهو رئيس بلديتها المنتخب وهو أبرز شخصيات الفرات الأوسط ووجوه النجف ، وإلى الأخ العلامة الجليل الفاضل الأستاذ الكاتب صالح آل شمسة وما سجلت له وسائل الإعلام من أدبيات ودراسات وأبحاث في مختلف الفنون والعلوم والشؤون ، فقد كان رحمه الله ممن اعتدنا أن نفزع إليهم في القضايا العويصة والأمور التاريخية والأدبية وكان واسع الصدر يرحب بنا ويهش ويبش ويعتقنا ونحن شباب بحاثون يريد يجيب على أسئلتنا دونما حرج ، فلقد والله تمت بصحبته كثيراً واستفدت من علمه وأدبه ومعارفه ومكاناته وأطايبه كثيراً وكان رحمه الله ملازماً للمرحوم الدكتور العلامة الأستاذ عبد الرزاق محي الدين فهما لا يتفارقان طالما كانا في النجف الأشرف وأخوتهما تمتد إلى زمن طويل جداً ... وقد لازمتهما أكثر من عشرين عاماً وكنت لا أفارقهما على الإطلاق حتى تركنا النجف الأشرف وقد أخذت عنهما وسلكت مسلكهما في اعتبرهما القدوة الحسنة التي ما زلت أفتخر بها . أما الحاج سعد فهو الرجل الذي عرفته النجف وجيهاً من وجوهها وزعيماً من زعمائها ورائداً للخير . أما مجلسه الذي ورثه أباً عن جد فقد كان من أشهر مجالس النجف وأكثرها رواداً وكان يتميز بالنزعة والهدوء أيضاً فهو لعامة الناس كما هو لخواصهم وهو لأهل الرأي والمشورة كما هو للأشراف البسطاء والعامة والحاج سعد محدث ومثقف ومجرب ومحبوب يؤدي إلى الطبقات النجفية والفئات الوسطية والبغدادية ونجمعها الكثير من الحقوق والواجبات ويقضي لها الكثير من الأشغال والحاجات وشرور مختلف المجالس ولذا ترى مجلسه غاصاً وحافلاً بشخصيات البلد وأما ثان الصعب أن تجد فيه مكاناً فارغاً .

وفي هذا المجلس طالما أثيرت المناقشات ترى الجلاس يتنقلون من موضوع إلى آخر ومن حادثة إلى أخرى ومن طرافة إلى فكاهة ومن مليحة إلى أملح

وقد حضرت هذا المجلس مرارًا وتكرارًا في شهر رمضان المبارك خصوصًا أيام
الدكتور عبد الرزاق محي الدين في النجف فكان مجلس آل شمة يأخذ الكثير من وقته
وكنت بصحبته أسامرهم معه ومعي العلامة صالح آل شمة والحاج سعد آل شمة
والأساتذة محمد علي وحسن دمعاي في تناول الأحاديث والملح ... وكنا إذا
انتقلنا من مجلس آل شمة ذهبنا الى مجلس آل بحر العلوم ومنه الى مجلس آل الحكيم
وهكذا حتى يحين موعد السحر فنذهب كل الى بيته.
هذا وقد انتهى هذا المجلس مع شديد الأسف بسبب الظروف - قاتل الله الظروف -
وانتقل الحاج سعد سعيد شمول دارة بشريعة ((النقص)) الى داره الجديدة في حي
السعد وهناك اقتصرت مجالسه على مآتم الحسين سلام الله عليه وما زلنا
نزوره هناك الى ان غادرنا الى جوار ربه رحمة الله عليه فقام أخوانه وأولاده
بإقامة المجالس الحسينية فقط الى أن تسمح الظروف - ومرة أخرى قاتل الله الظروف -
بإعادة فتح المجالس الثقافية التي أرخنا لبعضها بهذا الكتاب والحمد لله رب العالمين

مجلس السيد باقر الرشتي (.... — ١٢٢٢هـ)

هو السيد باقر بن السيد اسد الله بن الحجة السيد محمد باقر الحسيني الرشتي الاصفهاني الشهير بحجة الاسلام. وامه ابنة المرحوم الحاج ملا علي بن الحاج ميرزا خليل الطهراني. ذكره صاحب الحصون ج٩ ص١٨٤ فقال: ولد في اصفهان ثم هاجر مع امه بعد وفاة ابيه الى النجف وبقي بها مجداً في تحصيل العلوم الشرعية الى ان نال قسطاً وافياً وكان شاباً ذكياً فاضلاً اديباً شاعراً وكانت له مع ادباء عصره مطارحات ومدحه شعراؤها جماعة جمهور من ذوي ادبيهم منهم السيد جعفر الحلي كتب اليه قائلاً انه لو كان الحلوى يسمى لا الحلي؟ ينقل جيده من اصفهان مع جورب يهدي اليه:

يا سيداً بين الورى عدله / قد شاع حتى ربع الجورب

احوجني الدهر الى ان ارى / اسأل فضل المن والجورب

فارسل اليه جورباً بلا من وكتب:

يا كوكب الفضل الذي ما بدا / الا واضحى كوكباً كوكبا

ست بدي من ما لي صح / فخذ بلا (من) لك الجوربا

ومن حضر مجلسه جماعة من الادباء منهم السيد جعفر قشر كي ينقل حكاية الخطيب مع الصاحب بن عباد اذ بدرت منه بادرة فخجل واراد سترها فقال: يا مولانا هذا صرير التخت، فقال له الصاحب: بل صفير التحت، ثم زاد خجله ومضى وانقطع عن المجلس فكتب اليه الصاحب:

قل للخطيب لا تذهب على خجل / من ضرطة اشبهت نايا على عود

فانها الريح لا تستطيع تمسكها / اذ لست انت سليمان بن داود

ثم رجع الى الحضور وعاد الى المنزل فقال المترجم له: الرواية قل للبديعي والواقعة مع بديع الزمان. فاثار السيد جعفر وثارا وجعلا وليمة لمن يقوم بالحكم على صاحبه والحكم كتب الادب الصحيحة، فحكمت البينة بان تكون على المترجم له الوليمة فعملها في اليوم الثاني فحضرها الادباء ولما تقدمت اواني الطعام وفي آنية فيها ورقة تقدمت للسيد جعفر فتطلع الجالسون اليها فتفتحها السيد جعفر فاذا فيها:

قل للشريف اخي العلا / ذي المجد والشرف الخطير

رهنتك من اكلة / جادت بها انت الخطيب

فاستغرب الحاضرون ضحكاً وخجل السيد جعفر

ص٢٩٢–٢٩٤ – ج شعراء الغري – لـ الخاقاني – المطبعة الحيدرية/النجف
١٣٧٢هـ/١٩٥٤م

مجلس السيد جعفر الخرسان (١٢١٦هـ - ١٢٠٢هـ)

هو السيد جعفر بن احمد بن درويش الموسوي النجفي الشهير بالخرسان، من شاعري شطرة عمره وبارز بين الرجال في وسطه.

وآل الخرسان من الاسر النجفية العريقة يمتد نسبها بوضوح الى الامام موسى بن جعفر سلام الله عليه، تفرعت دوحتها في كثير من البلدان وقطن منهم رعيل كبير في النجف والسماوة وبغداد ولآثارهم حافل بالنجيب من الرجال افذاذ افرضوا انفسهم على التاريخ بما نالوه من مكانة سامية في العلم والادب والتقوى والصلاح في القرن الثالث عشر كالعلامة السيد حسن المتوفى ١٢٦٥هـ والذي شارك في رثائه اكثر من عشرين شاعراً بارزاً. وكان السيد حسن عم المترجم له الذي عني بتربيته وتوجيهه فقد كان موسوعياً من كثيري الفضل واهل جودة الخلق والاسلوب واللطف بقسم واسع من الادب ولعلمهما استعداده في ذلك اختاره الوالي داود باشا لتولي ديوان الانشاء مع الشاعر الشيخ صالح التميمي، فقد كان يتولى اجوبة المسائل المهمة التي كانت ترد اليه من الامراء والاعيان وفاته عام ١٢٦٢هـ ومن اولئك الافذاذ شاعرنا السيد جعفر فقد ولد في النجف في السابع من ذي الحجة وقيل في السابع عشر منه ١٢١٦هـ ١٨٠١م ونشأ برعاية عمه السيد حسن فعني بتوجيهه ولقنه مبادئ العلوم ويسره بمبادئ الفقه والاصول واختلف بعده على حلقة الشيخ مرتضى الانصاري المتوفى ١٢٨١هـ فحضر فيها مدة طويلة نال خلالها ما استطاع من علم الشرع ودرايته، وقد ذكره صاحب الحصون ج ١ ص ٢٥٢ ... ومن شعره صور اعتقد انها صادقة ارتسمت في نفسيته وابانه واضحتا انه من الذوات التي موحيت مجتمعا ... لما ان المجالس والاندية النجفية كان ذلك من احدى العوامل المغلقة فقد ساعدت على نمو شعره المبكر ...

وله قصص رائعة بمعزل عن الادب المرحوم نعم ما كان يشاهد مجالسه التي يتلذذ بالفكر السامي، وكانت حول القضايا كدور نظراً للمناسبات التي كانت توحدها مجالسه مع امراء آل عنان وعشائرهم، وكذا قصصه مع زعماء العشائر كالمنتفق والخزاعل واستيلائه على نفوسهم واستغلاله اكثر من الاراضي الزراعية بين ظهرانيهم فقد كانوا يخشونه وكان يرهبهم بشتى الصور الا اذا ما تجاوز على حقه احدهم وكان قوي الجنان لا يخشى مقابلة الملوك ولا يرهب عند مواجهة الخصوم وكانت داره منتدى الادباء والشعراء تقام فيها الحلقات. عاصر مجموعة من الادباء المشهورين الذين سبقوه بالوفاة كالشيخ كاظم التميمي والعمري وامثالهما.

توفي في النجف يوم الاربعاء في الثاني من رجب عام ١٢٠٢ هـ ١٨٨٦ م ودفن بمقبرة اسرته الخاصة في الصحن الشريف ... الخ

له مراسلات مع الامراء والزعماء والقادة تفضلنا ادراج واحدة ارسلها الى والي بغداد يحثه فيها ويطلب منه الجيش الى النجف لاطفاء نائرة الشمرت والزقرت التي نشبت عام ١٢٩٥ هـ فاذهلت الامام من رهيبها وفيها تصوير بارع للحالة الاجتماعية في النجف بهذا التاريخ قوله :

« كتبت اليك اسعدك الله والاوهام رائشة والاحلام طائشة والسيوف مسلولة والدماء مطلولة والعقول مذهولة ، والناس حائرة والالسن خائرة والالوان حائلة والنفوس سائلة ، والخلق حيارى وكأنهم من الدهشة سكارى والسماع دون العيان والاهوال يقصر عن البيان فكم من صغير مذعور وكبير محصور ودم مسكوب وثوب مسلوب ، ومال منهوب ،

ومرضعة مذهولة عن رضيعها   مخافة سلب يكشف الستر باليد

وقد سرقوا وحرقوا وعرقوا ونهبوا وسلبوا وتغلبوا وقلبوا وهدموا وهجموا وسفكوا وملكوا وانتهكوا واشركوا واباحوا واستباحوا ، فبالله عليك ان ترى حرم امير المؤمنين وامام المتقين وسيد الوصيين الذي هو امان الخائف وحمى الملهوف وبه تستمطر السماء ويسأل كشف اللأواء كيف هتكوا حجابه او تخطوا ابوابه وانتهكوا حرمته وازعجوا سكنته واهتضموا زواره وجيرانه وهدموا ارجاءه ونقضوا بنيانه وضعضعوا اركانه ، فهو يشكو اليك فيجيبك الخائف المذعور ويعلم اليك كحنين الواله الثكول لوجع الغرباء المجاورين والطلبة الساكنين والفقراء المتحيرين كيف نحر الجوع ابدانهم وبدل الخوف امانهم وقتل العطش كبارهم واشقى الجوع اولادهم لما رأيت امرا شنيعا وخطبا فظيعا لا يحل لمسلم عليه صبر ولا يبقى له الاصطبار فأتي امراء الدولة العلية ومشرافها المعروفة وعزائزها الموصوفة لتنظر ما حل بضعفائها وايتام على فقرائها فاقدم سعدت باسعد طالع بعزماتك المشهورة واقدامك المأثورة وبعساكرك المنصورة وزلزل بالرعب اقدامهم ونكس بالخوف اعلامهم وبدد شملهم وشتت اهلهم وفرق جمعهم واستأصل اصلهم وفرعهم واخرب ديارهم وامح آثارهم ومزقهم تمزيقا وفرقهم تفريقا واذبح عيالهم واقتل اطفالهم وفرادهم بأخذهم واقتل رجالهم بفواحشهم واضرب برؤسهم بسيوفهم ولحاهم بخيلهم واطعمهم بالبلاء طعاما وعمهم بالفساد عما واحتلبهم كأس الدائر والقرن الغابر

واعطف عنان عزمك الثاقب وبأسك الصائب على اشطارهم واعوانهم واشياعهم وافلاذهم من الذين هم الملحدين ولا كل سبيل المتمردين وذللهم تذليلا ونكلهم تنكيلا ، فما قدم اقدام الاسد الغرثان والشجاع الغضبان ،

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جوانبه الدم

ولا تبقي منهم ديارا ولا نافخ نار فانهم ما تركوا حرمة إلا انتهكوها ولا كبيرة إلا فعلوها ، فانهم بالقطع بانهم على الدين افضل من جهاد المشركين واولى من قتال الروسية الكافرين والمشتكى الى الله واليك والمعول بعد الله عليك .»

ذكره مجلى العلامة السيد جعفر الخرسان وقد نقلناه بنصه من ج ٢ - ص ٦٦ من كتاب شعراء الغري للشيخ المؤرخ علي الخاقاني والوقائع التي نقلناها نقلناها من ترجمته المذكورة في المصدر المذكور .

مجلى السيد حسن الخرسان : (-)

ان هذا السيد الجليل والحبر المجتهد الذي طلق الدنيا وما عليها واتجه الى الآخرة اعرف كيف يعبد ربه تعالى رحمه الله قبلة للمحراب [illegible] الصحن او يجب الحاب للخطاب صلى خلفه في جامع الانصاري الاتقياء الاخيار والعلماء الابرار ما تخلف قط عن زيارة جده الحسين في كل خميس وليلة جمعة وصليت خلفه في النجف الاشرف في مصلاه المذكور وقد شاهدته مرارا وتكرارا في حضرة سيدنا الحسين والقبلة لا تفارقه والصلاة ملتصقة به وشاهدته في حضرة جده الامام علي سلام الله عليه يحيي ليالي شهر رمضان المبارك وكان الى جنبه الامام الثائر السيد روح الله الخميني اعلى الله مقامه معا . وكان رحمه الله عالما مقدسا نال احترام العلماء والزائرين الخاصة والعامة لم يجرأ اعداء الدين على التعرض به لانه ما مد يد حاجة إلا إلى الله جل وعلا فاكسبه الله الايمان والتقوى والمعرفة والاباء والسؤدد واحترام الناس كل الناس .

لا اريد ان اطيل في رسم صورة لذلك العلم المقدس الجليل فهذا امر يطول ويطول وليس هذه العجالة مناسبة له ، انما اريد هنا ان اقول انه رحمه الله من اصحاب المجالس العلمية والحسينية البهية الموقرة وقد حضرت محفله اكثر من مرة وتشرفت بسماع كلامه الذي يبهج على القلوب والاسماع . وكان محفله وخصوصا في ليالي شهر رمضان المبارك حاشدا بالعلماء والزائرين العامة والخاصة . والله اسأل ان يأخذ بأيدي

وبين العلمين الجليلين المقدسين الذين هما محل اعتزاز الجميع، انا بأقدامهم
بيديهما الحمامة الخير والصلاح وسلوك والديهما سيدنا الأجل السيد العلامة
حسن الخرسان وبالصلوات خطابين موجه الى العالم الجليل السيد مهدي والعالم الجليل
السيد محمد رضا الخرسان فهما مازالا في مجلس والدهما مازال العلماء والأخيار
وأهل الفضل يرتادون ذلك المجلس العتيد، والحمد لله رب العالمين

الشيخ جعفر الشرقي (١٢٥٥ – ١٣٢٩هـ)

ذكره في ص٤٥ – ٤٧ في الشيخ علي الخاقاني في شعراء الغري وقال: هو الشيخ جعفر بن الشيخ محمد حسن بن احمد بن محسن بن راشد بن نعمة بن حسين الشهير بالشرقي، احد مفاخر عصره في العلم والادب ولد في النجف عام ١٢٥٥هـ ونشأ بها نشأة سامية فقد ذكره جمع من الاعلام منهم صاحب الحصون ج٩ ص... فقال كان فاضلا كاملا اديبا شاعرا دقيق النظر عالي الفكر سامي المراتب حسن الجسم وسيم الشكل، وشعره اغلبه في الغزل وكانت امه ابنة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر. وذكره كذلك اسهب صاحب شعراء الغري في تفصيل ما ذكروه به وللاختصار اكتفينا بصاحب الحصون. وكانت له زعامة تلك الفترة وقد كان السيد محمد سعيد الحبوبي والسيد جعفر الحلي والحاج محمد حسن كبة والشيخ عباس الاعسم يراجعونه ويأخذون عنه لباب الادب، وقد حدثني الحاج محمد حسن انه كان من المجتهدين الذين يستحقون التقليد....... يحدر عن آباء لهم شهرتهم ومكانتهم العلمية في عصرهم وبيته الذي ربي فيه ووالده الذي احتضنه كان من اكابر علماء عصره فقد وجهه احسن توجيه واودع في نفسه حب العلم واثر في روحه ميله الى الادب واسرته التي كانت تعرف في النجف منذ اوائل القرن الثالث عشر الهجري بآل الشروقي كما تتعرف شقيقتها الاسرة الكريمة في العلم. فقد نشأ بينهم من النوابغ المشهورين وعهد المترجم له ومن تلك من وصف له بعد على ذلك فقد كان يجمع حوله اكابر الشعراء والعلماء وهم يتطارحون المليح من القول او الحكم من الادب والرفيع من النظم.

واسرته تحدر من عشائر ((خاقان)) العربية التي نزلت البطائح وقد نزحت من اليمن نتيجة النعمة بحطائة الشيء او قد شرعت هذا القدم طائفة منهم بعضهم على شكل الطائفة والمعلم على الطائفة في سوق الشيوخ والبعض على لرث الحلة وقسم نزح الى الاهواز فسكن فيها وانتشر في مختلف ربوع عربستان والفخذ الذي ينتمي اليه المترجم له يدعى ((الراغبة)) هو الذي لا يزال في العراق. توفي في النجف عام ١٣٢٩هـ ودفن في الصحن الشريف..

ويقول الخاقاني ... وهذا الشيخ محمد حسن كبة وهو المعلق من بين اقرانه يعرفه بالحريت عند خطابه للسيد حسن بن السيد راضي القزويني عندما تساجل معه في القهوة وشربها فقد طلب تحكيم المترجم له وألف في المساجلة – وقد كانت هذه المساجلة ادراج ضمن المعارك الادبية التي اثرناها الا انا لم نثبتها ولكن لقصرها فصلنا ونشرها في هذا الكتاب.

~~...وركعني السلافة لتبكتني   أمل الطفلين من نوب قهوة~~

اذا ما دارت صغيراً لا ادرها تها   ولكن قهوة من بعد صحوة

ومن ذلك للشيخ محمد حسن من ابيات

هوى عجباً لمن ملك ابن حجيا   يعشق لطافة ويرفه صبوة
تسيح سلافة ويقتل المليق   بأحة نسيم بقهوة
كلا ان السلافة والقهوة كلاهما   فمي كرماً لتعطل الروح نشوة
وتلك وهذي تلك ومن حاما   تزيد ضلالة وتقل شهوة
فلم تحكم الحرية فيهما   فذاك السيف لا يعرف نبوة

وكان الشيخ جعفر الشرقي حاضراً فاستطابه حكماً وقال:

صحبت واتماما وحمر   فداسترضعتها وكلا اخوة
فلست بين بينهما خلافاً   برشف سلافة وارتشف قهوة
يدرتها عليه فكل صب   تميل به لمن يهواه صبوة
اهل والشام للعبوس شرك   اليه نجيرة حمدت ونخوة
وكنا اذا جلستها مساءً   سعيت لذاك بين صفا ومروة
ارى ما نهل الساقي عروساً   سلافاً ذقت اوقد ذقت قهوة
فان تلك السلافة فهي روح   وجدت لروحها فرحاً ونشوة
وان تلك قهوة كالمسك فاحت   فمن يده وان مرت كحلوة
وما ذهب السواد البشرى   فان الخال زاد الخد حظوة
فقل كم قد بلونا الكأس فلا   وقد رشفت من المحبوب بلوة
وانعموا في مضى قدر وطيباً   يذم الراح عمر الريق حلوة

بهذا القدر اليسير نختم مجلس الشيخ جعفر الشرقي والد المرحوم معالي الاستاذ علي الشرقي الوزير في العهد الملكي والشاعر الحكيم الذي بدأ به التجديد وختم به القديم فهو رائد المدرسة الجديدة والنهضة الادبية في العراق وهو المدرس التي ما زال يشعر منا الكثيرون ...

مجلس السيد رضا الهندي في الهاتف

كانت دار جريدة الهاتف في النجف الاشرف مجلساً عاماً
لنخبة من العلماء والشعراء والادباء كانوا يلتقون فيها فيتبادلون الآراء ويطرحون
الافكار ويناقشون ويستعرضون وينقدون. ومن بين الذين كان يحضرون ندوة
الهاتف الشيخ محمد رضا المظفر والشيخ محمد كاظم الشيخ راضي والشيخ عبد الحسين الحلي والشيخ
محمد علي اليعقوبي والسيد رضا الهندي وغيرهم كثيرون.
وكثيراً ما كانت تثور المعارك الادبية في تلك الدار ثم تصل تلك المعارك الى
شعراء آخرين ليأخذ طريقه الى الهاتف الذي يقدم نشره على الرأي العام.
وقد نشرت الهاتف ادوات المعارك الادبية مثل معركة الدلة (التي اسلفنا
ذكرها ومعارك اخرى سنولي بإذن الله عرضها في كتابنا عن المجالس الادبية
في النجف) لهذا عندما لا تثار معركة ادبية في دار الهاتف يعوض عنها
احد الحاضرين بسرد رواية يلفقه وعلية عن معركة ادبية نثرية او شعرية
او اجتماعية سابقة، فالسيد رضا الهندي شاعر معروف ومعروف عن شخصيته
الادبية النجف ادبياً متضلعاً وعالماً فقيهاً متخصصاً ، كان اديب حديث
المجالس وشعره محفوظات المجلس الكبير وفيه تذوق للشعراء والادباء.
والسيد رضا طالما اتخذ حكماً في الخصومات الادبية وعندما تخاصم الاديب الاستاذ
جعفر الخليلي وشاعر آخر حكم لذلك الشاعر في قضية كان الخليلي يحسب
انه محق فيها، لذلك غضب الخليلي، فالتفت اليه السيد رضا الهندي وقال:
((اذا كنت تريد العراك، وكنت شجاعاً، فيجب ان تبحث عن (تركي)
حاد المزاج، لا ان تقصد (هندياً) بارد الطبع مثلي.)) فتحمل الخليلي
وذهب دون تعقيب.
وكان السيد رضا الهندي يحضر مجلس الهاتف الذي يضم ثلة من الادباء والشعراء
والمعنيين بالادب، وكانوا يتبادلون الاحاديث والملح والخواطر. وكان
السيد رضا الهندي قد ضرب مثلاً بالفقيه (العجمي) فقيل له ما هي قصة
هذا الفقيه العجمي فقال:
لا هو فقيه عجمي لم يكن يجيد اللغة العربية الفصيحة وقد هاجت بهذه جسر
من السفينة مضايقة شديدة ارتجت اذ يطلب من الملاح الدنو من الساحل
فنادى: ايها الملاح أدن من الساحل فانني اريد الخلاء .... ولكن الملاح
لم يفهم شيئاً مما يقول هذا الفقيه فصار ينادي مرة اخرى ...ان

أدنو ~~طالساحل ما ثني اريد المجاذيف، فلم يفهم الملاح شيئاً، وعاود للمرة~~
ثالثة ورابعة وهو يستعمل ابو رفس للمجاذيف، فلم يفهم الملاح شيئاً،
وحينذاك سمع طفلاً في السفينة يبكي ويصيح (جوعان) ويكررها
مرات صارخاً: جوعان، جوعان، أنا جوعان، فالتفت الشيخ الفقيه هنا وقال:
الآن فهمت ..... إن القياس يجب أن يكون على وزن (فعلان) فيا ملاح
أنا زربان، أنا خرپان، أنا بولان .... فضحك الملاح ومن كان في
السفينة وفهموا ما يقول الشيخ." ص٣٦/ج١/هكذا عرفتهم - جعفر الخليلي
ومن هذا القبيل أيضاً روى السيد رضا الهندي طريفة فقال: "لقد كنا جماعة
ندرس العلم ونشتغل بالأدب وطالما تهادى بعضنا مع بعض بالطرائف
وما قد يتفق له من حياته اليومية الخاصة، وما كان يتم له استكشافه
في أثناء العمل، فكان أحدنا يهدي إلى الآخر ما يعثر عليه من نوادر
أدبية، وطرف شعرية كلما اجتمعنا، ورأيت يوم سوق الصفارين
التي رجلاً بغدادي جميل الزي، حلو الهندام نظيف الثوب والقلب
تعلو رأسه (كشيدة) صفراء في غاية الأناقة والرشاقة فأنشدني
قصيدة من شعره المضحك المبكي وهي قصيدة أصدق ما ينطبق عليها
الوصف العامي الذي يجمع كل أطراف (خرابيط) ولكن خرابيط كانت
من النوع الجيد الممتاز الذي لا يطيق المرء أن يتمالك نفسه من الضحك
أمامها، ومع ذلك فقد أطبقت أنا ذلك وحبست نفسي لغاية في نفسي،
وهي أن أعري هذا الرجل حتى أصير منه هدية نفيسة أتخذها إلى صديقي
لبيب الشعراء (السيد محمد سعيد الحبوبي) فكان ما أردت، وقد أغريت الرجل
بأن يعرض هذه الجواهر النفيسة على مشتريها، ومقدريها حقها، ووعدت
له موعداً وحضرنا نادي السيد السعيد معاً وقدمته بهذه الألفاظ:
"هذا الجلبي - قلت هذا وأنا أشير إليه - هذا الجلبي شاعر ممتاز ولكنه
كالقط يتيم وينحب ما ينتجه في صدره ... وسيقرأ لكم إحدى قصائده
العامرة لترون فيها مثال الشاعرية الفياضة، وكان تعريفي هذا قد
أكمن الجلبي عن الالتفات إلى الغمز اللفظي والكناية المعنوية في تشبيهه
بالقط، فقام ينشد بصوت أعلى وأكثر ترنيمة مما أنشدني به شعره
من قبل، وما كاد ينتهي مطلع القصيدة إلا وانفجر السيد محمد سعيد ضاحكاً،
ثم أغرق الباقون في الضحك، والشاعر مشغول بتلاوة القصيدة

ولكن الحبوبي لم يلبث دقيقتين او أقل حتى بدأت الضحكة تغور في فمه
كما تغور الشمس في السحاب ، وتنكمش منه السحنة ، وتختفي الابتسامة في
نفسه ، كما ينكمش الحلزون ويختفي في نفسه . ثم التفت الحبوبي يتوجه الى
الرجل بقحته ويقول : لقد غشك يا صاحبي هذا واشار إلي ، فانت رجل
لا تفهم الشعر ولا تحسنه وانما بقيت مغروراً بنفسك ، فتظل سخرية الناس
وهزؤة المستهزئين اما انا فارى من واجبي الديني ان انصحك ، و
أصرفك عن نظم الشعر نهائياً فهل أنت فاهم ما أقول . قال الرجل
نعم فهمت . اما انا - قال السيد رضا الهندي . فكأن الارض قد مادت بي
من شدة الحياء وقد تصبب العرق من جبيني ، وبقيت كلما رأيت
(ملحداً) من بعيد يعروني مثل هذا الخجل الذي لا يحتمل ولا يطاق .
ويقول الخليلي : وعلى ذكر هذا النوع من الشعر تذكرت انه عرضت على
السيد رضا الهندي بيتان من الشعر لاحد الذين عرفوا بان فيهم (خبوطا)
والخبوط كناية من العراقيين عن المس والخبال وقد يصغرونه فيقولون
(خبيطانة)) اي كان خباله قليلا ، اجل لقد عرض على السيد الهندي
هذان البيتان لصاحب الخبوط :

اذا رمت عروس عقو عربي ... تشوش فكرتي وتحير بالي
وان جلست على الكرسي يوماً ... يهب الريح من طرف الشمال

ثم طلب من السيد رضا ان يجيز هذين البيتين ببيت مناسب من نوعهما فقال :

لقد زعموا بان به خبوطاً ... لقد صدقوا ولكن كالحبال

فذهب هذا البيت مثلاً واصبح كناية للمخبولين في جميع الاوساط
ويقول الخليلي : لقد كان السيد رضا الهندي من اهم اركان النهضة الادبية
في اوائل القرن العشرين ولم تخل له قصيدة او مقطوعة او بيت من
الشعر دون ان يحدث ذلك بعض الاثر ، وقد كان لقصيدته الكوثرية
التي افتتحها بقوله :

أمفلج ثغرك أم جوهر ... ورحيق رضابك ام سكر ؟
قد قال لثغرك صانعه ... " انا اعطيناك الكوثر "

دوي كبير اشغل مجالس النجف يوم ذاك بسبب تلك القصيدة العصماء ،
فقد صاغ على غرارها كبار الشعراء قصائد فخمة ولكنها لم تبلغ شأو
قصيدة السيد رضا ، ومن تلك القصائد كانت قصيدة الشيخ محمد السماوي

الذي يلبس نزل (كوفية) السيد رضا وركب في قامته الهادئة

على سبيل المناقشة فقال:

سودت صحيفة اعمالي   ويمدح ابي حتى تسليني

ويقول الخليلي: قال لي السيد رضا انه مرّ ذات يوم بالأخرس فالفى الباب مغلقاً فاستعمل ناحية من المقهى المجاورة لمكتب الجريدة وجلس الى جانب شخص بدا له اول الامر انه من عارفيه حين وجده يقف على قدميه مفسحاً له المجال بالجلوس والبشر طافح على وجهه.

يقول السيد رضا: وما كدت احدثه حتى علمت بأنه أخرس .... ولكن هذا لم يكن بمانع من ان نستعرض انا واياه في الحديث بالاشارات ونشرّق ونغرّب ونصعد وننزل بايدينا واصابعنا واتجاهات عيوننا، وما كان يطرأ على سحنتنا من تقبض وانطلاقة، وكان ان طال حديثه معي، او طال حديثي معه ولست ادري أكان صحيحاً هذا الذي افسره لنفسي من اشاراته؟ وهل حقاً انه كان يفهم ما كنت اقوله له بطريقة الاشارة؟ ولكن اعلم اننا كنا قد انسجمنا وقد انس بعضنا ببعض والى رأسي حين وجدتني غارقاً واياه في ضحكة امتدت طويلاً حتى لقد كان يضرب بكفه على فخذيه من شدة الضحك فاحس بالألم واوجع رجلي ولا ناس، وانا اكاد لا املك نفسي من شدة الضحك والسعال الذي لازمني ولا يزال يهمني بعد ذلك اكان هذا الذي يقصه على باشاراته هو عين ما كنت افهمه منه ام انه كان شيئاً آخراً؟

هكذا كان على الاخرس عامراً بقصص السيد رضا الهندي الطريفة الفكهة ومن هنا فضلنا ان ننقل الى قراء (المجالس النجفية) الكرام قصة اخرى للسيد رضا الهندي رواها الخليلي نفسه رحم الله السيد ورحمه انه نعم المولى ونعم الرب الغفور الرحيم، وهذه القصة تعليقاً على قصته كأنه الذكر مع الاخرس المذكور، يقول السيد: قدم فيلسوف على احدى المدن فاحتفت به المدينة غاية الاحتفاء وقد رأى ان يجلس للناس عامة في احد الميادين ليختبر مدى فهم علماء هذه المدينة الرشيدين وادراك فلاسفتهم بما يوجهه اليهم من الاسئلة عن طريق الايماء والاشارة الصامتة.

وقد تقدم الكثير اليه فلم يفهموا شيئاً من اشاراته فانصرفوا منخذلين فاستلفت او سمع بخبر هذا الفيلسوف (حمّال) عرف بين الحمالين بشعث

شعره والدلالع صدره ورداءة ثيابه لما عرف بطاقته الكبرى في حمل
الأثقال والتهريج، فأحب أن يرى هذا الفيلسوف الذي شغل
الناس بحديثه ورجاحة عقله أو غزارة علمه وعمق فلسفته بحيث
استطاع أن يزيف كل فلاسفة البلد ورجال الفكر والعقل منهم،
وشق هذا الحمال القوي الجبار تلك الصفوف المتحلقة حول هذا
الفيلسوف العظيم، وتقدم إليه وجلس أمامه، نظر الفيلسوف وهو
يمعن النظر في هذا الشعر المشعث والصدر المفتوح والثياب المهلهلة
واللامبالاة البادية على هذا الحمال بأنه أمام فيلسوف لا يبعد أنه
يكون من كبار فلاسفة العالم، فمد يده إلى مخصرة كانت بجانبه
ورسم بها دائرة بحجم الصحن على الأرض ... فلم يكن من الحمال
إلا أن بسط وينصف الدائرة بإصبعه إلى نصفين ... وهنا علت
وجه الفيلسوف دهشة واستغراب، فمد يده إلى جيبه وأخرج
برتقالة وبدأ يحركها يميناً وشمالاً بين أصابعه ... فلم يكن من
الحمال إلا أن مد يده إلى جيبه وأخرج منه رأس بصل كان قد اشتراه
من زوجته ليؤدم به غداءه، وقد قبض عليه بين أنامله وبدأ
يحركه ذات اليمين وذات الشمال على غرار حركة البرتقالة في
راحة كف الفيلسوف ... وهنا فغر فم الفيلسوف من الدهشة
والاستغراب ولم يكن منه إلا أن أومأ للحمال بسبابته وقد بدت
على وجهه علامات الجد والطرافة فرد عليه الحمال بأن أومأ له
بإصبعين محركاً إياهما أمام عيني الفيلسوف بنوع من التحدي العجيب،
وزادت دهشة الفيلسوف وجحظت عيناه من العجب فرفع يده في هذه
المرة إلى الأعلى مومئاً إلى كبد السماء ... أما الحمال فقد رد على حركته تلك
بأن صفق الأرض براحة كفه بقوة عجيبة. وهنا علت ضحكات المتفرجين
وحصل بين الجمهور ما يشبه الهرج والمرج وقال العقلاء، أن هذا الحمال
قد أخزانا وأساء إلى سمعة بلدنا بما ارتكب من مهزلة غير مغتفرة، وطلبوا
بأن يبعد عن الميدان حالاً قبل أن تصل المهزلة إلى الحد الشائن، وهكذا حمل
جمع من الأشداء الحمال وأخرجوه من الميدان، وفي أقل من بضع دقائق كانوا
قد غيبوه عن الفيلسوف ... ولكن الفيلسوف صاح بأعلى صوته ...
لقد صاح بأعلى صوته: لم لا تتركوا الرجل يعطيني أجوبته؟ لم تحولون

بين رجال الفكر والعلم فتمنعونهم من مواصلة بحوثهم؟ ولو عرفتم كم
هو هذا الرجل الذي اخرجتموه عظيم لاستغفرتم عن ذنبكم ولالقيتم
بانفسكم على قدميه، ولاعتذرتم بدموعكم وتوسلاتكم له. فقال سكان
البلد: اننا لم نزل نجد مدركين شيئا مما تقول: فهل بامكان سيدنا
الفيلسوف ان يفصح لنا ويقفنا على الحقيقة؟
قال الفيلسوف: لقد سألت فيلسوفكم هذا وانا اخط على الارض دائرة
بخصوص تيب، لقد سألته: هل الارض هذه التي نعيش عليها من نوع واحد؟
فقام الرجل وقسم الدائرة الى قسمين وهو يعني ان الارض عبارة
عن ماء ويابس.
وحين اخرجت البرتقالة، قال الفيلسوف - كنت اردت ان اسأله:
وهل ان السماء لهذه البرتقالة؟ فما كان ان مد يده الى جيبه واخرج راس
البصل وهو يعني ان قبة السماء كراس البصل هذا طبقة فوق طبقة،
وعندما اومأت له باصبعي كنت اريد ان اعرف هل هو معتقد بوحدانية
الله؟ فكان جوابه بتحريك اصبعيه مقابل عيني ان الله واحد لا شريك له.
وحينما رفعت يدي الى الاعلى، قال الفيلسوف: وانا اعني بذلك السؤال
منه عمن رفع السماء بدون عمد... وقد اجاب وهو يصفق الارض
براحته ان الذي رفع السماء هو الذي بسط الارض.
وقال الفيلسوف: ولكنكم يغفر الله لكم أبيتم إلا ان تتفضلوا علينا بهذه
المنفعة فاخرجتم الرجل من البلد اخراجا لا يليق بفيلسوف عظيم مثله!
وجاء المتفرجون الى الحمال يسألونه
شرح ماذا قال لك هذا الفيلسوف؟ وماذا قلت له؟ قال - قال لي
وهو يخط دائرة على الارض انه يأكل كل رغيف من الخبز وحده!
فقلت له اما انا فآكل من كل رغيف نصفه واترك لزوجتي النصف الآخر.
وحين اخرج الفيلسوف البرتقالة من جيبه - قال الحمال: كان يريد
ان يقول بانه إنما يأكل البرتقالة مع الخبز، فقلت له اما انا فآكل
الخبز دوما بالبصل، فتملق الفيلسوف في جوابي! يقول الحمال:-
وتحداني باصبعه زاعما انه سيفقأ لي باصبعه احدى عيني،
فهددته بكلا اصبعي مشيرا الى انني سأفقأ بهما كلتا عينيه.
ثم رفع الفيلسوف يده الى الاعلى رامزا الى انه سيطوح بي في

النظام بالنسبة للديوان قوة ومقدرة وبرهنتي بعداً اكثر الارض
اما انا فقلت له - وانا اصفق الارض بكفي - انني سأضرب في
الارض ولن اتركه ابداً وقد تلاشت حيلته وقد غدا اكثر ابتعاداً عن
وقال السيد رضا الهندي: من يدريك انه لم يكن بيني وبين ذلك
الاخرس ما كان بين ذلك الفيلسوف المذكور وبين الجمال من البعد
الشاسع الكثير الكثير، وتلك الملامح هنا انا كنا مستجمعين وما يشبه
تلك نجد مختصرة في مجلس السيد رضا الهندي ذلك العالم الفيلسوف الفقيه
المجتهد الشاعر الاديب الذي كانت شهرته تملأ جميع ارجاء العراق وكان
شعره المنار العالي الطاغي على اشعار ابناء عصره ولو لم يكن له من
الشعر إلا قصيدته الكوثرية لكفى. ونحن نود ان نشير الى المصادر التي ذكرته
سطور من الاسلاب لنرشد القارئ الذي يريد المزيد من الاطلاع على شخصية
هذا العبقري فنرشده الى كتاب شعراء الغري للاستاذ علي الخاقاني وكتاب
هكذا عرفتهم للاستاذ جعفر الخليلي واي كتاب يتناول ادباء او شعراء
او علماء النجف الاشرف فالسيد رضا الهندي علم على رأسه نار لا يستطيع اي مؤرخ
للادب تجاوزه على الاطلاق لانه رحمه الله قد فرض نفسه بنبوغه وقدرته
على التاريخ وعلمائه والفقه ومجتهديه والادب ورواده والشعر واساطينه.
ذلكم هو باختصار السيد رضا الهندي.

---

٩٤ – خاتمة الكتاب:

بناءً على آثار بحثنا عن مجالس النجف العلمية والأدبية وغيرها لابد من القول بأننا لم نتطرق بالتفصيل بالبحث عن مجالس المراجع الدينية العليا القديمة منها والحديثة كمجلس الإمام آية الله العظمى السيد محسن الحكيم الطباطبائي أو مجلس الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء أو مجلس الإمام آية الله السيد أبو القاسم الخوئي أو مجلس الإمام آية الله الكبرى السيد عبد الأعلى السبزواري أو مجلس آيات الله الكبرى السيد عبد الله الشيرازي وغيره والسيد محمود الشاهرودي والسيد أبو الحسن الموسوي والشيخ احمد كاشف الغطاء وغيرهم وغيرهم.

فهذه المجالس لم نتطرق إليها بحثاً ودرساً لأنها مجالس تكل الأمة وكل الناس فهي بمثابة الدوائر الشرعية الرسمية لكافة طبقات الناس والحديث عنها يطول ويتشعب وما يجري فيها لا يمكن الإحاطة به.

ومن هنا فضلنا عدم الخوض في غمارها وقدمت أثناء البحث إشارات إليها وأطلقنا عليها اسم (مجالس العلماء) لأنها أقرب ضروب من ضروب المجالس التي ذكرناها.

فهذه المجالس العليا يحكمها سلوك خاص ولا يسمح لكل من هب ودب الكلام فيها ولا تتسع للحديث بحرية لكل من يريد فما يجري فيها إنما يدور حول الدين والشرع والقضايا والواجبات الشرعية وأمور الفقه والأصول والإجابات وما شاكل ذلك، فالنكات والطرف والمزح والغرائب والملح والقصص... ليس لها في مجالس العلماء محل يذكر إلا إذا جاءت عفو الخاطر ودون قصد تلك طبيعة المجالس العلمية والحمد لله رب العالمين.

قائمة بمؤلفات كاظم محمد علي شكر - موسوعة الغري

١ - النجف الاشرف رجال وافكار ومواقف، الجزء الاول

٢ - " " " " " " " الثاني

٣ - المجالس النجفية الجزء الاول

٤ - " " " الثاني

٥ - الحقيبة النجفية الجزء الاول

٦ - " " " الثاني

٧ - " " " الثالث

٨ - الشكر في القرآن الكريم

٩ - الارهاط العربية في النجف الغروية

١٠ - الاسلام عند العرب

١١ - الثورة الاسلامية العربية كل الغرب

١٢ - المعارك الاربعة في النجف الغروية

١٣ - المناسبات والمناقضات النجفيات

١٤ - تاريخ حركة الشمرت والزكرت

١٥ - المؤيد لكل أريد - موجز لكل عائد

١٦ - قبيلة الفتول اللامية وتفرعاتها العشائرية

١٧ - ال شكر هديد

١٨ - الوهابية - فكرة - حركة - دولة -

١٩ - الخلافة بين الرفض والتشيع

٢٠ - التاريخ الشعري في الادب النجفي

٢١ - المعروف عن اسرار الحروف

٢٢ - الصناعات والمهن الشعبية في النجف الغروية.

٢٣ - الاحزاب العراقية في عهد الاحتلال البريطاني

٢٤ - المؤلفات والمخطوطات في ارهاط النجف

٢٥ - ديوان شعر كاظم شكر

٢٦ - اصل اللغة عند الانسان القديم

٢٧ - الاخبار الموضوعة من كتب الموسوعة.